بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
دائرة اللغة العربية
قسم النحو

أبو البركات الأنباري
جهوده وآراؤه النحوية
من خلال كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف

بحث مقدّم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)

إعداد الطالبة :
هدى خالد عبد الله آدم

إشراف الأستاذ الدكتور :
أحمد خالد بابكر

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم والصّلاة والسّلام على هادي الأمم محمد بن عبد الله وأشهد بالحقّ أنه قد أدّى الأمانة وبلّغ الرّسالة .

وبعد : اللغة العربية أم اللغات جميعها ، فهي من أقدمها وجوداً ، وأكملها تماماً ، وأسماها بياناً ، ويكفيها فخراً وعزّاً وشاهداً على سموها ، وكمالها ، أن انتقاها ربُّ الكون من بين جميع الألسن لتكون لساناً لخاتمة رسالاته ، فكانت لغة القرآن فتعالى من قال : (وهذا لسان عربي مبين) . والعرب أمة كبيرة ، قبائلها كثيرة ، متفرقة في أراضيها الواسعة ، المختلفة البيئات ، وهذا الاختلاف والتباعد أحدث بعض الاختلاف والتباين في لغتها ، مما لفت أنظار الباحثين منذ القدم ، فانكبوا على دراستها معتمدين في ذلك على لغة القبائل البدوية الخالصة ، فكان نتاج هذه الدراسات والأبحاث أن تكونت آراء متباينة اتفقت على أصول هذه اللغة واختلفت على فروعها ، وتطوّرت هذه الآراء لتشكل مذاهب ومدارس لغوية مختلفة.

أهمية الموضوع :

النحو من أكثر فروع اللغة العربية روّاداً ، وذلك لأهميته الكبرى ، فأغلب الفروع اللغوية الأخرى تعتمد عليه ، لذا كان الخلاف فيه بارزاً ، فتشكلت مدارس نحوية عديدة ، لكل مدرسة قواعدها وضوابطها الخاصة ، ومذهبها الذي يختلف عن الأخرى ، فكثر الجدل والخلاف في المسائل النحوية بين هذه المدارس ، وكثر الباحثون والدارسون فيه ، فأمتلأت بطون الكتب بها ، حتى ليظن القارئ أن النحو هو هذا الخلاف .

وأهم هذه المدارس مدرسة البصرة تليها مدرسة الكوفة ، ثم من هذه وتلك تكونت المدارس البغدادية والمصرية والأندلسية .

ولإيماني التام بأهمية الدور الذي يلعبه النحو في اللغة ، ومكانة الخلاف في النحو ، كان هذا البحث ، فكتاب الإنصاف له أهميته الخاصة في تاريخ النحو عامة

، والنحو البصري والكوفي خاصة ، حيث يضم بين دفتيه أشهر مسائل الخلاف بين هاتين المدرستين ، وهو أقيم وأفضل كتب الخلاف التي وصلت إلينا .

منهج الباحثة :

لكي يخرج هذا البحث بصورته الحالية ، كان لابد للباحث أن يتبع في منهجه الوصفي الخطوات التالية :

١/ دراسة كتب التراجم التي ورد ذكر المؤلف فيها ، ودراسة مصنفات المؤلف المتوفرة للباحث ، وذلك بغرض الوقوف على السيرة الذاتية لحياته .

٢/ للوقوف على تاريخ تدوين كتاب الإنصاف كان لابد من الرجوع إلى الكتب المذكورة فيه .

٣/ دراسة الكتب التي تتحدث عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية حتى يتسنّى للباحث معرفة البيئة التي عاش فيها المؤلف .

٤/ لفهم كتاب الإنصاف ومشكلته النحوية كان لابد من الرجوع إلى تاريخ النحو وتسلسله ، والمدارس النحوية في ذلك العصر .

٥/ للوقوف على حقيقة مسائل الخلاف كان لابد من الإطلاع على الكتب التي تناولت هذا الموضوع .

٦/ دراسة كتاب الإنصاف دراسة كاملة شاملة ، وتصنيف المسائل التي وردت به .

٧/ دراسة النحو البصري من مظانه الأصلية ،ومقارنتها بما جاء في كتاب الإنصاف من آراء نسبها إليهم المؤلف،وكذلك لمعرفة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف .

٨/ دراسة المسائل النحوية التي وردت في مؤلفات كبار نحويي الكوفة ومقارنتها بما نسبه إليهم المؤلف في كتاب الإنصاف .

٩/ الإطلاع على أهم المؤلفات الحديثة التي تناولت القضايا النحوية وعلى وجه الخصوص مسائل الخلاف البصرية والكوفية .

١٠/ بيان مذهب مؤلفي هذه الكتب وموقف الباحث الشخصي من هذه المذاهب .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

١/ عدم وجود المعلومات الكافية عن حياة المؤلف ، فجميع كتب التراجم التي ورد ذكره فيها إما تذكر اسمه فقط أو تورد معلومات قليلة تكاد تكون متكررة في معظم هذه الكتب

٢/ فقدان المصادر الأساسية للنحو الكوفي ، كان من أكبر الصعوبات التي واجهت الباحث ، فاضطر إلى الإعتماد على كتبهم الأخرى – والنحو ليس موضوعها الأساسي .. فكان عدم وضوح الرؤيا النحوية فيها من أكبر العوائق .

٣/ تشتت المسائل النحوية الكوفية والتي لها صلة بكتاب الإنصاف في هذه الكتب .

٤/ لغة المصادر النحوية القديمة يصعب فهمها أحياناً .

٥/ عدم توافر دراسات سابقة في هذا المجال ، وإن وجدت فهي في أغلب الأحيان دراسة عامة .

٦/ غير ذلك من المشاق الحياتية المعروفة من صعوبة التنقل والبحث الشاق في المكتبات العامة ، والوقوف الطويل أمام الكتب ، والإجتهاد في انتقاء الألفاظ المناسبة للكتابة .

هيكل البحث :

جاء البحث على فصلين :

١/ الفصل الأول : وفيه دراسة تامة لحياة هذا العالم الجليل ميلاداً ونشأة وتعليماً وثقافة واختلافاً ، وقبل هذا عرض موجز للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية للعصر الذي عاش فيه ، ثم يلي كل ذلك كتابة آثاره العلمية والأدبية في مبحث ثان ، وفي المبحث الثالث تأتي مقدمة موجزة عن نشأة النحو والمدارس النحوية في عصر المؤلف ، ثم يتم تصنيف مسائل كتاب الإنصاف - موضوع البحث - في المبحث الرابع والأخير في هذا الفصل .

٢/ الفصل الثاني : وفيه يتم توضيح موقف أبي البركات من المدارس النحوية ، وجهوده النحوية من خلال كتابه (الإنصاف) وينقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تحدثت عن مصادره في النحو البصري ، ثم موقفه من الخلاف النحوي البصري ، ثم موقفه من الخلاف النحوي الكوفي ، ثم جاءت خاتمة البحث ملخصة للبحث والنتائج والإستنتاجات التي خرج بها الباحث .

تمهيد

ألف أبو البركات الأنباري كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف استجابة لطلب تلاميذه في المدرسة النظامية ، إذ طلبوا منه أن يؤلف لهم كتاباً في المسائل الخلافية بين نحاة البصرة والكوفة على نهج كتاب (التنقيح في مسائل الترجيح) بين الشافعي وأبي حنيفة ، يقول أبو البركات في مقدمة كتابه الإنصاف : (وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين ، والأدباء المتفقهين ، المشتغلين عليّ بعلم العربية بالمدرسة النظامية ، عمّر الله مبانيها ورحم بانيها ، سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة ، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة)([1]) .

فالدافع إلى التأليف واضح من هذه المقدمة ، لكن زمن تأليف الكتاب لا يمكن تحديده على وجه الدقة ، فأبو البركات لم يخبرنا عن ذلك ، وهذا دأبه في معظم مؤلفاته فنادراً ما يذكر كلمة تشير إلى زمن تأليف الكتاب ، لكنه دائم الإشارة إلى كتبه التي ألفها من قبل كلما سنحت الفرصة . وفي كتاب الإنصاف إشارة إلى ثلاثة كتب هي : (اشتقاق الفعل من المصدر (و (كلا وكلتا) و (أسرار العربية) والكتابان الأولان لا نستطيع الإفادة منهما لأني لم أتحصل عليهما ، أما كتاب (اسرار العربية) فهو موجود ، ومن الثابت أنه قد صنّف قبل سنة ٥٧٣هـ وبعد سنة ٥٤٠ وهي السنة التي يرجح أن أبا البركات تصدر فيها لتدريس النحو في المدرسة النظامية.ومن الثابت أنه اعتزل التدريس فيها قبل سنة ٥٦٣هـ([2]).وعليه فالاحتمال الراجح أنه قد تم تأليف كتاب الإنصاف بين سنتي (٥٤٠ ، ٥٦٣) .

وأورد أبو البركات في كتابه الإنصاف مشاهير المسائل الخلافية كما ذكر هو نفسه ، وغفل عن ذكر الكثير من مسائل الخلاف التي تعرض إلى ذكر بعض

([1]) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، المقدمة ، ج١ ص٥ ، طبعة دار إحياء التراث العربي

([2]) انظر الحافظ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٧٧١هـ ، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري ، نشر دار الكتاب العربي . وتاج الدين بن تقي الدين السبكي ، وطبقات الشافعية ج٤ ، ص ص٢٤٨ ، مطبعة الحسينية ١٣٢٤هـ .

منها في كتبه الأخر مثل أسرار العربية والبيان في غريب إعراب القرآن الذي ذكر فيه ثلاثين مسألة لم يذكرها في كتاب الإنصاف الذي أورد فيه إحدى وعشرين ومائة مسألة من مسائل الخلاف ، أوردها السيوطي في ثبته كما جاءت في الإنصاف وأورد معها مسائل الخلاف التي أوردها أبو البقاء العكبري في كتابه التبيين ، لكن السيوطي أغفل ذكر إحدى وعشرين مسألة من مسائل كتاب الإنصاف وهي : المسألة الحادية والعشرون والثمانون ،والسادسة والثمانون ، والمائة ، والثانية بعد المائة ، والرابعة بعد المائة ، ومن المسألة السادسة بعد المائة حتى المسألة الثامنة عشرة بعد المائة([1]) .

وأغلب ما في كتاب الإنصاف من مسائل نحوية ، وتبلغ سبع وتسعون مسألة ، ثم مسائل صرفية وقد أورد منها سبع عشرة مسألة ، أما المسائل الصوتية فقد أورد منها سبع مسائل فقط .

منهجه في تأليف الكتاب : -

وأبو البركات حين يعرض المسألة في هذا الكتاب يقسمها إلى خمسة أجزاء:

١/ عرض الخلاف ، فيورد مذهب الكوفيين أولاً ثم يتبعه مذهب البصريين .

٢/ احتجاج الكوفيين .

٣/ احتجاج البصريين .

٤/ بيان مذهبه وربما استغنى عن هذا الجزء فينتقل من الجزء الثالث إلى الخامس ، ولا يكون هذا إلا في المسائل التي ينحاز فيها إلى مذهب البصريين .

٥/ الرد على كلمات الكوفيين إذا كان رأيه مخالفاً لهم أو الرد على كلمات البصريين إذا كان العكس .

ولم يحد عن هذا التقسيم إلا في المسألة الثالثة والسبعين (علة إعراب الفعل المضارع)([2]) . إذ ذكر الخلاف مفصلاً ثم رد على الكوفيين . وعندما يعرض الخلاف غالباً ما يورد المذهبين مجملين ، وكثيراً ما يورد الآراء المختلفة لدى

([1]) انظر أبو الفضل جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر ج٢ ، ص١٤٢ ، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن ١٣٥٩هـ

([2]) الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٣

أتباع المدرستين حتى ليتصور القارئ أن المسألة لا تدخل ضمن ما اختلف عليه المدرستان ، أو ما يتفق رجال إحداهما عليه ، وفي عرضه للخلاف يذكر من يؤيد إحدى المدرستين من رجال المدرسة الأخرى .

فإذ فرغ من عرض الخلاف بدأ بإيراد حجج الكوفيين وأدلتهم ، وهي حجج وأدلة عقلية منطقية في المسائل التي لا يتحكم فيها النقل مثل الفواصل والعلل .

أما المسائل التي تتعلق بالاستعمال اللغوي ، كمسائل التقديم والتأخير ، فيورد فيها الأدلة النقلية ، كآيات الذكر الحكيم ، والقرآن ، والأشعار ، والأمثال ، والأقوال المأثورة عند العرب ، فإذا انتهى من سرد احتجاجات الكوفيين والبصريين ، حدد موقفه منها وبين المذهب الذي يؤيده ويذهب إليه .

وهو يميل في اختياراته إلى ثلاثة مذاهب :

١/ مذهب البصريين ، فإن تعددت آراؤهم اختار واحداً ورد على الباقي .

٢/ مذهب الكوفيين وقد أيدهم في سبع وهي المسألة العاشرة (لولا ترفع الاسم بعدها) والثامنة عشرة (عدم جواز تقديم خبر ليس عليها) ، والسادسة والعشرون (اللام الأولى في لعل أصلية) ، والسبعون (جواز ترك ما ينصرف في ضرورة الشعر) ، والسابعة والتسعون (الباء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع) ، والمسألة الواحدة بعد المائة (الاسم المبهم أعرف من الاسم العلم) ، والسادسة بعد المائة (جواز نقل الفتحة إلى الساكن قبلها في حالة الوقف) .

٣/ أن يتخذ له مذهباً خاصاً وقد فعل ذلك في مسألتين هما المسألة الخامسة:(عامل الرفع في الخبر)،والمسألة الرابعة والثمانون (عامل الجزم في جواب الشرط)

وبعد ذلك كله يخلص إلى المذهب الذي يأخذ به ، وهو المذهب الكوفي في الأغلب ، ويعتمد في ذلك على رد الشواهد وتفنيدها إما لأنها مجهولة أو لأنها شاذة لا يقاس عليها ، أو على توجيهها توجيهاً يختلف عن التوجيه الذي اختاره أصحاب المذهب الذين يرد عليهم ، ثم يرد على الحجج العقلية والقياسية التي استدل بها هؤلاء.. وردها غالباً ما يكون مستنبطاً من البصريين وردهم ، كالمبرد والزجاجي

على أن عظمة أبي البركات الأنباري ومقدرته الفائقة تتجلى في هذا البسط الواضح وذلك الترتيب الدقيق الذي تحلى بهما كتابه ، فالذي يقرأ كتابه لأول مرة

يخرج بنتيجة لا جدال فيها ، وهي أن صاحبه يتمتع بعقل نيّر ، وقدرة عظيمة على عرض الآراء المختلفة . وعل الرغم من أنه لم يطّلع على كتب الكوفيين جميعاً ولم يستنبط آراءهم منها بل استنبطها من كتب البصريين فإننا نجده يحرص على أن يعرض آراءهم بدقة ووضوح مستفيداً في أغلب الأحيان مما أوردته تلك الكتب من حجج الكوفيين وأدلتهم التي يظن القارئ بعد أن ينتهي من قراءة احتجاج الكوفيين أنها من عمل رجل له عقل الفراء أو ثعلب ، وان فاته كثير من أدلة الكوفيين وشواهدهم ، وإذا كان قد نقل من كتب البصريين كثيراً من الأوهام التي تتعلق بمذهب الكوفيين فإن ذلك يرجع إلى ضياع كتبهم أو اهمالها من قبل المشتغلين بالنحو واللغة في عصره، فبينه وبين آخر اتباع المدرسة الكوفة أكثر من قرنين من الزمان ، انصرف فيها النحويون إلى الانشغال بكتب أبي سعيد السيرافي وأبي على الفارسي والزجاجي وابن جني وغيرهم من البصريين ، والبغداديين ثم المصريين والأندلسيين .

الفصل الأول

حياته وتراثه

المبحث الأول : عصـــــره ونشأته وثقافته

المبحث الثاني : تـــــراثه العـــــلمي والأدبي

المبحث الثالث : المدارس النحوية في عصره

المبحث الرابع : مســـــائل كتاب الإنصـــــاف

المبحث الأول

عصره ونشأته وثقافته

المطلب الأول : عصره

المطلب الثاني : اسمه ولقبه وكنيته

المطلب الثالث : نشأته وطلبه للعلم

المطلب الرابع : أخلاقه وثقافته

المطلب الخامس : شيوخه وتلاميذه

المطلب الأول

حالة العصر السياسية

تتبوأ بغداد مركزاً متميزاً في تاريخ حضارة العرب عبرت عنه أقوال تصف ايام عزها ومجدها وازدهارها ، وتشيد باتقان هندستها وكثافة سكانها ، وامتداد اقتصادها ، وازدهار الفكر فيها ، وكثرة من أمّها واستوطنها من العلماء والمفكرين ، وغزارة ما أنتجوه وأبدعوه في شتى ميادين الآداب والفنون والمعارف والعلوم . قال فيها الخطيب : (لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها ، وفخامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ..)([1]) ووصفها عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

أعاينت في طول من الأرض أو عرض

كبغداد من دار بها مسكن الخفض

صفا العيش في بغداد واخضرّ عوده

وعيش سواها غير خفض ولا غضّ([2])

وقال فيها أبو الفرج (هي مدينة السلام بل مدينة الإسلام ، هواءها اعذب من كل هواء ، وماءها أعذب من كل ماء)([3]) .

وقد تتابعت على بغداد عبر تاريخها الطويل أحداث كثيرة لعل أبرزها ما مرّ بها إبان القرن الخامس الهجري وأدى إلى تطورات واسعة في أحوالها الاجتماعية والفكرية والإقتصادية والسياسية مما أظهر لها صورة عامة تختلف عما كانت عليه في القرون الثلاثة الأولى من تأسيسها .

ويعتبر القرن الخامس بالنسبة لبغداد عصراً ذهبياً ففيه توسعت البلاد ، وتوحدت السلطة ، واهتم السلاطين بالعلم والعلماء ، واستقر النظام ، واستتب الأمن ، واستمر الحال هكذا حتى سنة (٤٨٥هـ) خمس وثمانين وأربعمائة من

([1])الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ت / ج١ ص١١٩ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت لنسلن ، ب / تاريخ .

([2])الشيخ الإمام شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البلغددي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٦٠ ، ت / ط / دار صادر ودار بيروت ، ت / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

([3]) المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٦١

الهجرة حين واجهت الدولة الفرقة والانقسام ، واشتغل السلاطين والأمراء عن مصالح الدولة بالصراع حول السلطة والجري وراء الملذات ، وقد كان الأمر حين ذاك بيد سلاطين السلاجقة الذين انكسرت شوكتهم بعد محاولات مستمرة من الخلفاء العباسيين من أجل استرداد حقوق الخلافة ، وهيبتها ، وإزاحة التحكم والاستبداد السلجوقي ، حتى جاء الخليفة الناصر لدين الله فتمكن من الخلافة ووحّد الصف الداخلي وتخلص من التسلط السلجوقي([1]) .

الحالة الاقتصادية

اجتاحت البلاد في هذا العصر الكثير من الأزمات الاقتصادية والكوارث والفيضانات المدمرة التي أدت إلى أزمات خانقة ومجاعات شديدة ، نتج عنها تفشي الأوبئة والأمراض التي أدت إلى موت الألاف من الناس ، وبالتالي أثرت سلبياً على الحالة الاقتصادية في العراق ، وانعكس أثر هذا كله على الحياة العلمية والنشاط الفكري بصورة عامة .

ولكن على الرغم من الحوادث والكوارث الطبيعية التي كانت في تلك الفترة فقد ظلت الزراعة جيِّدة ومنتعشة ، وقد امتدت الرياض والحقول وبساتين النخيل بطول امتداد العراق التي يذكر أن استدارتها بلغت عام تسع وستين وخمسمائة من الهجرة عشرين ميلاً ، مما أتاح لسكانها حياة رغدة بعض الشئ ، فأنشأوا المدارس ودعموها لتعليم أبنائها ، وحفّوا العلماء والمعلمين بالمنح والعطايا فازدهرت الحياة الاجتماعية وتطورت([2]) .

الحالة الاجتماعية :

ترتبط حياة الناس في كل العصور بالظرّوف البيئية والأوضاع الاقتصادية والسياسية وأبان القرن الخامس ، وفي العراق أدت غلبة العنصر السلجوقي إضافة إلى مجريات الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية إلى إيجاد ظواهر معينة كان لها أثرها الواضح في حياة الناس الاجتماعية في هذا العصر . فطبقة رجال

([1]) انظر مريزن سعيد مريزن عسيري الحياة العلمية في العراق من العصر السلجوقي ص٨٥ – ٩٦،ت/،مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة،العزيزية

([2]) انظر المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٨

الصوفية كانت من أهم طبقات المجتمع في العصر السلجوقي ، وكان لانتشار تعاليمها أثر كبير في ميل الناس إلى حب الوحدة والإعتكاف والإنزواء ، وساد حياتهم القلق والشك ، وعدم الإخلاص والنفاق في التعامل ، وانعدمت بينهم المثل الأخلاقية ، على أنه لا يعقل أن يسري ذلك على كافة أهل بغداد فكان هنالك بعض العلماء الأتقياء والزهاد المخلصين لله ، وهم من ظلت سيرتهم العطرة باقية إلى يومنا هذا وآثارهم متوارثة من جيل إلى جيل ، وأما الزبد فقد ذهب جفاء([1])

الحالة الفكرية :

يقول ابن خلدون : (إن اختلاف الأجيال في أحوالهم ، إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش)([2]) .

وهذه الملاحظة الأساسية تعد تحليلاً دقيقاً يكشف أن اختلاف الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية تؤثر على ثقافتهم وتفكيرهم وانتاجهم العلمي ، والراجح أن الأوضاع سابقة الذكر كونت - مجتمعة - عاملاً كبيراً ذا أثر بارز على الحياة الفكرية والعلمية في العصر السلجوقي في العراق .

ولم يكن اهتمام أغلب حكام ذلك العصر والعلماء بالعلم بسبب أهميته في الحياة العامة بقدر ما لأنه يحقق هدفا أساسيا يتمثل في خدمة العقيدة . والعلوم الدينية كالحديث والفقه والعلوم الشرعية كانت أكثر رواجا وشيوعا وكانت موردا لحاجات العامة في حين أن بقية العلوم ولا سيما الفلسفة كنت تعتبر من العلوم المستظرفة([3]) .

والسبب المباشر في نهضة العلوم الدينية هو كونها في ذلك الحين من أكبر العوامل لتهيئة المعاش للافراد ، فقد كان بمقدور الشخص أن يصل بمعرفة العلوم القرآنية والفقه والحديث إلى منصب القضاء والوعظ والإمامة ، ورواية الحديث والتدريس في المدارس ، وأن يكون قريبا من الأمراء والملوك محترما بين الناس([4]) .

([1])انظر مريزن سعيد مريزن عسيري الحياة العلمية في العراق من العصر السلجوقي ، مرجع سابق، ص١١٠

([2]) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مقدمة ابن خلدون ص١٢٠ // الطبعة الرابعة / دار إحياء التراث العربي ، بيروت،لبنان بدون تاريخ

([3]) انظر قاسم غني ، تاريخ التصوف في الإسلام ، ص٦٧٨ ، ترجمة صادق نشأت ، راجعه أحمد ناجي .

([4]) انظر تاريخ التصوف في الإسلام لقاسم غني ، ص٦٧٨

منذ سيطرة السلاجقة على مناطق العالم الإسلامي في المشرق كـــان هـذا إيذاناً بنهضة علمية واسعة ربطت المدن الإسلامية من أقصى المشرق الإســـلامي حتى سواحل بلاد الشام ، وامتد ذلك إلى مصر ، وأفريقيا ، وبلاد الأندلس ، وذلـك عن طريق المدارس النظامية التي انتشرت في هذا العصر ، والتي أُنفقـت عليـها أموال طائلة من حاصلات الأملاك والأوقاف ، وأسست المكتبات لـهذه المـدارس ،وذلك لتخريج دفعات من الشباب المسلح بسلاح العلم والمعرفة الحقة للدفاع عـن الإسلام والعقيدة السلفية الصالحة .

والذي لا شك فيه أن العلم في هذا العصر قد تأثر بـالتطورات والتغـيرات السياسية والدينية تأثراً كبيراً .

كانت بغداد في هذا العصر تموج بالفرق المختلفة ، مما أدى إلى شمول حالة صراع فكري عنيف ، استتبع إيجاد نهضة علمية ، ذلك أن هذه الفرق اتخذت العلم وسيلة لتحقيق أهدافها ، فكان للجدل الذي قام بين هذه الفرق أثر بعيد فـي أحـداث تلك النهضة العلمية التي تمثلت في الآثار التي خلفها علماء العصر على اختـلاف مشاربهم وآرائهم . كما أن الكبراء المنتمين إلى المذاهب الأربعة لأهل السلف كـان لهم دورٌ عظيمٌ في تنشيط الحركة العلمية في هذا العصـر ، تمثـل فـي إنشـاء المدارس الشافعية ، والحنبلية ، والحنفية ، والزوايا والأربطة ، فكان لكل مذهـب مدارسه المعروفة ، فكان رجال الأمة الحريصون على مصالح الإسلام جادين فـي العمل على دعم النشاط العلمي والثقافي وإشاعة العلوم الشرعية ، وتبني اسـتخدام المنطق والجدل وعلم الكلام للدفاع عن العقيدة . وقد أدّى هذا إلى انتعـاش علمـي هائل تمثل فيما ظهر من المؤلفات المختلفة للدفاع عن العقيدة وشـرح أصولـها ، وإبراز وجهات النظر الفقهية المذهبية وإخراج تراجم رجاله .

المطلب الثاني

اسمه ولقبه وكنيته وأسرته

اسمه :

اتفقت معظم المصادر على أن اسمه عبد الرحمن بن محمد ، ثم اختلفت بعد ذلك فذكر ابن الدبيثي(١) والقفطي(٢) وابن مكتوم(٣) أن جده الأول اسمه عبد الله ، واتفق ابن خلكان(٤) والذهبي(٥) وابن شاكر الكتبي(٦) والصفدي(٧) والسيوطي(٨) والزركلي(٩) وابن كثير(١٠) ونص كذلك ابن قاضي شهبة على أنه مصغر(١١) فقالوا جميعاً عبيد الله ، وكنية أبيه محمد هي أبو أبو الوفاء(١٢) ، وكنية جده عبيد الله هي أبو السعادات(١٣) وخالف ذلك ابن الأثير فقال : أبو سعيد(١٤) ، وهي الكنية التي يذكرها المؤرخون الأوائل لجده الثاني على أنهم يسقطون من نسبه اسم عبيد الله(١٥) ، وبعضهم يضيف أسماء أخر قبل أبي سعيد فالسبكي(١٦) يقول : هو عبد الرحمن ابن محمد بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد ، وتابعه في ذلك

(١) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥ / اختصره الإمام الذهبي / دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

(٢) القفطي (جمال الدين علي) : انباه الرواة على أنباه النحاة / ج٢ / ص ١٦٩ ، مطبعة دار الكتب المصرية ٥٠ – ١٩٥١م

(٣) ابن مكتوم (أحمد بن عبد القادر) تلخيص أخبار النحويين / ج١ / ص ١٠٦ / دار الكتب المصرية / تاريخ تيمور

(٤) ابن خلكان / وفيات الأعيان / ج١ / ص ٣٥٠ / مطبعة الوطن / القاهرة عام ١٢٩٩هـ

(٥) الذهبي : تاريخ الإسلام / ج١٤ / وفيات ٥٧٧هـ / بتحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري / نشر دار الكتاب العربي

العبر في خبر من عبر للحافظ الذهبي / ج٤ / ص ٢٣١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٣م

(٦) ابن شاكر الكبتي : فوات الوفيات ج١ / ص ٥٤٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة القاهرة ١٢٣٨هـ

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات : ج٦ هـ ٧٠ / مطبعة وزارة المعارف / استانبول ت / ١٩٤٩م

(٨) جلال الدين السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٣٠١ نشره محمد أمين الخانجي / مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ

(٩) الزركلي : الأعلام مج ٣ ص ٣٢١

(١٠) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٢ ص ٣١٠ ، مطبعة السعادة بمصر سنة ٢٩٣٢م

(١١) ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة ٣٦٢ / دار الكتب المصرية ١٩٨٨م

(١٢) العيني : الحافظ نور الدين : عقد الجمان ج ١٩ ص ٤٦١ / دار الكتب المصرية ، ابن خلكان : وفيان الأعيان ج١ ص ٣٥٠

(١٣) المقدسي أبو شامة : الروضتين في أخبار الدولتين ج٢ ص ٢٧ ، مطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٨هـ

ابن كثير البداية والنهاية ج١٢ / ص ٣١٠ ، وابن قاضي شهبة طبقات النحاة ٢٦٣

(١٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١١ / ص ٤٧٧ / نشر المكتبة التجارية / القاهرة / ١٢٩٠هـ

(١٥) الكامل لابن الأثير ج٩ / ص ١٥٥ ، بسط ابن الجوزي مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ج٨ /ص ٣٦٨ / مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر ىباد الدكن الهند سنة ٣٧٠هـ ، ١٩٥١م ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج٥ ص ٨٥ / دار الكاتب اللبناني / بيروت

(١٦) السبكي – تاج الدين – طبقات الشافعية ، ج٤ ص ٢٤٨ نشره أحمد بن عبد الكريم القادري الحسيني ، مطبعة الحسينية سنة ١٣٢٤هـ

ابن محمد بن عبيد الله بن مصعب بن أبي سعيد ، وتابعه في ذلك إسماعيل البغدادي([1]) أما ابن كثير فيذكر أنه عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعادات عبيد الله بن محمد بن عبيد الله([2]) ، وتابعه العيني([3]) مضيفا أسمين آخرين اتفق معه فيهما ابن خلكان([4]) فقال : عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن سعيد بن الحسن بن سليمان ، وزاد خير الدين الزركلي([5]) الأنصاري فقال : عبد الرحمن بن محمد عبيد الله الأنصاري .

ونخلص من كل هذه المصادر إلى أنه أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن أبي السعادات عبيد الله بن محمد(أو مصعب) بن عبيد الله بن أبي سعيد بن الحسن بن سليمان الأنباري كمال الدين .

وكان هو نفسه يكتب اسمه هكذا : عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، كما ورد في اجازته لكتاب البيان في غريب إعراب القرآن([6]) .

لقبه :

يذكر في كل المصادر : كمال الدين ما عدا الذهبي فقد قال الكمال . وينسب إلى الأنبار فيقال كمال الدين الأنباري ، ولم يذكر مترجموه سبب إطلاق هذا اللقب عليه ولا من أطلقه ، وربما أطلقه عليه طلابه لشدة زهده وتمسكه وورعه .

كنيته :

لابن الأنباري ولد من صلبه لكن مصادر ترجمته لم تورد اسم هذا الولد ومع ذلك حمل ابن الأنباري كنية اشتهر بها لأنها كانت إحدى مميزات هذا الشيخ المبارك قال ابن خلكان([7]) :

(وكان نفسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا وتميّز) .

([1]) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ص ٥١٩ / مطبعة وكالة المعارف الجليلية استانبول سنة ١٩٥١م

([2]) ابن كثير البداية والنهاية ج١٢ / ٣١٠

([3]) العيني : عقد الجمان ج ١٩ ص ٤٦١

([4]) ابن خلكان : وفيات الأعيان مج ٣ ص ١٣٩ / تحقيق د / إحسان عباس / دار الثقافة / بيروت / لبنان

([5]) خير الدين الزركلي : الأعلام مج ٣ ص ٣٢٧

([6]) أبو البركات الأنبار : البيان ج١ / ص ٢٤ من المقدمة : تحقيق طه عبد الحميد طه / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٩م

([7]) ابن خلكان : وفيات الأعيان مج ٣ / ١٣٩

ولإيمان تلاميذه ومعاصروه ببركته لقبوه بأبي البركات .

مولده :

ولد أبو البركات كمال الدين الأنباري كما ذكر أكثر مترجميه في شهر ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وخمسمائة من الهجرة([1]) قال الدبيثي : أنبأنا عمر عن علي بن الخضر الحافظ ، قال سألت عبد الرحمن الانباري عن مولده فقال في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلا أن ابن مكتوم([2]) وابن قاضي شهبة في أحد قوليه ذكر أن مولده كان في ربيع الأول وقد استند ابن قاضي شهبة على رواية القرشي([3]) نقلا عن الدبيثي ، ومن الثابت أن الدبيثي ذكر أن مولده كان في ربيع الآخر فلعل ما ذكره ابن مكتوم وابن قاضي شهبة سهو أو من تحريفات الناسخين .

ويكاد يجمع المؤرخون على أنه ولد في الأنبار([4]) على الشاطئ الشرقي من الفرات إلا أن اليافعي([5]) ذكر أن مولده كان ببغداد وهو سهو على ما يبدو ، فقد تتلمذ أبو البركات لأبيه وخاله بالأنبار . وقد خرج من هذه البليدة جماعة من العلماء والأدباء وكلهم ينسبون إليها ومن أشهرهم النحوي الكوفي محمد بن القاسم الأنباري صاحب كتاب الأضداد ، وأبو العباس بن عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري ، وعبد الله بن أبي المودة الأنباري ، وكثيرون غيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

([1]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥ القفطي : انباه الرواة ١٧٠/٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٥٠/١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٧/١٣ ، مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان /ط / ١٤٠١هـ ، ٣٢ ، ابن قاضي شهبة طبقات النحاة ٢٦٣

([2]) ابن مكتوم : تلخيص أخبار النحويين ١٠٦/١

([3]) القرشي : هو علي بن الخضر القرشي المتوفي سنة ٥٧٥هـ

([4]) الأنبار : بفتح أوله مدينة على الفرات في غربي بغداد بينها عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصورا وأقام بها إلى أن مات وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد (معجم البلدان ٣٤١/١) وسميت الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام والأنابير جمع جمع ومعناه الهراء زوهو المكان الذي توضع فيه القلة (وفيات الأعيات مع ٣ ص ١٤٠)

([5]) اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان : دائرة المعارف النظامية / حيدر آباد ١٣٣٨هـ

أسرته :

ينتمي أبو البركات إلى أسرة لها شأن في علوم الدين . فأبوه أبـــو الوفـاء محمد بن عبد الله كان محدثا أخذ عنه أبو البركات الحديث وروى[1] ، أما أمـــه ، وإن لم يرد أسمها في مصادر ترجمته إلا أنها كما يبدو تنتمي إلى اسرة علمية فقـد ذكر ابن الأنباري أنه أخذ عن خاله (أبو الفتح بن الخطيـب الأنبـاري[2] وروى عنه الحديث . فأبوه كما يبدو كان خطيبا ، قال ابن الأنباري . وحدثني خالي أبـو الفتح بن الخطيب الأنباري قال : سألت أبا الكرم بن الفاخر عن قولـه صلـى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) على ماذا النصب (أهل البيـت) ؟ فقـال : انتصب على الاختصاص ، وتقديره أعني أهل البيت[3] .

ولم يرد شيء عن زوجه وأولاده سوى أنه كان متزوجاً وله ولد ، فقد قيـل له عندما رد هدية الخليفة المستضئ : اجعله لولدك فقال : إن كنـت خلقتـه فأنـا أرزقه[4] .

---

(1) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥ ، الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧/١٣

(2) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ت / أبو البركات كمال الدين الأنباري / مكتبة المنار / الأردن / الزرقاء

(3) نفس المرجع السابق ورقم الصفحة

(4) الحافظ الذهبي : تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، السبكي : طبقات الشافعية ج٤ / ١٤٨ / نشره أحمد بن عبد الكريم القـادري الحسيني ، مطبعة الحسينية ١٣٢٤

المطلب الثالث

نشأته وطلبه العلم

ولد ابن الأنباري في الأنبار وقضى جانبا كبيرا من صباه بها ، وبـــها بـــدا حياته العلمية ، فأخذ الحديث عن والده وخاله ، ثم انتقل وأسرته إلى بغداد ، فأقاموا برباط بشرقي بغداد في الخاتونية الخارجة ، وهي نفس الدار التي ورثها من أبيـــه وعاش فيها بقية حياته(١) . ويمكن القول إن انتقاله إلى بغداد كان في حوالي ســـنة ست وعشرين وخمسمائة ، لأنها السنة التي اجتاز فيها على وجه التقريب مرحلـــة الصبا وقد صرف ابن الأنباري حياته للعلم وقضى جل وقته في الدرس ، فـــدرس الفقه على مذهب الإمام الشافعي بالمدرسة النظامية وهي مدرسة مشهورة أنشـــأها الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي وزير ملكشاه السلجوقي المتوفـــى ســـنة ٤٨٥هـــ وهي المدرسة التي نبغ فيها ابن الأنباري فقرأ اللغة وتبحـــر فـــي الأدب وبرع في النحو حتى صار إماما فيه وتصدر لإقرائه بالمدرسة النظاميـــة وصـــار معيدا فيها(٢) .

وكان في هذه الفترة يعقد مجالس الوعظ وظل مواظبا على طلب العلم مـــن شيوخه بالمدرسة النظامية ومن خارجها وحضور مجالس العلماء .

وأكبر الظن أنه قد تصدر لإقراء النحو بعد شيخه أبي منصـــور الجواليقـــي سنة أربعين وخمسمائة أو قبيلها ، فقد تولى الجواليقي تدريس العربية فيها مـــرة ، وبذلك تبدأ حياة ابن الأنباري العلمية الخصبة المنتجة ، فلـــم ينقطـــع عـــن العلـــم والتدريس والتأليف حتى مات ، فابن الدبيثي يذكر أنه سمع منه أبياتا مـــن الشـــعر سنة ست وسبعين وخمسمائة(٣) ، وقرأ عليه أحد تلامذته ضياء الدين أبـــو الفتـــح عبد الوهاب بن عبد الله كتاب (البيـــان في غـــريب إعراب القران) سنة سبع

---

(١) القفطي : انباه الرواة ١٦٩/٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٥٠/١

(٢) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥ ، القفطي انباه الرواة ١٦٩/٢ ، السيوطي : بغية الوعاة ٣٠١

(٣) انظر ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥

وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي توفى فيها أبو البركات ، وقد كتب ذلك بخطه .

ولم يستمر في التدريس في المدرسة النظامية بل انصرف عن الناس واعتزل الدنيا ومجالسة أهلها وإن ظلت داره مقصدا لطلاب العلم ، وكان ذلك قبيل سنة ٥٦٢هـ وهي السنة التي توفى فيها شيخ الصوفية أبو النجيب السهروردي([1]).

([1]) انظر الذهبي : تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧هـ ، ابن قاضي شهبة طبقات النحاة ٢٦٢ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤

المطلب الرابع
أخلاقه وثقافته

أجمع المؤرخون جميعا على زهده وتواضعه وغزارة علمه وجدّه في طلب المزيد منه وعدم بخله على تلاميذه بهذا العلم ، فأثنوا عليه كثيرا وحمدوه وقد تميز ابن الأنباري بجانب قوة العزيمة والإصرار والجدّ في الحياة تميّز بالذكاء وسعة الاطلاع ، وكان في تعامله مع تلاميذه ليناً ورقيقا بهم ، وقد اشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ، وكان رحمه الله مباركا تتجلى فيه أخلاق العالم الوقور ، والزاهد المتعفف ، ويثبت ذلك ما حكى عنه من أن أحد تلاميذه صعب عليه ما يعانيه أستاذه من حر بغداد ولا يستعين عليه بمروحة فأستأذن منه أن يترك له مروحته فلم يوافق أبو البركات(١) . فقد كان خشن العيش لا يقبل من أحد شيئا ولا من الخليفة نفسه وقد كان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ولا يقبل من الخليفة ولا فلسا فيحكى أن المستضئ بالله سيّر إليه خمسمائة دينار فردّها فقالوا له اجعلها لولدك فقال : إن كنت خلقته فأنا أرزقه(٢) .

ويروى أيضا أن الخليفة سيّر إليه خلقا من الذهب فردّها كلها(٣) .

وكان لا يهتم بمجلس ولا مأكل فكان لا يوقد عليه ضوء وتحته حصير من قصب وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسها يوم الجمعة وكان لا يخرج إلا للجمعة ويرتدي في بيته ثوبا خلقا (٤) وكان دائم الصوم ويفطر على أي شيء كان(٥) كالخبز الخشكار ، ويبتاع برغيف خبزا وماشا (٦) .

وكان بعد انقطاعه في داره يعيش بنصف دينار في الشهر هو مقدار أجرة دار وحانوت ورثهما من أبيه ، فكان يقنع به ويشتري منه ورقا ويعيش بالباقي(٧)

---

(١) انظر المقدسي : الروضتين ٢/٢٧

(٢) انظر الحافظ الذهبي : تاريخ الإسلام ج ١٤ وفيات ٥٧٧ ، والسبكي طبقات الشافعية ٤/٢٤٨ ، وابن العماد شذرات الذهب ٤/٢٥٩ / مكتبة القدس / مصر سنة ١٣٥٠هـ

(٣) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٣٦٨

(٤) انظر الذهبي: تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، السبكي طبقات الشافعية ٤/١٤٨ ، ابن القاضي شهبة طبقات النحاة ٢٦٤

(٥) انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/٣٦٨ ، العيني : عقد الجمان ١٩/٤٦٢

(٦) الذهبي تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، السبكي الطبقات الكبرى ٤/٢٤٨

(٧) انظر الذهبي تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

وقد وصفه تلاميذه وأسهبوا في وصفه لكن أكثر من أجاد وصفه هو تلميذه الموفق عبد اللطيف البغدادي حيث قال : (لم أر في العُبّاد والمنقطعين أقوى منه في طريقه ولا اصدق منه في أسلوبه ، جدّ محض لا يعتريه تصنّع ، ولا يعرف السرور ، ولا أحوال العالم(١) ، ورغم اعتزاله الدنيا ، ومجالسة أهلها وانقطاعه للعبادة فقد ظل بابه مفتوحا لطلاب العلم لا يرد أحدا يعلمهم لوجه الله(٢) . وكان يقسم وقته أثلاثا : ثلث للعبادة ، وثلث للتدريس والإقراء ، وثلث للتأليف(٣) ، وقد كان أبو البركات أحد الصوفية الذين كثروا في تلك الحقبة ، ويبدو أنه قد تأثر في ذلك بشيخه أبي النجيب السهروردي شيخ الصوفية ببغداد ، وآثار تصوفه واضحة ، فقد قعد في خلوته كما مرّ بنا وانقطع للعبادة ، وكان مداوما على حضور نوبة الصوفية بدار الخلافة(٤) ، لكن لم يكن من المتشددين في تصوفه بل كان يتخذ مذهبا وسطا ، فليس التصوف عنده بلبس الخرق والصوف بل هو اتباع السنة وبعد النفس عن الدنيا ومجاهدتها يقول أبو البركات(٥) :

دع الفؤاد بما فيه من الحرق ... ليس التصوف بالتلبيس والخِرَقِ

بل التصوف صفو القلب من كدر ... ورؤية الصفو فيه أعظم الخَرَقِ

وقد صنف أبو البركات كتبا في التصوف ككتاب (أصول الفصول في التصوف) وغيره ، وعلى الرغم من تصوفه وفقره وتواضعه وزهده إلا أنه قد كانت له شخصية متميزة ، تجلت منذ أن كان تلميذا في المدرسة النظامية ، ونضجت بعد أن صار معيدا بها وصار شيخ العراق بلا مدافع . فلم يكن يأخذ كلام أساتذته بلا تفكير وفهم له بل كان يمعن النظر فيما يقولون ويقارن ويطابق ويقيس ثم يناقشهم ويناظرهم في كياسة وأدب واحترام ، ويدل على ذلك قبولهم لمناقشاته دونما تبرم بذلك ، وقد حضر مرة مجلس شيخه أبي منصور الجواليقي وكان يقرأ

---

(١) انظر المقدسي : الروضتين ٢٧/٢

(٢) انظر ابن كثير / البداية والنهاية ج١٢ ص ٣١٠ ، والمقدسي الروضتين ج٢ ص ٢٧ ، وسبط ابن الجوزي مرآة الزمان ج٨ ص ٣٦٨ ، وعقد الجمان للعيني ج١٩ ص ٤٦٢

(٣) انظر مقدمة الأنساب في جدل الإعراب ص٨ / تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م

(٤) دور حلقة علماء الصوفية ، الهامش

(٥) ابن الدبيثي ذيل تاريخ بغداد ج١٥ ص ٢٣٩

عليه كتاب (الجمهرة) لابن درير ، فحكى الجواليقي رأياً لبعض النحويين في (ليس) ، وهو أن اصلها (لا أيس) ، فقال الأنباري : (هذا كلام كأنه من كلام الصوفية ، فكأن الشيخ أنكر عليه ذلك ، ولم يقل في تلك الحال شيئاً ، فلما كان بعد ذلك بأيام وقد حضروا على العادة ، قال الجواليقي : (أين ذلك الذي أنكر أن يكون أصل (ليس) (لا أيس) ، أليس (لا) تكون بمعنى (ليس) ؟) فقال ابن الأنباري : (ولم إن كان (لا) بمعنى (ليس) تكون أصل (ليس) (لا أيس) ؟

فلم يذكر الشيخ شيئاً([1]) وحكى ابن الشجري قول أبي العباس المبرد في بناء (حزام) و (قطام) أنه اجتمع فيه ثلاث علل : التعريف والتأنيث والعدل ، فبعلّتين يجب منع الصرف وبالثالثة يجب البناء إذ ليس بعد منع الصرف إلا البناء ، فقال ابن الأنباري هذا تعليل ينتقض بقولهم أذربيجان ، فإن فيه أكثر من ثلاث علل ومع هذا فليس بمبني بل هو معرب غير متصرف . فقال الشريف هكذا قيل ، وهكذا قيل عليه)([2]) .

ومناقشاته هذه كما ذكرنا لم تكن تثير غضب أساتذته عليه بل كانت تزيد من علو مكانته في نفوسهم وتجعله محل تقدير وإعجاب حتى أنهم كانوا يشيدون به ويذكرونه لمن عندهم فقد حدث أن ولد الطاهر كان حاضراً يوماً ما عند ابن الشجري نائبه ، فسأله الطاهر عن (الآل) فقال : الآل : الذي يرفع الشخوص أول النهار وآخره ، والأصل فيه الشخص ، يقال هذا آل بدأ شخص . والآل : آهل البيت (أفي الآل غير هذا ؟) فقال (لا) فقال أبو البركات (ما تقولن في قول زهير :

فلم يبق إلا آل خيم منضد

أليس المراد به عيدان الخيم ؟) فقال ابن الشجري أليس قد قلت أن الآل في الأصل هو الشخص في قولهم هذا آل قد بدأ أي شخص قد ظهر فقوله خيم يرجع إلى هذا)([3]) ولم ينكر عليه ابن الشجري هذا ايضاً بل جعل يصفه لولده الطاهر .

([1]) نزهة الألباء في طبقات الأدباء / تحقيق عطية عامر / بيروت ١٩٦٣م

([2]) المصدر السابق ص ٢٤٠

([3]) نزهة الألباء ص ٢٣٩-٢٤٠

ومن الواضح أن ابن الأنباري كان من أسرة شافعية والدليل على ذلك أنه تفقه بالمذهب الشافعي منذ بداية حياته العلمية في بغداد على يدي الشيخ أبي منصور الجواليقي ، وظل شافعيا لم يحد عن مذهبه هذا حتى مات ، لكنه لم يكن مفرطا في مذهبه هذا ، بعكس ما كان سائدا في ذلك الوقت من عصبية دينية وتنافر بين المذاهب الأخرى ، والدليل على عدم تعصبه تلمذته لنائب نقيب الطالبين بالكرخ وإمام الشيعة أبي السعادات ابن الشجري([1]) وتلمذته لبعض الحنابلة كالجواليقي ومحمد بن ناصر وعبد الوهاب الأنماطي ، وتتلمذ له بعضهم ، كابن راجح المقدسي .

وقد صنف أبو البركات كتبا في المذهب الشافعي ، ككتاب (هداية الذاهب في معرفة المذاهب و (بداية النهاية)

ومن كل ما سبق يتضح أن ثقافة ابن الأنباري تنحصر في العلوم الدينية والعربية وهذا يتجلى في ثبت كتبه كما سيأتي لاحقا . فهي إما في الفقه الشافعي و اختلاف الفقهاء واصول الفقه والعقائد ، والتصوف ، وإما في علوم العربية جميعها كاللغة ، والنحو ، والصرف والعروض ، والقوافي ، والأدب وإما في التاريخ والأنساب ، إلا أنه كان مبرزا في علوم العربية وخاصة النحو ، فقد صار شيخ زمانه([2]) فيه حتى أنه كانت تشد إليه الرحال من سائر الأقطار([3]) ، فقد رحل إليه من مصر خذعل بن عسكر بن خليل المصري)([4]) ويروي أن ابن يعيش المتوفى ٦٤٣ رحل للقائه والأخذ منه ، فلم يستطع وبلغه نعيه وهو بالموصل([5]) . وقد استمد هذه الثقافة الواسعة من شيوخه الذين كان أغلبهم من كبار علماء عصره فقد درس المذهب الشافعي على أئمته وأخذ الحديث منْ كبار رواته ، وتعلم العربية على المبرزين فيها في ذلك العصر . وأخذ كل هذه الثقافة من علماء بغداد منارة العلم وحاضرة الثقافة في ذلك العصر فقد أجمع مترجموه على أنه سكنها منذ صباه

([1]) نزهة الألباء ص ٢٣٩

([2]) القفطي : انباه الرواة ١٧٠/٢ ، ابن مكتوم / تلخيص أخبار اللغويين ١٠٦

([3]) السبكي : الطبقات الشافعية ٢٤٨/٤ ابن قاضي شهبة طبقات النحاة ٢٦٣

([4]) القفطي : انباه الرواة ٣٥٣/١

([5]) السيوطي : بغية الوعاة ٤١٩

وحتى وفاته ، لم يخرج منها إلا أن ابن الزبير ذكر في تاريخه الذي وصل به كتاب العلة لأبي القاسم بن بشكوال (أن أبا البركات عبد الرحمن بن الأنباري الملقب بالكمال دخل الأندلس ووصل إلى إشبيلية وأقام بها زماناً[1] ويبدو أن هذا الخبر سهواً كما رجح ابن مكتوم فلم يعرف عنه أنه غادر بغداد ؛ اللهم إلا إلى بلدته الأنبار التي تبعد فراسخ عن بغداد ، ولم يذكر هو في كتبه أنه غادر بغداد إلى الأندلس أو مر بالشام ومصر وشمالي أفريقيا وهو الطريق الذي يسلكه المسافرون إلى الأندلس ، وأيضاً لم يترجم في النزهة لنحويي الأندلس .

لكن ما يثير الحيرة هو أسماء بعض كتبه التي توحي بأنّه ألفّها في بعض البلاد خارج بغداد مثل كتاب (رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية) ، وكتاب (المسائل البخارية) و (المسائل السنجارية) ومن المعلوم أن بعض المؤلفين في عصره كانوا يسمون كتبهم بأسماء البلاد التي كتبوها فيها كما فعل أبو علي الفارسي حين أملى مسائل وألف كتباً في النحو واللغة عندما ارتحل إلى شيراز ، وبغداد وحلب والبصرة ، فجعل أسماء مؤلفاته مقترنة بأسماء هذه البلاد . فهل تسمية أبي البركات لمؤلفاته بأسماء تلك الدول كانت مجرد محاكاة لأبي علي دون أن يسافر إليها ؟ أم أنه قد سافر ودخل خراسان وبخارى وسنجار ؟ هذا ما لم أجد بياناً له في ما وقفت عليه من مصادر .

([1]) انظر ابن مكتوم : تلخيص أخبار النحويين ١/ ١١٧ ، السيوطي : البغية ٣٠١

المطلب الخامس
شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

تلقى أبو البركات علمه على يد نخبة متميزة من الشيوخ والعلماء ، ومعظمهم كانوا من كبار علماء عصره وهم :

١/ والده أبو الوفاء محمد بن عبد الله (ولم استطع العثور على ترجمة له) وقد أخذ منه الحديث وهو من أوائل شيوخه ودرّسه في صباه بالأنبار(١) وببغداد أيضاً(٢) .

٢/ خاله أبو الفتح بن الخطيب الأنباري(٣) وهو أيضاً لم أعثر على ترجمة له ، أو تاريخ وفاته ، أخذ منه في الأنبار كما ذكر هو نفسه في نزهة الألباء .

٣/ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العامري(٤) المتوفي سنة (٥٣٠)هـ ، وقد أخذ عنه الحديث(٥) .

٤/ محمد بن محمد بن محمد بن عطاف أبو الفضل(٦) المتوفي سنة (٥٣٤)هـ وقد سمع منه الحديث أيضاً(٧) .

٥/ عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي أبو البركات(٨) المتوفى سنة (٥٣٨) وهو ممن سمع منهم الحديث ببغداد(٩)

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٣ ص٢٦

(٢) انظر طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص ٢٦٤

(٣) انظر صفحة ١٣ من هذا الفصل

(٤) سمع ببغداد،ونيسابور ، وبلغ وهداه،ودخل مرو وحال في خراسان وكانت له معرفة بالحديث والفقه.انظر المنتظم/لابن الجوزي ج١٠ ص ٦٥

(٥) انظر ذيل تاريخ بغداد ج١٥ ص ٢٣٩ ، والوافي بالوفيات للصفدي ج٦ ص٧٠

(٦) الهمداني الجذري ثم الموصلي قدم إلى بغداد وسمع فيها ثم ارتحل إلى الكوفة وآمر وهمدان ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٢ ص١٥٧-١٥٨

(٧) انظر ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ج١٥ ص٣٩،وطبقات الشافعية للسبكي ج٤ ص٤٨،وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ص٢٦٤

(٨) الحافظ الحنبلي مغير ببغداد ، حافظ متقن كثير السماع ، سمع الكثير ومن خلق كثير ، وكتب بخطه الكثير ، وسمع العالي والنازل ، وتوفى ببغداد انظر ابن العماد : شذرات الذهب ٤/ ١١٦أ-١١٧

(٩) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٣م ٢٦ الصغرى : الوافي ٢/ ٧٠ ، السبكي طبقات الشافعية ٤/ ٢٤٨ ، ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة ٢٦٤ ، السيوطي بغية الوعاة ٣٠١

٦/ محمد بن القاسم بن المظفر بن الشهرزوري الموصلي ، أبو بكر قاضي الخافقين([1]) المتوفى سنة ٥٣٨٠) : سمع منه الحديث أيضا([2])

٧/ سعيد بن محمد بن عمر أبو منصور بن الرزاز([3]) المتوفى سنة (٥٣٩) تفقه عليه للمذهب الشافعي([4]) ولازمه حتى برع وحصل طرفا صالحا من الخلاف([5]) .

٨/ محمد بن عبد الملك بن الحسن بن حيدون بن إبراهيم أبو منصور البغدادي الدباس ، المتوفى سنة (٥٣٩) هـ سمع منه الحديث ببغداد([6]) ، وهو أستاذ بارع معروف مؤلف كتاب ٠ المفتاح في العشر) كان صالحا خيّرا إماما في القراءات ، مليح النسخ ، ملازم الإقراء([7]) ، وربما أخذ منه ابن الأنباري علمه بالقراءات الذي يتجلى في كتابه (البيان) .

٩/ موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ، أبو منصور الجواليقي المتوفى سنة (٥٣٩) هـ صاحب كتاب (المعرب) ، أخذ عنه أبو زكريا التبريزي وإليه انتهى علم اللغة من بعده ، ودرس بالنظامية ، وكان يصلي إماما بالمقتضى ، وله كتب كثيرة([8]) ، أخذ عنه أبو البركات اللغة([9]) ، قال في النزهة : قرأت عليه ، وكان متمماً به لديانته وحسن سيرته ، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة([10])

١٠/ أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط المقرئ ، كان مشهورا بعلم القرآن والقراءات ، وكانت

([1]) لقب بقاضي الخافقين لكثرة البلاد التي ولى قضاءها ن ولد باربل وتفقه بغداد على يد الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسمع منه خلق كثير ببغداد وبلاد خراسان . انظر السبكي : طبقات الشافعية ٤/ ٩٥-٩٦

([2]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٢٣٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([3]) مدرس بالمدرسة النظامية ن وهو شيخ الشافعية وقد تفقه على الغزالي وغيره وصارت إليه رياسة المذهب : شذرات الذهبي ٤/ ١٢٢

([4]) ابن الدبيثي ك ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ٢٣٩ / القفطي : انباه الرواة ٢/ ١٦٩

([5]) السيوطي بقية الوعاة ٣٠١

([6]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ج١٥ ص٢٣٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٢٦ ، الصغرى : الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٠ ، السبكي : طبقات الشافعية ج٤ ص٢٤٨ ، ابن قاضي شهبة : طبقات النحاة ٢٦٣

([7]) ابن الجزري : غاية النهاية ج٢ ص١٩٢

([8]) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٠ ص١١٨

([9]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ج١٥ ص٢٣٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص٣٥٠

([10]) النزهة ٢٣٤

له معرفة وافرة ، بعلم العربية ، وكان قد تفرّد براية شرح كتاب سيبويه ، وبأسانيد عاليه لم تكن لغيره ، وكان حسن التلاوة في المعراب ، توفى سنة (٥٤١) هـ[١] وقد سمع عليه ابن الأنباري كتاب سيبويه وشرحه لأبي سعيد السيرافي[٢] ولعله أخذ منه أيضا علمه بالقرآن والقرآن .

١١/ الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني النحوي ، المعروف بابن الشجري كان فريد عصره ووحيد دهره في علم النحو ، وكان تام المعرفة باللغة ، وكان فصيحا ، حلو الكلام ، حسن البيان والإفهام ، وكان نقيب الطالبين بالكرخ نيابة عن الطاهر[٣] درس عليه ابن الانباري علم النحو وعلم العربية قال عنه في النزهة : (كان الشريف ابن الشجري أنحى من رأينا من علماء العربية ، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم)[٤] . وكانت له معه مسائل ومناظرات ، ولم يكن ينتمي في النحو إلا إليه[٥] .

وابن الانباري يعد ابن الشجري آخر من كان في سنده وصل إليه عن طريقه علم النحو والعربية ، وهذا يتضح في الإسناد الذي ذكره في آخر كتابه النزهة قال (وعنه أخذت علم العربية وأخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا ، وأخذ ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي وأخذه الربعي عن أبي علي الفارسي وأخذه أبو علي الفارسي عن ابن السراج وأخذه أبو بكر ابن السراج عن أبي العباس المبرد ، وأخذه المبرد عن أبي عثمان المازني ، وأبي عمر الجرمي ، اللذان أخذا عن أبي الحسن الأخفش ، وأخذه الأخفش عن سيبويه وغيره ، وأخذه سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي وأخذه الخليل عن عيسى بن عمر ، وأخذه عيسى عن أبي إسحاق وأخذه أبو إسحاق عن ميمون الأقرن ، وأخذه ميمون عن عنبسة الفيل ،

---

(١) نزهة الألباء : ٢٣٧-٢٣٨

(٢) نزهة الألباء : ٢٣٧-٢٣٨

(٣) المصدر السابق ٢٣٨-٢٤٠

(٤) المصدر السابق ٢٤٠

(٥) القفطي : انباه الرواة ١٧٠/٢

وأخذه عنبسة عن أبي الأسود الدؤلي وأخذه أبو الأسود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه([1]) وقد توفى الشريف أبو السعادات سنة (٥٤٢) .

١٢/ أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، أبو نصر ابن نظام الملك وزر للمسترشد والسلطان محمد وسمع الحديث ثم لزم منزله ، توفى في ذي الحجة سنة (٥٤٤)([2]) روى عنه ابن الانباري الحديث([3]) .

١٣/ أبو الفضل أحمد بن طاهر الميهني الشيخ الصالح الخراساني الصوفي ، سمع بقرية مهينه وبنيسابور وله إجازة من المفسر أبي الحسن الواحدي روى بها تفاسيره ، استوطن بغداد وروى الكثير توفى سنة (٥٤٩)([4]) روى عنه ابن الانباري([5]) ولعله أحد الذين تأثر بهم في تصوفه .

١٤/ محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبو الفضل البغدادي ، كان حافظا راوية للحديث سمع منه شيوخ كبار([6]) توفى سنة (٥٥٠) سمع منه ابن الانباري الحديث([7]) .

١٥/ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه الملقب ضياء الدين السهروردي ، وهو ينتهي في نسبه إلى أبي بكر الصديق ، ولد بسهرورد ، وقدم بغداد ، وتفقه بالنظامية ثم سلك طريق الصوفية ، وانقطع عن الناس مدة مديدة وكان شيخ العراق في وقته ، ولي التدريس بالنظامية ، توفى سنة (٥٦٣)([8]) ، وهو شيخ أبو البركات في التصوف وكان ممن قعد في خلوته([9]) .

١٦/ أبو الفوارس خليفة بن محفوظ الأنباري ، توفى على ما يظن سنة (٤٦٥) . بالأنبار([10]) وسمع منه أبو البركات الحديث([1]) . بالأنبار([2]) وقيل ببغداد([3]) .

([1]) نزهة الألباء ٢٤٠

([2]) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠/١٣٨-١٣٩

([3]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١٥/٢٣٩ ، السبكي طبقات الشافعية ٤/٢٤٨ ابن قاضي شعبه : طبقات النحاة ٢٦٣

([4]) الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٨-١٨٩

([5]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١٥/٢٣٩

([6]) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠/١٦٢-١٦٣

([7]) ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٢٦٣

([8]) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١/٥٣٥-٥٣٦

([9]) ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٢٦٣

([10]) أنباه الرواة ١/٣٥٨ مقدمة البلقة في الفرق بين المذكر والمونث

١٧/ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الدبيثي وهذا الأخير لم استطع العثور على ترجمته أو تاريخ وفاته لكن من المذكور أن ابن الأنباري سمع منه الحديث ببغداد([٤]) .

تلاميذه :

ظل باب أبو البركات مفتوحا لطلاب العلم حتى بعد أن انقطع في داره للعبادة وقد تتلمذ على يديه خلق كثير ، وما قرأ عليه أحد إلا وتميز([٥]) فكان من تلامذته القاضي المشهور ، والفقيه الكبير ، والعالم النحوي المعروف ، والمقرئ المجود ، والراوية الحافظ ، وليس بالإمكان حصر كل الذين تتلمذوا على يديه لكن القلة الذين عرفناهم هم .

١/ أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمزاني الملقب زين الدين ، وهو أحد الحافظين المتقنين ، وعباد الله الصالحين ، سمع الحديث بهمذان وببغداد وتفقه بها([٦]) توفى سنة (٥٨٤) وقد كتب عنه ببغداد([٧]) . وهو الذي قرئت عليه إحدى نسخ كتاب (أسرار العربية) سنة (٥٨٢) قال : (بلغ من أول الكتاب قراءة على صاحبه الشيخ العالم الفقيه ، آسر الدين أبو المعالي ، الوليد بن يوسف بن مسافر الدنري ، وفقه الله تعالى للخير ، ونفعه بالعلم ، قراءة استكشاف وتفهم ورويته له عن مؤلفه شيخنا أبي البركات الأنباري النحوي (رضي الله عنه) وصح له في مجالس في شهور سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وكتبه محمد موسى الحازمي حامدا لربه ومصليا على رسوله محمد وعلى آله وصحبه)([٨]) .

([١]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥

([٢]) الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٦/١٣ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٧٠/٦

([٣]) ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٢٦٣

([٤])ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٢٦٣

([٥]) اليافعي : مرآة الجنان ٣٠٨/٣ ، الأسنوي : الطبقات الكبرى ٣٢

([٦]) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢٩١/٢-٢٩٢ ، طبقات الشافعية ٨٠

([٧]) ابن الدبيثي:ذيل تاريخ بغداد ٢٣٩/١٥،السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٨/٤ ابن قاضي شهبه: طبقات النحاة واللغويين ٣٦٢

([٨]) مقدمة أسرار العربية ص٧ / تحقيق محمد بهجة البيطار / مطبوعات المجمع العلمي العربي / دمشق ت ١٩٥٧م – ١٣٧٧هـ

٢/ أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور الأديب يعرف بابن العبرتي منسوبا إلى عبرتا بالنهروان ، قرأ النحو على ابن الخشاب ، وأبي البركات الأنباري . وصارت له به معرفة حسنة توفى سنة (٥٨٥)([1]) .

٣/ مصدق بن شبيب بن الحسين أبو الخير الصلحي النحوي قدم بغداد وقرأ بها الأدب ، وسمع الحديث ، وكان رجلا صالحا ، قرأ على جماعة منهم أبو البركات([2]) .

٤/ مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكيلي المولد الموصلي الدار ، المقرئ النحوي ، الضرير ، العالم بالقراءات والنحو ، قرأ على يحيى بن سعدون القبطي وغيره توفى سنة (٦٠٢) بالموصل([3]) أخذ أيضا عن أبي البركات([4]) .

٥/ سالم بن أبي الصقر أحمد بن سالم العروض الملقب بالمنتجب ، من ساكني درب القرنفليين ببغداد ، كانت له معرفة جيدة بالأدب والعروض وصناعة الشعر وسافر إلى بلاد العجم وعاد إلى بغداد ، وتوفى بها سنة (٦١١) قرأ على أبي البركات([5]) .

٦/ المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان أبو بكر الضرير النحوي المعروف بالوجيه ، من أهل واسط ، قدم بغداد مع أبيه في صباه فأقام بها إلى أن مات سنة (٦١٢)([6]) لازم أبا البركات ، وقرأ عليه ، وتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع تصانيفه([7]) وذكره الدهبي([8]) وابن قاضي شهبه([9]) ضمن تلاميذه .

([1]) القفطي : أنباه الرواة ٣٥/١

([2]) ياقوت الحموي : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٦٠/٧ مطبعة هندية بالموسكي مصر / ت ١٩٢٨م

([3]) غاية النهاية ٣٠٩/٢ ابن الجوزي

([4]) الحافظ الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات ٦٠٣

([5]) القفطي : أنباه الرواة ٦٨/٢

([6]) القفطي : انباه الرواة ٢٥٤/٣-٢٥٥

([7]) ياقوت الحموي : إرشاد الأريب ٢٣٢/٦

([8]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢٦/٣

([9]) ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة واللغويين ٣٦٢

٧/ أبو شجاع الواسطي بن دواس القنا محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي العنبري ، شاعر من واسط قدم بغداد ، وقرأ بها النحو والأدب واللغة ، ومدح الخليفة وأرباب دولته ، توفى سنة (٦١٦)([1]) قرأ على ابن الأنباري الأدب([2]) .

٨/ الشيخ الشهاب محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي ، كان شيخا صالحا يسكن على جبل قاسيون بدمشق ، سافر إلى بغداد ، وسمع الكثير من شيوخها ومن مشايخ الشام ، توفى سنة (٦١٨)([3]) قرأ على ابن الأنباري كتاب (أسرار العربية): قال (فرغ من كتابته محمد بن خلف بن راجح بن طلال المقدسي ، يوم الثلاثاء رابع جمادي الآخر سنة ست عشرة وستمائة ، والحمد لله كثيرا كما هو أهله وقرأته حفظا على مؤلفه رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة السلام حرسها الله ، ولله الحمد كثيرا وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما)([4]) .

٩/ خزعل بن عسكر بن خليل المصري من سوادية مصر من أهل قرية شمالية تعرف بدار البقر توفى سنة (٦٢٠هـ) رحل إلى العراق وقرأ على ابن الأنباري وروى عنه بعض تصانيفه([5]) .

١٠/ محمد بن أبي الفرج بن معالي أبو المعالي المنعوت بالفخر الموصلي الشافعي ، إمام فقيه عالم بالقراءات والعربية ، ولد بالموصل وقدم بغداد وتفقه بها واعاد بالنظامية([6]) ، قرأ العربية على أبي البركات .

١١/ عبد الله بن أحمد الخباز سمع من خلق كثير توفى سنة (٦٢٣)([7]) أضر في آخر عمره ،قال الذهبي([8]) روى عنه .

([1]) الصفدي : الوافي بالوفيات ١١٩/٢

([2]) طبقات النحاة واللغويين ٣٦٢

([3]) المقدسي : ذيل الروضتين ١٣٠

([4]) أسرار العربية (المقدمة) صفحة ٨ -٩

([5]) القفطي : أنباه الرواة ٣٥٣/١-٣٥٤

([6]) ابن الجزري : غاية النهاية ٢٢٨/٢

([7]) ابن حجر : لسان الميزان ٢٥٠/٣-٢٥١

([8]) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ٧/٢

١٢/ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي واسمه (عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن محمد بن علي بن سعد ، العلامة الشافعي النحوي اللغوي المتكلم ، الطبيب الفيلسوف ، المعروف (بابن اللبادة) توفى ببغداد سنة (٦٢٩)([١]) .

١٣/ أبو عبيد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي ، الفقيه الشافعي المؤرخ ، سمع الحديث كثيرا ، وكان في التاريخ من الحفاظ المشهورين ألف ذيل تاريخ بغداد ، ولد بواسط وتوفى ببغداد([٢]) وهو أحد تلاميذ أبو البركات الذين رووا عنه([٣]) . قال في تاريخه : (وسمعت منه وكتبت عنه شيئا من شعره ، وأجاز لي رواية كل ما كان عنده ، ونعم الشيخ كان)([٤]) .

١٤/ علي ابن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل اللغوي ، ويكنى أبا علي الأصبهاني الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ عالم فاضل لغوي فقيه . كاتب مقيم بالنظامية ، وقد تفقه بها على المذهب الشافعي ، ذكر ياقوت أنه قرأ على ابن الأنباري([٥]) .

١٥/ عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمي([٦]) قرأ على ابن الأنباري الأدب([٧]) .

١٦/ أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله بن علي القرشي الزبيري الدمشقي ، كان قاضيا حافظا نزيل بغداد ، سمع بدمشق وببغداد ، وصحب أبا النجيب السهروردي وولى قضاء الحريم ، توفى سنة (٥٧٥)([٨]) كتب عن ابن الأنباري([٩]) وهو الذي سأله عن مولده كما مر بنا

([١]) الذهبي : تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧هـ

([٢]) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/٣٥٢

([٣]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦ ، السبكي : طبقات الشافعية ٤/٢٤٨

([٤]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ١٥/٢٣٩

([٥]) ياقوت : إرشاد الأديب ٥/ ٢٤٣

([٦]) ياقوت : معجم البلدان ٤/ ٢٠٢

([٧]) انظر : البلقة في الفرق بين المذكر والمونث لكمال الدين الأنباري / تحقيق دكتور رمضان عبد التواب / دار الكتب المصرية ت ١٩٧٠م

([٨]) ابن العماد : شذرات الذهب ٤/ ٢٥٢

([٩]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بندار ١٥/ ٢٣٩ ابن قاضي شهبة ، طبقات النحاة

١٧/ أبو المحاسن محمد بن عبد الملك الهمذاني ، وهو ليس أبا الفضل محمد بن بن عبد الملك القرضي الهمداني المؤرخ لأنه لا يمكن أن يكون من أقرانه فقد توفى سنة (٥٢١)([1]) ولم أعثر على ترجمته ، سمع من أبي البركات الحديث([2]) وطبقت شهرته الآفاق ، وذاع صيته في الأمصار ، شدت إليه الرحال وسافر إليه طلاب العلم من سائر العراق ، ومن مصر والشام .

وأبو المحاسن عمر بن علي وأبو المحاسن محمد بن الخضن من أقران أبي البركات الذين درسوا عليه مما يدل على عظمته وعلو مكانته العلمية وكبير شأنه وقدره .

([1]) واللغويين ٢٦٣

([2]) الصفدى : الوافي بالوفيات ٤/ ٣٧ -٣٨

المبحث الثاني

تراثه العلمي والأدبي

المطلب الأول : شعره

المطلب الثاني : مصنفاته

المطلب الأول

شعره

لابن الأنباري شعر ليس بالقليل ، وهو شعر موزون ومقفى ، ألفاظه واضحة المعاني ومألوفة الاستعمال ، لكنه شعر يغلب عليه في مجمله الطابع العلميّ ، فهو عبارة عن حكم منظومة أغلبها في النصح والإرشاد ، والحث على الزهد ، وهو طريق الشاعر ونهجه في الحياة ، وإذا قسنا هذا الشعر بمقاييس عصرنا النقدية ، فيمكننا القول بأنه شعر متكلف مصطنع ، يخلو من العاطفة والخيال ، فلم يكن لابن الأنباري مخيلة شاعر ، ولا حس فنان مرهف ، وإنما كان عالماً يعظ وينصح . أما من وجهة نظر معاصريه ومن تلوهم فهو كما قال عنه السبكي : (أنه شعر حسن)([1]) .

يقول في الحث على الزهد والقناعة في أبيات أنشدها على تلميذه ابن الدبيثي سنة (٥٧٦) وهو معتكف في رباطه في الخاتونية الخارجة([2]) :

تدرع بجلباب القناعة والياس ... وصفة عن الاطماع في أكرم الناس

وكن واثقاً بالله تحيا منعماً ... وتنج من الضراء والبؤس والباس

فلا تنس ما أوصته من وصية ... أخي وأي الناس من ليس بالناسي

وقال في الحث على طلب العلم وفضله([3]) :

العلم أوفى حلية ولباس ... والعقل أوفى جنة الأكياس

كن طالباً للعلم تحيا وإنما ... جهل الفتى كالموت في الأرماس

والعلم ثوب والعفاف طرازه ... ومطامع الإنسان كالأدناس

والعلم نور يهتدى بضيائه ... وبه يسود الناس فوق الناس

وقال في التصوف والدعوة إلى حب الذات الإلهية([4]) :

دع الفؤاد من ذكر دعد وهند ... وبكائي مغني العقيق ونجد

وأد كاري أطلال رامة والجزع ... فذكر الأطلال ما ليس يجدي

([1]) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج٤ ص٢٤٨ .

([2]) ابن الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد ج١٥ ص٢٤٠ . القفطي : أنباه الرواة ص١٧٠

([3]) ابن شاكر الكتبي فوات الوفيات مج ٢ ص ٢٩٥ الصغرى : الوافي بالوفيات ج٦ ص ٧٤

([4]) المرجع السابق . نفس الصفحة وابن شاكر الكتبي فوات الوفيات مج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥

ودعاني بذكر من سكن الخيـف وخيفي خـوف ونجـد وجدي
سوق شوق الحبيب يحدو بقلبي نحو سوق الشوق المبرح وحدي
غيـره أن يحـل فيه سـواه أو يرى فيه ذكـر مولى وعبد
هـو أنـسي إذا تباعد أنسـي ووطـني إذا ذكـرت وعندي
جل في الذات والصفات عن الحد وفي الطـول أن يحـد بحد

وله قصيدة جيدة جاري فيها ابن دريد في مقصورته التي قال فيها([1]) :

أما ترى رأسي حاكي لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى

فقال ابن الأنباري :

لما رأت شيبي عم مفرقي قالت غبـار يا خليلي ما أرى
ولم تـزل تمسحه بمرطها والقـلب مـا بين أياس ورجا
قلت لها مـوعظة لعلها تعي صروف ما رأت بي قد طلا
يا ظبية أشبه شئ بالـمها راتـعة بين الهضـيم والحشا
أما ترى رأسي حاكي لونه طـرة صبح تحت أذيال الدجى

([1]) السيوطي : بغية الوعاة ص٣٢

المطلب الثاني

مصنفاته

مصنفاته :

ذكر ابن النجار صاحب (ذيل تاريخ بغداد) أنه له مائة وثلاثون مصنفاً ، ألممت منها بأسماء سبعة وثمانين مصنفاً أحصيتها من كتب التراجم التي ترجمت له ، ومن كتب ابن الأنباري نفسه ، ويتضح من أسماء هذه الكتب أنها تنحصر في ثلاثة موضوعات رئيسة وهي :

١/ موضوعات دينية : وتشمل كتب الفقه والأصول والكلام والتصوف ، وكتباً أخرى لها مساس بالدين ككتابه في تعبير الرؤيا .

٢/ موضوعات لغوية : وتشمل كتب في الأدب واللغة والعروض ، والصرف ، والبلاغة ، والقوافي ، والنحو .

٣/ موضوعات تاريخية : وتشمل كتب التاريخ والتراجم والسير .

وعلى الرغم من أن ابن الأنباري كان يحرص على ذكر كل كتاب عند تعرضه لموضوعه في كتاب آخر إلا أنه يتعذر ترتيب هذه الكتب ترتيباً زمنياً دقيقاً وذلك نسبة لفقدان جزء كبير من هذه الكتب . وأورد أسماء مصنفاته التي عرفتها مرتبة حسب حروف المعجم ، وحسب موضوعاتها :

أولاً : الكتب الدينية :

١/ أصول الفصول في التصوف ، ذكره الصفدي([1]) ، والسيوطي([2]) ، والخوانساري([3]) وقد ذكر أنه في التصريف ، وذكره الذهبي باسم كتاب في التصوف([4]) .

٢/ بداية الهداية : ذكره الذهبي([5]) والصفدي([1]) والسبكي([2]) وابن قاضي شهبة([3]) والسيوطي([4]) وحاجي خليفة([5]) والخوانساري([6]) وإسماعيل البغدادي([7]) ، وقال

([1]) الوافي بالوفيات : ٦/ ٧٣

([2]) بقية الوعاة ٣٠٢

([3]) روضات الجنان ١م ٤١٠

([4]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

([5]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

السبكي وابن قاضي شهبة أنه في مذهب الشافعي ، وقال حاجي خليفة وإسماعيل البغدادي أنه في الفروع .

٣/ التغريد في كلمة التوحيد ، ذكره الصفدي([٨]) والسيوطي([٩]) والخوانساري([١٠]) وإسماعيل البغدادي([١١]) .

٤/ التنقيح في مسائل الترجيح بين الشافعي وأبي حنيفة : ذكره ابن الأنباري نفسه بهذا الاسم([١٢]) وذكره الذهبي باسم التنقيح في مسائل الخلاف([١٣]) وذكره ابن قاضي شهبة باسم التنقيح في مسائل الترجيح([١٤]) و ذكره الصفدي([١٥]) والسيوطي([١٦]) والخوانساري([١٧]) باسم التنقيح في مسلك الترجيح وذكره إسماعيل البغدادي باسم التنقيح في مسلك الترجيح في الخلاف([١٨]) .

٥/ الداعي إلى الإسلام في أصول الكلام : ذكره بهذا الاسم الذهبي([١٩]) والسبكي([٢٠])

([١]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٠

([٢]) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٤٨

([٣]) طبقات النحاة ٣٦٤

([٤]) بقية الوعاة ٣٠١

([٥]) كشف الظنون ١/ ٢٢٨

([٦]) روضات الجنان ١/ ٤١٠

([٧]) هدية العارفين ٥١٥

([٨]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([٩]) بقية الوعاة ٣٠٢

([١٠]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([١١]) هدية الفرضين ٥١٩

([١٢]) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٥٥

([١٣]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([١٤]) طبقات النحاة ٣٦٤

([١٥]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([١٦]) بقية الوعاة ٣٠١

([١٧]) روضات الجنان ١/ ٤١٠

([١٨]) هدية العارفين ٥١٩

([١٩]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات الأعيان ٧٧هـ

([٢٠]) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٤٨

والخوانساري([1]) وذكره الصفدي([2]) وابن قاضي شهبة([3]) والسيوطي([4]) باسم الداعي إلى الإسلام في علم الكلام وذكره حاجي خليفة([5]) وإسماعيل البغدادي([6]) باسم الداعي إلى الإسلام في أصول علم الكلام .

٦/ اللباب : ذكره الصفدي([7]) والسبكي([8]) ، وابن قاضي شهبة([9]) والسيوطي ([10]) ، وقال السبكي أنه في الأصول .

٧/ لباب المختصر : ذكره ابن قاضي شهبة([11]) وعده الصفدي([12]) والسيوطي([13]) كتابين منفصلين ، الأول باسم اللباب والثاني باسم المختصر . وذكره الخوانساري باسم اللباب المختصر([14]) .

٨/ منثور العقود في تجريد الحدود : ذكره الذهبي([15]) والصفدي([16]) وابن قاضي شهبة([17]) ، والسيوطي([18]) ، والخوانساري([19]) .

٩/ نسمة العبير في علم التعبير : ذكره بهذا الاسم الذهبي([20]) وابن شاكر الكتبي([21])

([1]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([2]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٠

([3]) طبقات النحاة ٣٦٣

([4]) بقية الوعاة ٣٠١

([5]) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / تأليف حاجي خليفة / مطبعة وكالة المعارف الجليلة ، استانبول ١٩٤٣م .

([6]) كشف الظنون ١/ ٧٢٨

([7]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٩

([8]) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٤٨

([9]) طبقات النحاة ٣٦٣

([10]) بقية الوعاة ٣٠١

([11]) طبقات النحاة ٣٦٣

([12]) الوافي بالوفيات ٧٠١٦

([13]) بقية الوعاة ٣٠١

([14]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([15]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([16]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([17]) طبقات النحاة ٣٦٤

([18]) بقية الوعاة ٣٩١

([19]) روضات الجنان ١/ ٤١٠

([20]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

([21]) فوات الوفيات مج الثاني ٢٩٤

وذكره الصفدي([1]) ، والسيوطي([2]) وإسماعيل البغدادي([3]) باسم نسمة العبير في التعبير ، وذكره الذهبي باسم كتاب في التعبير([4]) .

١٠/ نقبة الوارد الفريد في علم التوحيد : ذكره بهذا الاسم الصفدي([5]) ، والسيوطي([6]) ، وذكره ابن قاضي شهبة باسم يمنة الوارد الفريد في علم التوحيد([7]) ، وذكره الخوانساري([8]) وإسماعيل البغدادي([9]) باسم بقية الوارد .

١١/ نقد الوقت : ذكره الصفدي([10]) والسيوطي([11]) و الخوانساري([12]) وإسماعيل البغدادي([13]) .

١٢/ نكت المجالس في الوعظ : ذكره الصفدي([14]) و السيوطي([15]) ، وابن قاضي شهبة([16]) ، والخوانساري([17]) وإسماعيل البغدادي([18]) .

١٣/ النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح : ذكره الصفدي([19]) ، والذهبي([20]) والسيوطي([21])

([1]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([2]) بقية الوعاة ٣٠٢

([3]) هدية العارفين ٥٢٠

([4]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

([5]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([6]) بقية الوعاة ٣٠٢

([7]) طبقات النحاة ٣٦٤

([8]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([9]) هدية العارفين ٥١٩

([10]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([11]) بقية الوعاة ٣٠٢

([12]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([13]) هدية العارفين ٥٢٠

([14]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([15]) بقية الوعاة ٣٠٢

([16]) طبقات النحاة ٣٦٤

([17]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([18]) هدية العارفين ٥٢٠

([19]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٠

([20]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([21]) بقية الوعاة ٣٠١

وابن قاضي شهبة([1]) والسبكي([2]) وحاجي خليفة([3]) والخوانساري([4]) ، وإسماعيل البغدادي([5])، وقال الذهبي أنه في الأصول .

١٤/ هداية الذاهب في معرفة المذاهب : ذكره بهذا الاسم الذهبي([6]) ، والصفدي([7]) ، والسبكي([8]) ، وابن قاضي شهبة([9]) والسيوطي([10]) ، وحاجي خليفة([11]) والخوانساري([12]) ، وذكره إسماعيل البغدادي([13]) باسم هدية الواهب وقال السبكي ، وابن قاضي شهبة أنه في مذهب الشافعي .

ثانياً : كتب الأدب واللغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والبلاغة .

١٥/ الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظار .

ذكره بهذا الاسم الصفدي([14]) ، والسيوطي([15])والخوانساري([16]) ، وذكره إسماعيل البغدادي([17]) باسم

الاختصار في الكلام على الألفاظ التي تدور بين النظار.وذكره الذهبي([18]) باسم ألفاظ تدور بين النظار

١٦/ الأسئلة في علم العربية : ذكره ابن قاضي شهبة([19])

([1]) طبقات النحاة ٣٦٣

([2]) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٤٨

([3]) كشف الظنون ٢/ ١٩٨٣

([4]) روضات الجنات١/ ٤١٠

([5]) هدية العارفين ٥٢٠

([6]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([7]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٠

([8]) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٤٨

([9]) طبقات النحاة ٣٦٣

([10]) بغية الوعاة ٣٠١

([11]) كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٠

([12]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([13]) هدية العارفين ٥٢٠

([14]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([15]) بغية الوعاة ٣٠١

([16]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([17]) هدية العارفين ٥١٩

([18]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([19]) طبقات النحاة ٣٦٣

١٧/ أسرار العربية : ذكره ابن خلكان[١] والذهبي[٢] والصفدي[٣] وحاجي خليفة[٤] ، وإسماعيل البغدادي[٥] . والعيني[٦] ، وابن قاضي شهبة[٧] وابن العماد[٨] ، واليافعي[٩] .

١٨/ الأسما في شرح الأسما : ذكره ابن الأنباري نفسه[١٠] وذكره الصفدي[١١] والسيوطي[١٢] وإسماعيل البغدادي[١٣] والخوانساري[١٤] وقد ورد في بعض نسخ كتاب أسرار العربية باسم الأسماء في شرح الأسماء ، وهو كتاب في اللغة ذكره ابن الأنباري في معرض حديثه عن الأسماء الستة .

١٩/ الإشارة في شرح المقصورة : ذكره ابن الأنباري نفسه بهذا الاسم[١٥] وذكره الصفدي[١٦] والسيوطي[١٧] ، والخوانساري[١٨] باسم شرح مقصورة ابن دريد

٢٠/ اشتقاق الفعل من المصدر : ذكره ابن الأنباري في معرض حديثه عن الخلاف بين البصريين والكوفيين ، في مسألة اشتقاق الفعل من المصدر أم المصدر من الفعل[١٩]

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦ ، تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

(٣) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(٤) كشف الظنون ١/ ٨٣

(٥) هدية العارفين ٥١٩

(٦) عقد الجمان ١٩/ ٤٦٢

(٧) طبقات النحاة ٣٦٣

(٨) شذرات الذهب ٤/ ٢٥٨

(٩) مراة الجنات ٣/ ٤٠٨

(١٠) أسرار العربية صفحة ٤٦

(١١) الوافي بالوفيات ٦/ ٣١

(١٢) بقية الوعاة ٣٠٢

(١٣) هدية العارفين ٥١٩

(١٤) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٨٩

(١٦) الوفي بالوفيات ٦/ ٧٣

(١٧) بقية الوعاة ٣٠٢

(١٨) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٩) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٥٢

٢١/ الأضداد : ذكره الصفدي[١] ، والسيوطي[٢] والخوانساري[٣] .

٢٢/ الإغراب في جدال الإعراب : ذكره الصفدي[٤] وابن قاضي شهبة[٥] ، والسيوطي[٦] ، وحاجي خليفة[٧] ، والخوانساري[٨] ، وإسماعيل البغدادي[٩] .

٢٣/ ألفاظ الأشباه والنظائر :

هذا الكتاب لم يذكره من ترجم لابن الأنباري ممن وقعت بأيدينا كتبهم ، على أن هناك شكوكاً تدور حول نسبة هذا الكتاب لابن الأنباري[١٠] .

٢٤/ الألفاظ الجارية على لسان الجارية :

ذكره الصفدي[١١] وابن قاضي شُهبة[١٢] والسيوطي[١٣] والخوانساري[١٤] ، وإسماعيل البغدادي[١٥].

٢٥/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ذكره الذهبي[١٦] ، والصفدي[١٧] ، وابن قاضي شهبة[١٨] ، والسيوطي[١٩] ، وحاجي

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٦٣

(٢) بقية الوعاة ٣٠١

(٣) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(٤) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(٥) طبقات النحاة ٣٦٤

(٦) بقية الوعاة ٣٠١

(٧) كشف الظنون ١/ ١٦٠

(٨) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(٩) هدية العارفين ٥١٩

(١٠) تاريخ الأدب العربي ، الملحق ١/ ٤٩٥

(١١) الوافي بالوفيات ٣/ ٧٣

(١٢) بقية الوعاة ٣٦٣ . ٣٠٢

(١٣) طبقات النحاة ٣٦٤

(١٤) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٥) هدية العارفين ٥١٩

(١٦) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

(١٧) الوافي بالوفيات ٧١٦

(١٨) طبقات النحاة ٣٦٣

(١٩) بقية الوعاة ٣٠١

خليفة([1]) والخوانساري([2]) وإسماعيل البغدادي([3]) نشره محمد محـــي الديـن عبـد الحميد بالقاهرة المكتبة التجارية الكبرى ١٩٤٥ وأعاد نشره عـــام ١٩٦١ ومعـه كتاب الانتصاف من الإنصاف للمحقق .

٢٦/ الأنوار في العربية : ذكره حاجي خليفة([4]) ، وإسماعيل البغدادي([5]) .

٢٧/ البلغة في أساليب اللغة :

ذكـره الصفـدي([6]) ، والسـيوطي([7]) ، وذكـره الخوانسـاري([8]) ، وإسـماعيل البغدادي([9]) .

٢٨ / البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث :

ذكره الصفدي([10]) ، وابن قاضي شهبة([11]) ، والسيوطي([12]) وحاجي خليفـة([13]) ، وذكر أنه مختصر ، وذكره الخوانساري([14]) أيضاً . أما إسماعيل البغـدادي([15]) ، فذكره باسم بلغة المحب في المذكر والمؤنث .

٢٩ / البلغة في نقد الشعر :

ذكره ابن قاضي شهبة([16]) .

٣٠/ البيان في جمع أفعل أخف الأوزان :

([1]) كشف الظنون ١/ ١٨٢

([2]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([3]) هدية العارفين ٥١٩

([4]) كشف الظنون ١/ ١٩٦

([5]) هدية العارفين ٥١٩

([6]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([7]) بقية الوعاة ٣٠٢

([8]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([9]) هدية العارفين ٥١٩

([10]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([11]) طبقات النحاة ٣٦٤

([12]) بقية الوعاة ٣٠٢

([13]) كشف الظنون ٢/ ١٤٥٧

([14]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([15]) هدية العارفين ٥١٩

([16]) طبقات النحاة ٣٦٤

ذكره الصفدي([1]) والسيوطي([2]) والخوانساري([3]) .

٣١/ البيان في غريب إعراب القرآن :

ذكره باسم إعراب القرآن الذهبي([4]) وذكره باسم غريب إعراب القرآن كذلك([5]) وذكره الصفدي([6]) وابن قاضي شهبة([7]) ، والسيوطي([8]) ، والخوانساري([9]) باسم غريب إعراب القرآن ، ونشره الدكتور طه عبد الحميد باسم (البيان في غريب إعراب القرآن) ، وقد ذكره بهذا الاسم حاجي خليفة([10]) ، وإسماغيل البغدادي([11]) .

٣٢/ تفسير غريب المقامات الحريرية :

ذكره بهذا الاسم الصفدي([12]) ، والسيوطي([13]) وحاجي خليفة([14]) ، والخاونساري([15]) ، وذكره الذهبي([16]) باسم تفسير لغة المقامات.وذكره ابن قاضي شهبة([17])،باسم تفسير المقامات الحريرية ،وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء([18])

([1]) الوافي بالوفيات

([2]) بقية الوعاة

([3]) روضات الجنات

([4]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦ تاريخ الإسلام ج١٤ وحنات ٥٧٧

([5]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

([6]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([7]) طبقات النحاة ٣٦٤

([8]) بقية الوعاة ٣٠٢

([9]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([10]) كشف الظنون ١/ ١٢٣

([11]) هدية العارفين ٥١٩

([12]) الوافي بالوفيات ٦/ ٣

([13]) بقية الوعاة ٣٩٢

([14]) كشف الظنون ٢/ ١٧٧٩

([15]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([16]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

([17]) طبقات النحاة ٣٦٤

([18]) ١٣/ ٢٦

باسم شرح المقامات.وعدهما إسماعيل البغدادي كتابين منفصلين ، أحدهما باسم تفسير غريب المقامات الحريرية، والآخر باسم شرح المقامات الحريرية([1])

٣٣/ جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَام) : ذكره الصفدي([2]) ، والسيوطي([3]) ، والخوانساري([4]) وذكره إسماعيل البغدادي([5]) باسم جلاء الأوهام وجلاء الإفهام في تفسير آية (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامْ). وأشار إليه ابن الأنباري عند إعرابه للآية([6])

٣٤/ الجمل في علم الجدل : ذكره الذهبي([7]) ، والصفدي([8]) وابن قاضي شهبة([9]) والسيوطي([10])،والخوانساري([11])،وذكره إسماعيل البغدادي([12]) باسم جمل في الجدل

٣٥/ الحض على تعليم العربية : ذكره حاجي خليفة([13]) وإسماعيل البغدادي([14]) وأشار إليه ابن الأنباري دون أن يذكر اسمه في حديثه عن أهمية علم اللغة ، في كتاب لمع الأدلة([15]) .

٣٦/ حلية الطراز في حل الألغاز : ذكره إسماعيل البغدادي([16])

٣٧/ حلية العربية : ذكره الذهبي([1]) ، والصفدي([2]) وابن قاضي شهبة([3]) والسيوطي([4]) ، والخوانساري([5]) .

([1]) هدية العارفين ٥١٩

([2]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([3]) بقية الوعاة ٣٠٢

([4]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([5]) هدية العارفين ١/ ٥١٩

([6]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([7]) هدية العارفين ٥١٩

([8]) البيان في غريب القرآن ١/ ١٤٥

([9]) طبقات النحاة (٣٦٤)

([10]) بقية الوعاة (٣٠١)

([11]) روضات الجنات (١/ ٤١٠)

([12]) هدية العارفين (٥١٩)

([13]) كشف الظنون

([14]) هدية العارفين (٥١٩)

([15]) لمع الأدلة ص

([16]) هدية العارفين (٥١٩)

٣٨/ حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود : وذكره الصفدي[٦] وابن قاضي شهبة[٧] ، والسيوطي[٨] وحاجي خليفة[٩] والخوانساري[١٠] وإسماعيل البغدادي[١١] .

٣٩/ حواشي الإيضاح : ذكره الصفدي[١٢] وابن قاضي شهبة[١٣] ، والسيوطي[١٤] ، والخوانساري[١٥] ، وذكر حاجي خليفة[١٦] أن أبا البركات ممن علقوا بكتاب (الإيضاح) لأبي علي الفارسي وشرحوه وعلقوا عليه وذكره إسماعيل البغدادي[١٧] باسم شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي في النحو .

٤٠/ حيص بيص :

ذكره الصفدي[١٨] والسيوطي[١٩] ، والخوانساري[٢٠] .

٤١/ ديوان اللغة :

ذكره الذهبي[١] والصفدي[٢] وابن قاضي شهبة[٣] والسيوطي[٤] وإسماعيل البغدادي[٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٧)

(٢) الوافي بالوفيات

(٣) طبقات النحاة (٣٦٤)

(٤) بقية الوعاة (٣٠١)

(٥) روضات الجنات (١/ ٤١٠)

(٦) الوافي بالوفيات (٦/ ٧٣)

(٧) طبقات النحاة (٣٦٤)

(٨) بقية الوعاة (٣٠١)

(٩) كشف الظنون

(١٠) روضات الجنات (١/ ٤١٠)

(١١) هدية العارفين (٥١٩)

(١٢) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(١٣) طبقات النحاة ٣٦٤

(١٤) بقية الوعاة ٣٠١

(١٥) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٦) كشف الظنون ١/ ٢١٩

(١٧) هدية العارفين ٥٢٠

(١٨) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(١٩) بقية الوعاة ٣٠٢

(٢٠) روضات الجنات ١م ٤١٠

٤٢/ رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية :
ذكره الصفدي([٦]) ، والسيوطي([٧]) والخوانساري([٨]) وإسماعيل البغدادي([٩]) .
٤٣/ الزهرة في اللغة : ذكره الصفدي([١٠])، والسيوطي([١١]) ، والخوانساري([١٢]) ، وإسماعيل البغدادي([١٣]) .
٤٤/ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء :
ذكره الصفدي([١٤]) ، وابن قاضي شهبة([١٥]) ، والسيوطي([١٦]) وحاجي خليفة([١٧]) ، والخوانساري([١٨]) ، وإسماعيل الغدادي([١٩]) ، وذكره الذهبي اسم الضاد والظاء([٢٠])
٤٥/ سمط الأدلة في النحو : ذكره إسماعيل البغدادي([٢١]) .
٤٦/ شرح الحماسة : ذكره الذهبي([٢٢]) ، والصفدي([٢٣]) وابن قاضي شهبة([١]) ، والسيوطي([٢]) ، والخوانساري([٣]) وإسماعيل البغدادي([٤]) .

([١]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٧
([٢]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١
([٣]) طبقات النحاة ٣٦٤
([٤]) بقية الوعاة ٣٠٢
([٥]) هدية العارفين ٥٢٠
([٦]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٣
([٧]) بقية الوعاة ٣٠٢
([٨]) روضات الجنات ج١ ص٤١٠
([٩]) إيضاح المكنون ج١ ص٤٤٨ ، هدية العارفين ٥٢٩
([١٠]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧١
([١١]) بقية الوعاة ٣٠٢
([١٢]) روضات الجنات ج١ ص٤١٠
([١٣]) هدية العارفين ٤٢٠
([١٤]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧١
([١٥]) طبقاة النحاة ٣
([١٦]) بقية الوعاة ٣٠٢
([١٧]) كشف الظنون ج٢ ص٩٧٢
([١٨]) روضات الجنات ج١ ص٤١٠
([١٩]) هدية العارفين ٥٢٠
([٢٠]) تاريخ ج١٤ وفيات ٥٧٧
([٢١]) هدية العارفين ٥٢٠
([٢٢]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات الأعيان ٥٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٧
([٢٣]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٣

٤٧/ شرح دواوين الشعراء : ذكر ذلك الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيقه لكتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث[٥] ، نقلاً عن كتاب البلغة للفيروز أبادي[٦] .

٤٨/ شرح المقبوض في العروض : ذكره الصفدي[٧] ، والسيوطي[٨] والخوانساري[٩] .

٤٩/ شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل : ذكره الأنباري نفسه بهذا الاسم[١٠] ، وذكره باسم شفاء السائل عن رتبة الفاعل[١١] ، وذكره بالاسم الأول الصفدي[١٢] والسيوطي[١٣] والخوانساري[١٤] ، وإسماعيل البغدادي[١٥] ، وذكره ابن قاضي شهبة باسم شفاء السائل في رتبة الفاعل[١٦] .

٥٠/ عدة السؤال في عمدة السؤال :

ذكره ابن الأنباري نفسه[١٧] وذكره الصفدي باسم نجدة السؤال في عمدة السؤال[١٨] وابن قاضي
شهبة[١٩] ، والسيوطي[١] ، والخوانساري[٢] ، وإسماعيل البغدادي[٣] .

---

(١) طقات النحاة ٣٦٤ .

(٢) بقية الوعاة ٣٠٢

(٣) روضات الجنات ج١ ص٤١٠

(٤) هدية العارفين ٥٢٠

(٥) البلغة في الفرق بين المذكر والمونث ص٢٣

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة

(٧) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٣

(٨) بقية الوعاة ٣٠٢

(٩) روضات الجنات ج١ ص٤١٠

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٤٠١

(١١) البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٢٤٧

(١٢) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧١

(١٣) بقية الوعاة ٣٠١

(١٤) روضات الجنات ج١ ص ٤١٠

(١٥) إيضاح المكنون ج٢ ص٥٢ وهدية العارفين ٥٢٠

(١٦) طبقات النحاة ٣٦٤

(١٧) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٥

(١٨) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(١٩) طبقات النحاة ٣٦٤

٥١/ عقود الإعراب : ذكره الذهبي([٤]) ، والصفدي([٥]) والسيوطي([٦]) وإسماعيل البغدادي([٧]) ، وذكره ابن قاضي شهبة([٨]) ، والخوانساري([٩]) باسم عقود الإعراب .

٥٢/ عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والباء :
ذكره حاجي خليفة([١٠]) ، وإسماعيل البغدادي([١١]) .

٥٣/ الفائق في أسماء المائق :
ذكره ابن الأنباري نفسه([١٢]) وذكره الصفدي([١٣]) والسيوطي([١٤]) والخوانساري([١٥]) وذكره إساعيل البغدادي باسم الفائق في أسماء الحدائق([١٦]) .

٥٤/ فرائد الفوائد :
ذكره ابن قاضي شهبة([١٧]) .

٥٥/ الفصول في معرفة الأصول . ذكره حاجي خليفة([١٨]) وإسماعيل البغدادي([١٩])

٥٦/ فعلت وأفعلت : ذكره الصفدي([١]) ، والسيوطي([٢]) والخوانساري([٣]) ، وإسماعيل البغدادي([٤]) .

([١]) بقية الوعاة ٣٠١

([٢]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([٣]) هدية العارفين ٥٢٠

([٤]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([٥]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([٦]) بقية الوعاة ٣٠١

([٧]) هدية العارفين ٥٢٠

([٨]) طبقات النحاة ٣٦٤

([٩]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([١٠]) كشف الظنون ٢/ ١١٦٥

([١١]) هدية العارفين ٥٢٠

([١٢]) نزهة الألباء طبقة الدكتور عطية عامر صفحة (١٩) .

([١٣]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([١٤]) بقية الوعاة ٣٠٢

([١٥]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([١٦]) هدية العارفين ٥٢٠

([١٧]) طبقات النحاة ٣٦٤

([١٨]) كشف الظنون ٢/ ١٢٧١

([١٩]) هدية العارفين ٥٢٠

٥٧/ قبسة الأديب في أسماء الذيب :

ذكره الصفدي([٥]) ، والسيوطي([٦]) ، والخوانساري([٧]) ، وإسماعيل البغـــدادي([٨]) ، وقد أشار إليه المؤلف نفسه([٩]) .

٥٨/ قبة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب : ذكـــره إســماعيل البغـدادي([١٠]) ، والصفدي([١١]) والسيوطي([١٢]) والخوانساري([١٣]) ، والذهبي([١٤]) .

٥٩/ كتاب الألف واللام : ذكره إسماعيل البغدادي([١٥]) والذهبي([١٦]) والصفـدي([١٧]) ، والسيوطي([١٨]) ، والخوانساري([١٩]) .

٦٠/ كتاب في لو : ذكره الذهبي([٢٠]) والسيوطي([٢١]) والصفدي([٢٢]) .

٦١/ كتاب في ما : ذكره الذهبي([٢٣]) ، والصفدي([١]) .

([١]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([٢]) بقية الوعاة ٣٠٢

([٣]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([٤]) هدية العارفين ٥٢٠

([٥]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([٦]) بقية الوعاة ٣٠٢

([٧]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([٨]) هدية العارفين ٥٢٠

([٩]) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٣

([١٠]) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤ ص٢٧١ ، تأليف إسماعيل باشا البغدادي / مطبعة وكالة المعارف الجليلة ، استانبول ١٩٤٥م – ١٩٤٧م .

([١١]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٩

([١٢]) بقية الوعاة (٣٠١)

([١٣]) روضات الجنات ١/ ٤١٩

([١٤]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

([١٥]) هدية العارفين (٥٢٠) (٦) إيضاح الكنون ج٤ ص٢٢٠

([١٦]) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٧

([١٧]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٩

([١٨]) بقية الوعاة (٣٠١)

([١٩]) روضات الجنات ج١ ص٤١٩

([٢٠]) سير أعلام النلاء ج١٣ ص٢٧

([٢١]) بقية الوعاة (٣٠١)

([٢٢]) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٩

([٢٣]) بقية الوعاة (٣٠١)

٦٢/ كتاب في يعفون : ذكره الذهبي([٢]) ، والسيوطي([٣]) والخوانساري([٤]) .

٦٣/ كتاب كيف : ذكره الذهبي([٥]) .

٦٤/ كلا وكلتا : ذكره ابن الأنباري نفسه([٦]) وذكره الذهبي([٧]) والصفدي([٨]) ، والسيوطي([٩]) ، والخوانساري([١٠]) وإسماعيل البغدادي([١١]) .

٦٥/ الكلام على عصى ومغزو .

٦٦/ لباب الأدب : ذكره حاجي خليفة([١٢]) ، وإسماعيل البغدادي([١٣]) .

٦٧/ لمع الأدلة : ذكره الذهبي([١٤]) ، والصفدي([١٥]) ، وابن قاضي شهبة([١٦]) والسيوطي([١٧]) والخوانساري([١٨]) وذكره حاجي خليفة([١٩]) وإسماعيل الغدادي([٢٠]) باسم لمع الأدلة في أصول النحو .

٦٨/ اللمعة في صنعة الشعر : ذكره الصفدي([١]) ، والسيوطي([٢]) وحاجي

([١]) الوافي الوفيات ج٦ ص٧٩

([٢]) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٦

([٣]) بقية الوعاة (٣٠١)

([٤]) روضات الجنات ج١ ص٤١٠

([٥]) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٧

([٦]) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٢٦٥

([٧]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([٨]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([٩]) بقية الوعاة ٣٠١

([١٠]) روضات الجنات ١/ ٤١٩

([١١]) هدية العارفين ٤٢٩

([١٢]) كشف الظنون ٢/ ١٤٤٩

([١٣]) هدية العارفين ٤٢٩

([١٤]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

([١٥]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([١٦]) طبقات النحاة ٣٦٤

([١٧]) بقية الوعاة ٣٩١

([١٨]) روضات الجنات ١/ ٤١٩

([١٩]) كشف الظنون ٢/ ١٤٦٤

([٢٠]) هدية العارفين ٤٢٩

خليفة[٣]،والخوانساري[٤] وذكره إسماعيل البغدادي[٥] باسم اللمعة في أصول الشعر.

٦٩/ المرتجل في إبطال تعريف الجمل :

ذكره الصفدي[٦] ، وابن قاضي شهبة[٧] ، والسيوطي[٨] ، والخوانساري[٩] ، وإسماعيل البغدادي[١٠]

٧٠/ المرتجل في شرح السبع الطوال :

ذكره بهذا الاسم ابن الأنباري نفسه[١١] ، وذكره الصفدي[١٢] ، والسيوطي[١٣] ، والخوانساري[١٤] وإسماعيل البغدادي[١٥] ، باسم شرح السبع الطوال ، وذكره الذهبي[١٦] ، وابن قاضي شهبة[١٧] باسم شرح السبع .

٧١/ المسائل البخارية :

ذكرها ابن الأنباري نفسه[١٨] والخوانساري[١٩] وذكره إسماعيل البغدادي[٢٠].

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

(٢) بقية الوعاة ٣٠١

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٥٦٥

(٤) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(٥) هدية العارفين ٥٢٠

(٦) الوافي الوفيات ٦/ ٧١

(٧) طبقات النحاة ٣٦٤

(٨) بقية الوعاة ٣٠٢

(٩) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٠) هدية العارفين ٥٢٠

(١١) أسرار العربية ٣٠٣

(١٢) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

(١٣) بقية الوعاة ٣٠٢

(١٤) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٥) هدية العارفين ٥٢٠

(١٦) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

(١٧) طبقات النحاة ٣٦٤

(١٨) ٩ البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٩٣

(١٩) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(٢٠) هدية العارفين ٥١٩

٧٢/ مسائل سأل عنها بعض أولاد المسترشد بالله تعالى :

ذكره ابن الأنباري نفسه([1]) .

٧٣/ المسائل السنجارية :

ذكره ابن الأنباري نفسه([2]) .

٧٤/ مسألة دخول الشرط على الشرط :

ذكره السيوطي([3]) والخوانساري([4]) .

٧٥/ المعتبر في الفرق بين الوصف والخبر :

ذكره الصفدي([5]) وحاجي خليفة([6]) وإسماعيل البغدادي([7]) .

٧٦/ مغاني المعاني :

ذكره بهذا الاسم ابن الأنباري نفسه([8]) والصفدي([9]) في موضع ، وذكره الذهبي([10]) باسم شرح المتنبئ ، وذكره الصفدي([11]) في موضع آخر والذهبي([12]) وابن قاضي شهبة([13]) ، والسيوطي([14]) والخوانساري([15]) ، وإسماعيل البغدادي([16]) باسم شرح ديوان المتنبئ .

٧٧/ مفتاح المذاكرة :

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١١٧

([2]) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٩٩

([3]) بقية الوعاة ٣٠١

([4]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([5]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([6]) كشف الظنون ٢/ ١٧٣١

([7]) هدية العارفين ٥٢٠

([8]) نزهة الألباء ص ١٢٠

([9]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٢

([10]) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧

([11]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([12]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

([13]) طبقات النحاة ٣٦٤

([14]) بقية الوعاة ٣٠١

([15]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([16]) هدية العارفين ٥٢٠

ذكره الذهبي([1]) ، والصفدي([2]) ، وابن قاضي شهبة([3]) ، والسيوطي([4]) ،

والخوانساري([5]) ، وإسماعيل البغدادي([6]) .

٧٨/ المقبوض في العروض :

ذكره الصفدي([7]) ، والسيوطي([8]) ، وذكره الخوانساري([9]) وإسماعيل البغدادي([10])

٧٩/ مقترح السائل في ويل أمه : ذكره الصفدي([11]) والسيوطي([12]) ، وذكره الخونساري([13]) باسم مقترح السائل .

٨٠/ منثور الفوائد : ذكره الصفدي([14]) ، وابن قاضي شهبة([15]) ، والسيوطي([16]) ، وحاجي خليفة([17]) ، وذكر أن فيه مسائل كثيرة وذكره الخوانساري([18]) ، وإسماعيل البغدادي([19]) .

٨١/ الموجز في القوافي : ذكره بهذا الاسم الصفدي([1]) والسيوطي([2]) ، وحاجي خليفة([3]) ، والخوانساري([4]) ، وإسماعيل البغدادي([5]) .

([1]) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦

([2]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([3]) طبقات النحاة ٣٦٤

([4]) بقية الوعاة ٣٠١

([5]) روضات الجنات ١ ٤١٠

([6]) هدية العارفين ٥٢٠

([7]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧٣

([8]) بقية الوعاة ٣٠٢

([9]) روضات الجنات ٤١٠

([10]) هدية العارفين ٥٢٠

([11]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([12]) بقية الوعاة ٣٠٢

([13]) روضات الجنات ٤١٠٦

([14]) الوافي بالوفيات ٦/ ٧١

([15]) طبقات النحاة ٣٦٤

([16]) بقية الوعاة ٣٠١

([17]) كشف الظنون ٢/ ١٨٥٨

([18]) روضات الجنات ١/ ٤١٠

([19]) هدية العارفين ٥٢٠

٨٢/ الميزان في النحو : ذكره بهذا الاسم ابن خلكان[٦] ، واليافعي[٧] ، والعيني[٨] وابن العماد[٩] ، وذكره السيوطي[١٠] ، وحاجي خليفة[١١] ، والخوانساري[١٢] وإسماعيل البغدادي[١٣] باسم ميزان العربية في النحو ، وذكر حاجي خليفة أن شمس الدين أحمد بن الحسين بن الخباز الأربلي النحوي المتوفى سنة ٦٣٧هـ قد شرحه .

٨٣/ الوجيز في التصريف : ذكره ابن الأنباري نفسه[١٤] وذكره الذهبي[١٥] ، والصفدي[١٦] ، وابن قاضي شهبة[١٧] والسيوطي[١٨] وحاجي خليفة[١٩] والخوانساري[٢٠] .

ثالثا : كتب التاريخ والسير

٨٤/ أخبار النحاة : ذكره الذهبي[٢١] وابن قاضي شهبة[٢٢] .

---

(١) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧٣

(٢) بقية الوعاة ٣٠٢

(٣) كشف الظنون ج٢ ص٢٨٩٩

(٤) روضات الجنات ج١ ص٤١٠

(٥) هدية العارفين ٥٢٠

(٦) وفيات الأعيان ج٢ ص٣٥٠

(٧) مرآة الجنات ج٣ / ص٤٠٨

(٨) عقد الجمان ج١٩ / ص ٤٦٢

(٩) شذرات الذهب ج٤ ص٢٥٨

(١٠) بقية الوعاة ٣٠١

(١١) كشف الظنون ج٢ / ص١٩١٨

(١٢) روضات الجنات ج١ ص٤١٠

(١٣) هدية العارفين ٥٢٠

(١٤) البيان في غريب إعراب القرآن ج٢ ص٨٩

(١٥) سير أعلام النبلاء ج٣ / ص٢٧

(١٦) الوافي بالوفيات ج٦ ص٧١

(١٧) طبقات النحاة (٣٦٤) .

(١٨) بقية الوعاة : (٣٠١)

(١٩) كشف الظنون : (٢/ ٢٠٠٢)

(٢٠) روضات الجنات : (١/ ٤١٠)

(٢١) تاريخ الإسلام : (ج١٤ وفيات ٥٧٧)

(٢٢) طبقات النحاة : (٣٦٤)

٨٥/ تاريخ الأنبار : ذكره الذهبي[١] والصفدي[٢] وابن قاضي شهبة[٣] والسيوطي[٤] .

٨٦/ الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة : ذكره بهذا الاسم الخوانساري[٥] ، وابن قاضي شهبة[٦] والسيوطي[٧] ، وذكره إسماعيل[٨] البغدادي باسم الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم .

٨٧/ نزهة الألباء في طبقات الأدباء :

ذكره الذهبي[٩]،والصفدي[١٠]،وابن قاضي شهبة[١١] والسيوطي[١٢] وحاجي خليفة[١٣]،والخوانساري[١٤]وإسماعيل البغدادي[١٥]،وذكره ابن خلكان[١٦]

---

(١) تاريخ الإسلام : (ج١٤ وفيات ٥٧٧)

(٢) الوافي بالوفيات : (٦/ ٧٣)

(٣) طبقات النحاة : (٣٦٤)

(٤) بغية الوعاة : (٣٠١)

(٥) روضات الجنان ١/ ٤١٠

(٦) طبقات النحاة ٣٦٤

(٧) بغية الوعاة ٣٠٢

(٨) هدية العارفين ٥/٩

(٩) تاريخ الإسلام ج١٤ وفيات ٥٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧

(١٠) طبقات النحاة ٣٦٤

(١١) بغية الوعاة ٣٠١

(١٢) كشف الظنون ٢/ ١٠٩٦ ، ١٩٤

(١٣) روضات الجنات ١/ ٤١٠

(١٤) هدية العارفين ٥٢٠

(١٥) وفيات الأعيان ١/ ٣٥٠

(١٦) مرآة الجنات ٣/ ٤٠٨

المبحث الثالث

المدارس النحوية في عصر أبي البركات

المطلب الأول : نشأة النحو والمدرسة البصرية :

المطلب الثاني:النحو الكوفي نشأته وآثاره في عصر أبي البركات

المطلب الأول

نشأة النحو والمدرسة البصرية

المدارس النحوية وموقف أبي البركات منها :

أسباب وضع النحو كثيرة ومختلفة ، وأهمها هو السبب الديني ، وذلك لشدة حرص المسلمين على أداء نصوص آي الذكر الحكيم بصورة سليمة ، خاصة بعد شيوع اللحن ، الذي يرجح بعضهم ظهوره إلى عصر صدر الإسلام ، فقد روى أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابا به بعض اللحن ، فكتب إليه عمر : (أن قنع كاتبك سوطا)([1]) .

لكن مع ذلك فاللحن كان لا يزال قليلا ، بل نادرا ، وإذا أخطأ أحدهم سخروا منه وتندروا بخطئه .

لكن مع تقادم الزمن ، ودخول الأعاجم في الإسلام وتعربهم ، أخذ اللحن يتفشى وينتشر حتى تعدى نطاق الغامة إلى الخاصة .

ومن الأسباب الأخرى السبب القومي إذ أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية . ثم السبب الاجتماعي ، وهو حاجة الأمم المستعربة إلى معرفة أوضاع العربية حتى تتمثلها تمثلا مستقيما ، ثم فوق كل هذا يأتي السبب الطبيعي والمباشر وهو رقي العقل العربي وتفتحه ، ونمو طاقته الذهنية لدرجة أعدته للنهوض برصد الظواهر اللغوية ، وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا تطرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة([2]) .

ولما كانت العلوم من الظواهر التي لا تظهر فجأة ، وإنما هي نتاج لتجارب متتالية ، وحوادث متفرقة ، ونظريات تتم بعضها بعضا ، ثم تدريجيا تتضح الرؤيا وتظهر المادة العلمية علما قائما بذاته ، وإذا كان هذا هو حال ظهورها ، فلا بد أن تغمض بعض ملابساتها ، وظواهر نشأتها ، وأن يختلف الناس في واضعيها ، وذلك ما حدث تماما في علم النحو ، فقد اختلف المحدثون في تحديد نشأته ، وكذلك

([1]) الخصائص : لابن جني / طبعة دار الكتب المصرية ج٢ ص٨

([2]) انظر كتاب المدارس النحوية ص١٢

فيمن نسبت إليهم الخطوات الأولى في وضعه([1]) ، وفي ذلك قال بعضهم أن أبا الأسود هو واضعه وارتفع به آخرون إلى علي بن أبي طالب ، وقيل هو عبد الرحمن بن هرمز ، وقيل هو نصر بن عاصم ، لكن أكثر الناس اتفقوا على أنه أبو الأسود الدؤلي ، وربما واتاهم هذا الاعتقاد لكونه هو الذي وضع أول نقط يحدد حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه وابنه عبيد الله ، وسمى هذا الصنيع باسم رسم العربية([2]) .

وحمل هذا الصنيع عن أبي الأسود تلاميذه وأشهرهم نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر وعنبسة الفيل و ميمون الأقرن ، فكل هؤلاء نقطوا المصحف و أخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيد وعمل به وأضافوا إلى ذلك عملاً جليلاً هو اتخاذ نقط جديد للحروف المعجمة في المصاحف تمييزاً لها من الحروف المهملة . ويبدو أن هذين العملين الخطيرين كانا باعثاً لهم ولمعاصريهم على التساؤل عن أسباب هذا الإعراب وتفسير ظواهره مما هيأ لبعض أنظار نحوية بسيطة ، فبعد أن فرّقوا بين نقط الإعجام ونقط الإعراب ، كان من الطبيعي أن يطلقوا على نقط الإعراب أسماء تميّز بينها ، وقد أشتقوها من كلمات أبي الأسود لكاتبه عندما أملاه نقط الإعراب : (إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه ، وأن ضممت شفتي فأنقط نقطة بين يدي الحرف ، فإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف ، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين)([3]) .

فسموه على التوالي نقط الفتحة ونقط الضمة ونقط الكسرة . ولابد أنهم لاحظوا اختلافاً في إعراب الأسماء حسب مواضعها من الكلام ، فإذا أبتدأ بها المتكلم في العبارة لزمها الرفع إلا إذا تقدمتها إن وأخواتها ، وإذا تلت فعلاً كانت إما مرفوعة وإما منصوبة وهكذا .. ، وكل هذا استنتاج لا نملك ما يثبته سوى ما تمدنا به طبائع الأشياء . فالأصل في كل علم أن يبدأ بملاحظات ثم نظريات ثم

([1]) انظر كتاب المدارس النحوية لشوقي ضيف ص١٣

([2]) المدارس النحوية / شوقي ضيف ص١٥

([3]) المرجع السابق ص١٧

أحكام متفرقة ، ثم يظهر من يصوغ هذه النظريات والأحكام صياغة علمية منظمة قوامها بناء القواعد وما يطوى فيها من أقيسة وعلل . وأول نحوي بصري نجد عنه طلائع ذلك هو ابن أبي إسحاق الحضرمي(١) وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود لكنه من القراء ، ومن الملاحظ أن أغلب نحاة البصرة من القراء ، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد ويونس بن حبيب تلميذا عيسى جميعهم من القراء . ويتعرض سيبويه في كتابه الكتاب إلى القراءات كثيراً ، وكأن ما كان بينها من خلافات في الإعراب هو سبب رغبة قراء البصرة في وضع قواعد النحو وتأصيله . وقد كان ذلك ، فقد نهض به ابن أبي إسحاق وتلاميذه البصريون ، فوضعوا القواعد وتشددوا في الاطراد فيها تشدداً جعلهم يستبعدون الشاذ ولا يعولون عليه إطلاقاً ، وكلما اصطدموا به خطأوه أو أولوه أن وجدوا إلى التأويل سبيلاً . وأما من حيث الاستقراء فصحة المادة التي يستقون منها قواعدهم كانت شرطهم الأساسي وهمهم الأكبر ، لذا ارتحل علماؤهم إلى أعماق البوادي ، ونجد ، والحجاز ، وتهامة ، يستقون تلك المادة من ينابيعها الأصلية ، والتي لم تشبها شائبة التحضر ، ولم يختلط أهلها بالأعاجم . ففي تلك البوادي كانت القبائل البدوية لا تزال تحتفظ بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة . وأيضاً كان القرآن الكريم وقراءاته منهلاً لا ينضب لقواعد البصريين ، وعلى الرغم من أن نفراً منهم خالف أحرف قليلة من القراءات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، إلا أنهم آثروا أغلب القراءات الأخرى إذ وجدوها تطرد مع قواعدهم . وقد توسع في وصف ذلك بعض المعاصرين حتى بدا كأنما هو ظاهرة عامة عند نحاة البصرة مع أنه لا يوجد في كتاب سيبويه نصوص صريحة مختلفة تشهد لهذه التهمة الكبيرة ، والأخفش الأوسط سبق الكوفيين إلى التمسك بشواذ القراءات والاستدلال عليها من كلام العرب وأشعارهم(٢) .

وكان نحاة البصرة وتبعهم في ذلك نحاة الكوفة لا يحتجون بالحديث النبوي كثيرا ، ولا يستشهدون به ، لأنه روى بالمعنى ، فهو لم يدون إلا في المائة الثانية

---

(١) انظر كتاب المدارس النحوية

(٢) انظر : المدارس النحوية لشوقي ضيف ص ٢٠

للهجرة(١) ودخلت في روايته كثرة من الأعاجم . وأما من حيث القياس والتعليل فقد توسعوا فيهما إذ طلبوا لكل قاعدة علة ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم فقد التمسوا عللاً وراءها . وقانون القياس عام وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى درجة بعيدة بات كل ما يخرج عليها شاذاً ، وبحيث تفتح الأبواب على مصاريعها للقياس على القاعدة ما لم يسمع عن العرب ويحمل عليها حملاً ، فهي المعيار المحكم السديد .

وهكذا شيدّت البصرة صرح النحو ووطّدت أركانه ، في حين ظلت الكوفة منكبة على دراسة القراءات القرآنية والأخبار ورواية الشعر ، مغلقة أبوابها أمام النحو ومسائله إلا ما سقط عفواً إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة ، إذ كانوا يتتلمذون على أيديهم ويختلفون إلى مجالسهم العلمية .

وربما أتاح موقع البصرة الاستراتيجي الفرصة لها لكي تتصل بالثقافات الأجنبية من يونانية وهندية وسريانية وهي أيضاً أقرب من الكوفة إلى مدرسة جنديسابور الفارسية ، ونجد بالبصرة أقدم المترجمين أمثال ماسرجويه وابن المقفع الذي ترجم إلى العربية روائع الأدب والتاريخ الفارسي ، كما ترجم كليلة ودمنة وكذلك منطق أرسطو طاليس(٢) .

ويبدو أن هذا الاتصال بالحضارات السابقة وخاصة اليونانية دعّم عقل البصرة دعماً قوياً جعلها مستعدة لأن تقوم بهذه الخطوة الجريئة ، فتضع قواعد النحو وعلله وأقيسته ، وأقول ربما كان للنحو السرياني واليوناني والهندي علاقة نشأة النحو البصري رغم التباين الواضح بين كل منهم إذ أنّ النحو العربي يقوم نظرية العامل وهذه النظرية لا توجد في أي نحو آخر .

هذا الالتفات البصري المبكّر إلى النحو وقضاياه والسبق إلى الاتصال الأخرى ودراسة الفكر والثقافة اليونانية والتبحر الواسع في علم واقيسته والعناية بعلم الكلام هو الذي جعل عقلِ علماء البصرة وأكثر استعداداً لوضع العلوم من عقل علماء الكوفة ، وربما

لجأ بعض الكوفيين إلى القياس والاجتهاد في بعض مسائلهم ، لكنها غالباً ما ينقصها شيء من التعميم والتعريف والقواعد الكلية ، فأبو حنيفة مثلاً غالباً ما يفتح الباب على فروع دون أصول تضم شعبها ، كما هو موجود في باب البيع فهو يفتحه دون أن يصوغ له تعريف محدد ولا يضع له أركان أو شروط لكنها مسائل متفرقة.فالكوفيون لم يلتفتوا إلى علم الكلام ، ولم يهتموا بدراسته ، ولو كانوا قد فعلوا لقويت صناعتهم ، وبانت حجتهم ، وجعلهم ذلك أكثر ثباتاً في وجه البصريين الذين كانوا غالباً ما يتفوقون عليهم في المناظرات النحوية ، وذلك لأن علم الكلام علم يناقش مسائل كلية في ضوء تفكير منطقي منظم ، تدعمه البراهين والحجج القوية ، وهذا يدل على صلة المتكلمين العميقة بالفلسفة اليونانية ، يقول الجاحظ : (وليس يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة يصلح للرياسة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة ، والعالم عندنا هو الذي يجمعهما)([1]) .

([1]) انظر الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ بتحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون / دار الجيل بيروت . ١٤٠٨هـ

المطلب الثاني

النحو الكوفي نشأته وآثاره في عصر أبي البركات

في عصر أبي البركات بلغ علم النحو أشده واستوفت الدراسات والبحوث كل فروعه وأصوله ومسائله حتى أن الدراسات التي تلت ذلك لم تعد إلا تكراراً لما جاء به الذين سبقوهم بقرنين أو أكثر ، فقد انتهت مسائل الخلاف ، وآلت إلى طمس معالم المدرسة الكوفية ، وظهور مدارس أخرى كالمدرسة البغدادية ، والأندلسية ، والمصرية ، درست النحو البصري وتمثلته فاتسمت بطابعه مع الذهاب مذهب الكوفيين في هذه المسألة أو تلك .

وهذا التقلص والانكماش للمدرسة الكوفية يعود لسببين رئيسيين هما :

أولاً : طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية خاصة المنطق والفلسفة تأثراً عظيماً ، بحيث باتت ذات أثر بعيد الغور في مختلف نواحي الحياة فلم يسلم من تأثيرها حتى أبعد العلوم عنها وهي العلوم النقلية ، فكان من نحاة القرن الرابع من مزج اللغة بالمنطق حتى تبرم به فحول العربية وأساطينها فهذا (أبو علي الفارسي) ينعي على (الرماني) أنه إذا كان النحو ما يقوله فليس عنده منه شيء)([1]) وذلك لأنه كان يمزج كلامه بالمنطق ، ويبالغ في ذلك حتى أن طائفة من علماء النحو و اللغة في ذلك العصر لا يفهمون كلامه كله ، ومنهم من كان لا يفهم أكثر كلامه أو بعضه .

وقد استوعب البصريون العلوم العقلية وتدارسوها وأفادوا منها في خلافهم وجدلهم مع الكوفيين ، أما الكوفيون فلم يكن أغلبهم يعبأ بهذا النوع من العلوم ، ولذلك كانوا غالباً ما يفحمون إذا ثار جدل بينهم وبين البصريين في مسائل لا تحتاج إلى قوة في المنطق ، وبراعة في التفكير ، ومقدرة في الإدلاء بالحجج والبراهين . فلم يكن أغلب الكوفيين باستثناء (الفراء) يعنون بعلم الكلام ، وهذا شيخهم (أبو العباس ثعلب) كان حنبلي المذهب ، ونحن نعلم أن الحنابلة كانوا أكثر الناس ثورة على تلك العلوم الدخيلة ، وأكثرهم انشغالاً بالحديث والأثر ، وقد تأثر به تلميذه (أبو بكر بن القاسم الأنباري) ، الذي حمل لواء مدرسته من بعده .

([1]) النزهة : ص١٨٩

أما البصريون فقد كان أغلبهم معتزلة يجيدون صنعة الكلام ، والتفكير المنظم المدعم بالحجج والبراهين وفقاً لأساليب المنطق ..

ثانياً : لم تجد المدرسة الكوفية بعد الفراء عالماً له قوة عقل الفراء ورجاحة فكره ، بينما ظهر بين البصريين علماء كثيرون على جانب كبير من الذكاء والعلم كالمبرد والزجاجي وابن السراج وأبي سعيد السيرافي الذين كانوا يتناقلون لواء مدرستهم ، ويذبون عنها ويدفعون ما قد يأتيهم من الجانب الآخر .

فلم يكن موقف أبي البركات من المدرستين والخلاف الذي بينهما سوى موقف عصره منهما ، فقد رأينا أن الخلاف بينهما ينقل ويعرض كما ورد في كتب البصريين أنفسهم دون ما عودة إلى كتب الكوفيين . والبصريين الذين نُقل عنهم هم أنفسهم لم يستقوا آراء الكوفيين من مظانها الأصلية بل استعانوا بكتب بعض البغداديين الذين عرضوا للخلاف ووضعوا فيه ، وأوردوا آراء الكوفيين بألفاظ غير ألفاظهم ، ومصطلحات لم تكن هي مصطلحاتهم ، وقد وقع أغلب الذين كتبوا في الخلاف ، كأبي البركات الأنباري وأبي البقاء العكبري فيما وقع فيه أبو سعيد السيرافي ومن في طبقته ، وتناقلوا عنهم أوهامهم ، وترجماتهم المخطئة لبعض آراء الكوفيين ومصطلحاتهم .

وعلى الرغم من أن وضع البصرة لعلم النحو وتأصيل قواعده كان على وجه التقريب قبل قرنين من نشأة وتأسيس مدرسة الكوفة النحوية إلا أن الباحث في النحو البصري لا يجد صعوبة في تقصي مذهب البصريين وحصر ودراسة آرائهم النحوية وذلك لتوفر مصادرهم الأساسية ، وأمهات كتبهم ، مثل الكتاب لسيبويه والجمل للزجاجي والمقتضب للمبرد .

وغير ذلك من المصادر الأصلية التي تضم أصول وفروع المدرسة البصرية ، فقد حافظت المدرسة البصرية على أصولها وفروعها التي ظل يتوارثها طلاب تلك المدرسة عن شيوخها باقين على تراثهم وآرائهم المخطوطة من غير تحريف ، مضيفين إليها جديدهم من غير إدعاء ولا سرقة لمجهود غيرهم .

أما الباحث في علم النحو الكوفي فإن عدم وجود المصادر الأساسية التي تتحكم في النحو خاصة هو أول ما يقابله ؛ فقد ضاع كل ما ألّفوه في النحو ولم

يصل من كتبهم إلينا إلا تلك التي لم يكن الغرض منها شرح المسائل النحوية ، وبيان قواعد اللغة ، بل تتناول ذلك عرضاً ، وهذه الكتب نوعان :

أحدهما : كتب لغوية ، جمعت فيها مفردات اللغة مصنفة حسب الموضوعات ، مثل المذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود) للفراء ، أو تقع ضمن لحن العامة ككتاب (ما تلحن فيه العوام) للكسائي ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت ، و (الفصيح) لثعلب ، أو ما يتناول الألفاظ التي تدور حول بعض الظواهر اللغوية ككتاب (الأضداد) لأبي بكر الأنباري .

والنوع الثاني : هو شروح الدواوين فقد اشتغل بها الكوفيون كثيراً ، ومن أهمها : كتاب (شرح القصائد السبع الطوال) لأبي بكر الأنباري ، حيث تعرّض فيه لكثير من مسائل النحو . ويمكن أن يصنف ضمن هذا النوع من الكتب كتاب الفراء (معاني القرآن) ، فعلى الرغم من أنّنا نجد فيه كثيراً من مسائل النحو واللغة ، فلم يكن القصد منه إلا تفسير القرآن ، وشرح غريبه ، ولا يشذ عن هذين النوعين من كتب الكوفيين التي وصلت إلينا ، سوى كتاب (مجالس ثعلب) ، ففيه نجد كثيراً من آرائه وآراء الكسائي ، والفراء في مسائل اللغة والنحو والأدب .

على أن ما يمكن التعويل عليه من هذه الكتب في دراسة النحو الكوفي واستنباط آراء الكوفيين منها ، ومطابقتها بما نسب إليهم لا يزيد على أربعة كتب هي (معاني القرآن) للفراء و (مجالس ثعلب) وكتابي (شرح القصائد السبع الطوال ، والاضداد) لأبي بكر الأنباري .

وقد أثبت البحث الدقيق في هذه الكتب وجود آراء ومذاهب تخص خمساً وخمسين مسألة من مسائل الإنصاف لأبي البركات ، ولدي البحث والتدقيق ومطابقة تلك الآراء والمذاهب بما نسبه أبو البركات إلى الكوفيين يمكن القول أن هذه المسائل الخمس والخمسين تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١/ مسائل صح نسبة ما فيها من آراء للكوفيين،يمكن أن تعد هذه الآراء مذهبا كوفيا .

٢/ مسائل لم يقل بها جميع الكوفيين ، وهي تلك المسائل التي أنفرد بها أحد هؤلاء الكوفيين الأربعة الكسائي ، الفراء ، ثعلب ، أبو بكر الأنباري .

٣/ مسائل لم تنقل فيها آراء الكوفيين بدقة بل شوهت وحرفت .

المبحث الرابع

تصنيف مسائل كتاب الإنصاف

المطلب الأول : المسائل النحوية

المطلب الثاني : المسائل الصوتية والصرفية

المطلب الأول

المسائل النحوية

كما ذكرت أورد أبو البركات الأنباري إحدى وعشرين ومائة مسألة من مسائل الخلاف في كتاب الإنصاف ، تشتمل هذه المسائل على مسائل نحوية وهي أغلب ما في الكتاب ، ومسائل صرفية ، ومسائل لغوية أو صوتية نصنفها هنا حسب موضوعاتها ، لتكون صورة الخلاف بين المدرستين أوضح :

أولاً المسائل النحوية :

أ / مسائل تتعلق بالإعراب والبناء وهي :

١/ إعراب الأسماء الستة : ذهب الكوفيون إلى أنها معربة من مكانين وذهب البصريون إلى أنها معربة من مكان واحد([1]) .

٢/ الألف والواو والياء في المثنى وجمع المذكر السالم ، ذهب الكوفيون إلى أنها إعراب مثل الضمة والفتحة والكسرة ، وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب والعلامات مقدرة([2]) .

٣/ مذهب الكوفيين جواز بناء (غير) على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا) سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، ومذهب البصريين أنه لا يجوز بناؤها إلا إذا أضيفت إلى غير متمكن([3]) .

٤/ المنادى المفرد العلم : يرى الكوفيون أنه معرب ، ويرى البصريون أنه مبني على الضم([4]) .

٥/ اسم لا المفرد النكرة : ذهب الكوفيون إلى أنه معرب . وذهب البصريون إلى أنه مبني([5]) .

([1]) الإنصاف المسألة ٢

([2]) الإنصاف المسألة ٣

([3]) الإنصاف المسألة ٣٨

([4]) ،، المسألة ٤٥

([5]) ،، المسألة ٥٣

٦/ علة بناء الآن : يرى الكوفيون أن أصل الآن فعل ماضي وذلك سبب بنائه ، ويرى البصريون أن سبب البناء مشابهته لاسم الإشارة([1]) .

٧/ فعل الأمر للمفرد المخاطب : ذهب الكوفيون إلى أنه معرب لأنه مقتطع من المضارع ، وذهب البصريون إلى أنه مبني وهو قسم ثالث من أقسام الفعل([2]) .

٨/ علة إعراب الفعل المضارع : يرى الكوفيون أنه معرب لدخول الحروف المختلفة والأوقات الطويلة عليه ، ويرى البصريون أنه معرب لمشابهته الاسم من حيث تخصصه بعد الشيوع ، ودخول لام الابتداء عليه وجريانه على اسم الفاعل في حركاته وسكناته([3]) .

٩/ علة رفع الفعل المضارع : يرى الكوفيون أن الفعل المضارع رفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة أو بحروف المضارعة ، أما البصريون فذهبوا إلى أن علة الرفع هي قيام الفعل المضارع مقام الاسم([4]) .

١٠/ الفعل المضارع الواقع بعد الواو التي بمعنى (مع) : ذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالصرف ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)([5]) .

١١/ الفعل المضارع المتصل بالفاء في جواب الستة الأشياء : ذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالخلاف ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)([6]) .

١٢/ الفعل المضارع بعد لام كي : ذهب الكوفيون إلى أنه منصوب باللام ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)([7]) .

١٣/ (كما) تأتي بمعنى (كيما) ويجوز أن تنصب المضارع بعدها عند الكوفيين والمبرد . منع ذلك البصريون([8]) .

([1]) ،، المسألة ٧١

([2]) المسألة ٧٢

([3]) الإنصاف مسألة ٧٣

([4]) الإنصاف مسألة ٧٤

([5])الإنصاف مسألة ٧٥

([6])الإنصاف مسألة ٧٦

([7])الإنصاف مسألة ٧٩

([8])الإنصاف مسألة ٨١

١٤/ مذهب الكوفيين في أن الفعل المضارع بعد لام الجحد منصوب باللام ، ويجوز إظهار (أن) بعدها للتوكيد ، كما يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بها عليها . ومذهب البصريين أنه منصوب بتقدير (أن) بعد اللام ولا يجوز إظهار (أن) بعدها ، ولا تقديم مفعول فعلها([1]).

١٥/ (حتى) : يذهب الكوفيون إلى أنها ناصبة وحرف جر ، ويرى البصريون أنها حرف جر في جميع الحالات وأن الفعل المضارع منصوب بعدها بتقدير (أن)([2]) .

١٦/ جواب الشرط : ذهب الكوفيون إلى أنه مجزوم على الجوار ، وذهب البصريون إلى أنه إما مجزوم بأداة الشرط وحدها ، أو بها وبفعل الشرط معاً ، أو بفعل الشرط وحده ، أو هو مبني على الوقف([3]) .

١٧/ أي الموصولة : يرى الكوفيون أنها معربة دائماً ويرى البصريون بنائها إذا حزف صدر صلتها([4]) .

ب / مسائل المرفوعات :

١/ المبتدأ والخبر : يذهب الكوفيون إلى أن كل منهما يرفع الآخر ، ويذهب البصريون إلى أنهما إما مرفوعان بالابتداء ، أو أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ أوبه وبالمبتدأ([5]) .

٢/ الاسم المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور :

يرى الكوفيون أنه مرفوع بهما ، ويرى البصريون أنه مرفوع لأنه مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم([6]) .

٣/ الخبر الجامد : يرى الكوفيون أنه يتضمن ضمير المبتدأ ، ويرى البصريون أنه مفرغ منه([7]) .

([1])الإنصاف مسألة ٨٢

([2])الإنصاف مسألة ٨٣

([3])الإنصاف مسألة ٨٤

([4])الإنصاف مسألة ١٠٢

([5])الإنصاف مسألة ٥

([6])الإنصاف مسألة ٦

([7])الإنصاف مسألة ٧

٤/ اسم الفاعل الواقع خبراً : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز عدم إبراز الضمير فيه إذا جرى على غير ما هو له عند أمن اللبس ، وذهب البصريون إلى وجوب إبرازه([1]) .

٥/ مذهب الكوفيين في عدم جواز تقديم الخبر مفردا كان أو جملة ، ومذهب البصريين جواز ذلك([2]).

٦/ ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مرفوع بها وذهب البصريون إلى أنه مرفوع بالابتداء([3]) .

٧/ تقديم خبر ما زال عليها : ذهب الكوفيون إلى جواز ذلك ، ومنعه البصريون([4])

٨/ جواز تقديم خبر ليس عليها : منع ذلك الكوفيون ، وأجازه البصريون([5]) .

٩/ خبر (ما) الحجازية :ذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بنزع الخافض ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بما التي عملت عمل ليس([6]) .

١٠/ معمول خبر (ما) الحجازية : ذهب الكوفيون إلى جواز تقديمه على (ما) ، ومنع ذلك البصريون([7]) .

١١/ (أن) المؤكدة : ذهب الكوفيون إلى أنها عاملة في الاسم فقط ، وذهب البصريون إلى أنها عاملة في الاسم والخبر جميعا([8]) .

١٢/ يذهب الكوفيون إلى جواز العطف على موضع اسم (إنّ) قبل تمام الخبر . والكسائي يجوز ذلك على كل حال ، والفراء يجيزه فقط إذا كان اسم (إنّ) لا يظهر عليه إعراب ، والبصريون يمنعون ذلك على كل حال([9]) .

([1])الإنصاف مسألة ٨

([2])الإنصاف مسألة ٩

([3])الإنصاف مسألة ١٠

([4])الإنصاف مسألة ١٧

([5])الإنصاف مسألة ١٨

([6])الإنصاف مسألة ١٩

([7])الإنصاف مسألة ٢٠

([8])الإنصاف مسألة ٢٢

([9])الإنصاف مسألة ٢٣

١٣/ ذهب الكوفيون إلى أن (أن) المحققة لا تعمل النصب في الاسم ، وأجاز البصريون إعمالها([1]).

١٤/ ذهب الكوفيون إلى أن (مذ ومنذ) إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف ، وذهب الفراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين فيكون ما بعدهما مجروراً بهما([2]) .

١٥/ اللام الداخلة على المبتدأ : ذهب الكوفيون إلى أنها لام القسم والقسم عندهم مقدر ، وذهب البصريون إلى أنها لام الابتداء([3]) .

١٦/ يرى الكوفيون أن الاسم المرفوع بعد (أن) الشرطية مرفوع بما عاد عليه من الفعل والبصريون يرون أنه مرفوع بفعل محذوف ، وعن الأخفش أنه مرفوع بالابتداء([4]) .

١٧/ ذهب الكوفيون إلى أن (إن) إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا) و ذهب البصريون إلى أنها مخففة من الثقيلة ، واللام بعدها لام التأكيد([5]) .

١٨/ مذهب الكوفيين أنه يجوز أن يقال كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال فإذا هو إياها ويجب أن يقال فإذا هو هي([6]) .

١٩/ ذهب الكوفيون إلى أن الضمير الذي يفصل بين الخبر والوصف يسمى عماداً ، وأن له موضعاً من الإعراب ، وإعرابه عند بعضهم إعراب ما قبله وعند بعضهم إعراب ما بعده . وذهب البصريون إلى أنه يسمى ضمير الفصل ، وليس له موضع من الإعراب([7]) .

([1])الإنصاف مسألة ٢٤

([2])الإنصاف مسألة ٥٦

([3])الإنصاف مسألة ٥٨

([4])الإنصاف مسألة ٨٥

([5])الإنصاف مسألة ٩٠

([6])الإنصاف مسألة ٩٩

([7])الإنصاف مسألة ١٠٠

٢٠/ يذهب الكوفيون إلى أن خبر (كان) والمفعول الثاني (لظننت) نصب على الحال . ويذهب البصريون إلى أن نصبهما نصب المفعول لا على الحال([1]) .

ج/ مسائل المنصوبات :

١/ ذهب الكوفيون إلى أن الفعل والفاعل كليهما يعملان في المفعول النصب . والبصريون يرون أن العمل للفعل وحده([2]) .

٢/ ينصب الاسم المشغول عنه بالفعل المذكور عند الكوفيين ، وينصب بفعل يفسره المذكور عند البصريين([3]) .

٣/ ذهب الكوفيون إلى أن العامل في باب التنازع هو الفعل الأول ، وذهب البصريون إلى أن العمل للثاني([4]) .

٤/ يرى الكوفيون أنه لا يجوز تقديم معمول الفعل المقصور في نحو (ما طعامك آكل إلا زيد) . ويذهب البصريون إلى أنه يجوز وإليه ذهب أبو العباس يحيى بن ثعلب من الكوفيين([5]) .

٥/ عند الكوفيين يجوز تقديم معمول اسم الفعل في باب الإغراء ، ولا يجوز ذلك عند البصريين([6]) .

٦/ مذهب الكوفيين أن الظرف الواقع خبراً منصوب على الخلاف ، ومذهب البصريين أنه منصوب بتقدير فعل أو اسم فاعل([7]) .

٧/ المفعول معه عند الكوفيين منصوب على الخلاف . وعند البصريين منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو ، أو بتقدير عامل ، أو لانتصاب مع لأن الواو بمعناها([8]) .

([1])الإنصاف مسألة ١١٩

([2])الإنصاف مسألة ١١

([3])الإنصاف مسألة ١٢

([4])الإنصاف مسألة ١٣

([5])الإنصاف مسألة ٢١

([6])الإنصاف مسألة ٢٧

([7])الإنصاف مسألة ٢٩

([8])الإنصاف مسألة ٣٠

٨/ يرى الكوفيون أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر ، ويجوز مع المضمر . ويرى البصريون جواز التقديم مع الظاهر والمضمر([1]) .

٩/ يجوز عند الكوفيين وقوع الفعل الماضي حالاً ، ويذهب الأخفش إلى ذلك ، ولا يجوز ذلك عند البصريين إلا مع (قد) أو كان وصفاً لمحذوف كما هو الإجماع([2])

١٠/ ذهب الكوفيون إلى وجوب النصب في الصفة إذا كرر الظرف التام وهو خبر المبتدأ وذلك نحو قولك : (في الدار زيدٌ قائماً فيها) وذهب البصريون إلى أن النصب لا يجب إذا كرر الظرف وهو خبر المبتدأ ، بل يجوز فيه كما يجوز فيه النصب . وأجمعوا على أنه إذا لم يكرر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب([3]) .

١١/ ذهب بعض الكوفيين والمبرد والزجاج إلى أن المستثنى منصوب بـ إلا وذهب الفراء ومن تابعه إلى أن (إلا) من (أن،ولا) فينصب المستثنى بـ إن ويرفع (بلا) وحكى عن الكسائي أنه قال : إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيداً لم يقم ، أو لأنه مشبه بالمفعول . وذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل بتوسط إلا([4]) .

١٢/ يجوز تقدم حرف الاستثناء في أول الجملة عند الكوفيين والزجاج وعند البصريين لا يجوز([5]) .

١٣/ ذهب الكوفيون إلى القول بجواز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط نحو زيد إن تضرب أضرب ، واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي ولم يجزه الفراء. وذهب البصريون أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء([6]) .

١٤/ ذهب بعض الكوفيين والمازني والمبرد إلى جواز تقديم التمييز على عامله المتصرف . وذهب أكثر البصريين إلى منعه([7]) .

([1])الإنصاف مسألة ٣١

([2])الإنصاف مسألة ٣٢

([3])الإنصاف مسألة ٣٣

([4])الإنصاف مسألة ٣٤

([5])الإنصاف مسألة ٣٦

([6])الإنصاف مسألة ٨٧

([7])الإنصاف مسألة ١٢٠

١٤/ ذهب بعض الكوفيين والمازني والمبرد إلى جواز تقديم التمييز على عامله المتصرف . وذهب أكثر البصريين إلى منعه([1]) .

ج/ مسائل المجرورات :

١/ حاشا في الاستثناء فعل ماضي عند الكوفيين ، وهي عند بعضهم فعل استعمل استعمال الأدوات ، وعند البصريين حرف جر . وعند المبرد تكون حرف جر وتكون فعلاً([2]) .

٢/ ذهب الكوفيون إلى بقاء تمييز (كم) الخبرية مجروراً إذا فصل بينهما بالظرف أو الجار والمجرور وذهب البصريون إلى وجوب نصبه([3]) .

٣/ يجوز إضافة النيف إلى العشرة في العدد المركب عند الكوفيين ، ولا يجوز عند البصريين([4]).

٤/ يجوز استعمال (من) الجارة لابتداء الغاية في الزمان والمكان عند الكوفيين ، وعند البصريين لا يجوز استعمالها لابتداء الغاية في الزمان([5]) .

٥/ الكوفيون والمبرد يذهبون إلى أن واو (ربّ) هي التي تعمل الخفض وذهب البصريون إلى أن العمل لربّ مقدرة([6]) .

٦/ ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من غير عوض . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك([7]) .

٧/ ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر([8]) .

([1])الإنصاف مسألة ١٢٠

([2])الإنصاف مسألة ٣٧

([3])الإنصاف مسألة ٤١

([4])الإنصاف مسألة ٤٢

([5])الإنصاف مسألة ٥٤

([6])الإنصاف مسألة ٥٥

([7])الإنصاف مسألة ٥٧

([8])الإنصاف مسألة ٦٠

٨/ يجوز عند الكوفيين إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان . ولا يجوز عند البصريين([1]) .

٩/ لا تأتي (كي) إلا ناصبة للفعل المضارع عند الكوفيين . ويجوز مجيئها حرف جر عند البصريين([2]) .

١٠/ الياء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع عند الكوفيين والأخفش . وفي موضع الجر بلولا عند البصريين([3]) .

١١/ ذهب الكوفيون إلى أن (ربّ) اسم ، وذهب البصريون إلى أنها حرف جر([4]).

مسائل التوابع :

١/ ذهب الكوفيون إلى أن (إلا) تكون بمعنى الواو وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو([5])

٢/ ذهب الكوفيون إلى جواز توكيد النكرة توكيداً معنوياً إذا كانت محدودة . وذهب البصريون إلى عدم جواز ذلك([6]) .

٣/ واو العطف يجوز أن تأتي زائدة عند الكوفيين والأخفش والمبرد وابن برهان ، وعند البصريين لا يجوز([7]) .

٤/ يجوز العطف على الضمير المخفوض عند الكوفيين ولا يجوز عند البصريين([8]) .

٥/ يجوز عند الكوفيين العطف على الضمير المرفوع المتصل دون توكيد أو فصل في اختيار الكلام ، ولا يجوز عند البصريين إلا على قبح في ضرورة الشعر([9]) .

([1])الإنصاف مسألة ٦١

([2])الإنصاف مسألة ٧٨

([3])الإنصاف مسألة ٩٧

([4])الإنصاف مسألة ١٢١

([5])الإنصاف مسألة ٣٥

([6])الإنصاف مسألة ٦٣

([7])الإنصاف مسألة ٦٤

([8])الإنصاف مسألة ٦٥

([9])الإنصاف مسألة ٦٦

٦/ ذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو وبمعنى بل . وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، ولا بمعنى بل([1]) .

٧/ ذهب الكوفيون إلى جواز العطف ولكن في الإيجاب . وعند البصريين لا يجوز ذلك إلا إذا جاء بعدها جملة تخالف ما قبلها([2]) .

مسائل متفرقة :

١/ الكوفيون يجوزون جمع العلم المنتهي بتاء التأنيث جمع مذكر سالم . والبصريون يمنعون ذلك([3]).

٢/ ذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون والكسائي إلى أنهما فعلان([4]).

٣/ افعل في التعجب اسم عند الكوفيين . وهو فعل عند البصريين والكسائي([5]) .

٤/ ذهب الكوفيون إلى جواز التعجب من السواد والبياض ومنعه البصريون([6]) .

٥/ الكوفيون يجوزون دخول اللام في خبر (لكن) والبصريون يمنعونه([7]) .

٦/ ذهب الكوفيون إلى أن (سوى) تكون اسماً وتكون ظرفاً . وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفاً([8]) .

٧/ ذهب الكوفيون إلى جواز دخول الألف واللام على جزئي العدد المركب وتمييزه جميعاً . وذهب البصريون إلى أنها تدخل على الجزء الأول من العدد فقط([9]) .

٨/ ذهب الكوفيون إلى جواز نداء ما فِيهِ الألف واللام . ومنعه البصريون([10]) .

([1])الإنصاف مسألة ٦٧

([2])الإنصاف مسألة ٦٨

([3])الإنصاف مسألة ٤

([4])الإنصاف مسألة ١٤

([5])الإنصاف مسألة ١٥

([6])الإنصاف مسألة ١٦

([7])الإنصاف مسألة ٢٥

([8])الإنصاف مسألة ٣٩

([9])الإنصاف مسألة ٤٣

([10])الإنصاف مسألة ٤٦

٩/ الكوفيون يجوزون ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه . والبصريون لا يجيزون ترخيمه([1]) .

١٠/ الثلاثي المتحرك الوسط يجوز ترخيمه عند الكوفيين وعند بعضهم يجوز ترخيم كل اسم . والبصريون والكسائي لا يجيزون ترخيم الثلاثي([2]) .

١١/ الرباعي الذي ثالثه ساكن يجوز ترخيمه بحذف الحرفين الأخيرين عند الكوفيين . والبصريون لا يجيزون ترخيمه إلا بحذف الحرف الأخير([3]) .

١٢/ ذهب الكوفيون إلى جواز ندبة النكرة والموصلات . ومنعه البصريون([4]) .

١٣/ يجوز عند الكوفيون ويونس بن حبيب وابن كيسان الغاء علامة الندبة على الصفة إذا ندب الموصوف ، ومنعه البصريون([5]).

١٤/ عند الكوفيين أصل (كلا) كل خففت وزيد عليها ألف التثنية والتاء في كلتا للتأنيث ، وحذفت النون لملازمة الإضافة ، ففيها تثنية لفظية ومعنوية . وعند البصريين فيهما تثنية معنوية وإفراد لفظي ، وألفهما كألف (عصا)([6]) .

١٥/ ذهب الكوفيون إلى أن أفعل منك لا يجوز صرفه في ضرورة الشعر وذهب البصريون إلى أنه يجوز صرفه في ضرورة الشعر([7]) .

١٦/ عند الكوفيين والأخفش وأبي علي الفارسي وابن برهان يجوز ترك صرف الاسم المصروف عند الضرورة ، ومنعه البصريون([8]) .

١٧/ يجوز عند الكوفيين إظهار (أن) بعد (كي) فتكون توكيد لها ، وبعد (لكي) فتكون (أن ، وكي) توكيدان للام ، وكذلك تظهر بعد (حتى) ، ولا يجوز عند البصريين إظهار أن بعد شيء من ذلك([9]) .

([1])الإنصاف مسألة ٤٨

([2])الإنصاف مسألة ٤٩

([3])الإنصاف مسألة ٥٠

([4])الإنصاف مسألة ٥١

([5])الإنصاف مسألة ٥٢

([6])الإنصاف مسألة ٦٢

([7])الإنصاف مسألة ٦٩

([8])الإنصاف مسألة ٧٠

([9])الإنصاف مسألة ٨٠

١٨/ الكوفيون يمنعون جزم جواب الشرط إذا تقدم فيه الاسم المرفوع ، وأجاز الكسائي تقدم الاسم المنصوب في الجواب ، ومنعه الفراء ، والبصريون يجيزون كل ذلك([1]) .

١٩/ عند الكوفيين (أن) بعد (ما) في أن زيد قائم بمعنى (ما) وعند البصريين زائدة([2]) .

٢٠/ أجاز الكوفيون المجازاة بكيف ، ومنعه البصريون([3]) .

٢١/ ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو سأفعل أصلها (سوف) ، وذهب البصريون إلى أنها أصل بنفسها([4]) .

٢٢/ تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين ، وجماعة النسوة عند الكوفيين ، ويونس ، ومنعه البصريون([5]) .

٢٣/ ذهب الكوفيون وابن كيسان إلى أن الكاف في إياك هو الضمير ، وذهب بعضهم إلى أن الضمير هو مجموع الكلمة ، وذهب البصريون إلى أن إيا هو الضمير ، والكاف حرف لا موضع له من الإعراب - وذهب الخليل إلى أن (إيا) اسم مضمر اضيف إلى الكاف ، وحكي عنه أنه مظهر ناب مناب المضمر ، وذهب المبرد إلى أنه اسم مبهم أضيف للتخصيص ، وذهب الزجاج إلى أنه مظهر خص بالإضافة إلى المضمرات([6]) .

٢٤/ ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم نحو هذا أو ذاك أعرف من الاسم العلم ، وذهب البصريون إلى أن العلم أعرف من المبهم واختلف البصريون في ترتيب المعارف سيبويه : المضمر ، ثم العلم ،ثم المبهم ، ثم ما عرف بالألف واللام ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف ، ابن السراج : المبهم ، ثم المضمر ، ثم العلم ثم

([1])الإنصاف مسألة ٨٦

([2])الإنصاف مسألة ٨٩

([3])الإنصاف مسألة ٩١

([4])الإنصاف مسألة ٩٢

([5])الإنصاف مسألة ٩٤

([6])الإنصاف مسألة ٩٨

ما فيه الألف واللام ، ثم ما أضيف إلى أحدها ، أبو سعيد السيرافي: العلم، ثم المضمر ، ثم ما عرف بالألف واللام ، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف([1]) .

٢٥/ ذهب الكوفيون إلى جواز أن تأتي أسماء الإشارة بمعنى الأسماء الموصولة ومنعه البصريون([2]).

٢٦/ جوز الكوفيون أن يوصل الاسم الظاهر إذا كان فيه الألف واللام كما يوصل (الذي) . ومنعه البصريون([3]) .

٢٧/ذهب الكوفيون إلى جواز الوقف على المنصوب بنقل **الحركة إلى الساكن قبله،ومنع ذلك البصريون([4])**

٢٨/ يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها عند الكوفيين ، ومنعه البصريون([5]) .

([1])الإنصاف مسألة ١٠١

([2])الإنصاف مسألة ١٠٣

([3])الإنصاف مسألة ١٠٤

([4])الإنصاف مسألة ١٠٦

([5])الإنصاف مسألة ١٠٨

المطلب الثاني

المسائل الصوتية والصرفية

المسائل الصرفية :

١/الاسم عند الكوفيين مشتق من الوسم،وهو العلامة،وعند البصريين من السمو وهو العلو([1]).

٢/ اللام الأولى في لعل أصلية عند الكوفيين ، وزائدة ، عند البصريين([2]) .

٣/ المصدر مشتق من الفعل وفرع عنه عند الكوفيين ، وعند البصريين الفعل هو المشتق من المصدر وفرع عنه([3]) .

٤/ الميم المشددة في اللهم ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء عند الكوفيين ، وهي عوض عنها ، والهاء مبنية على الضم لأنه منادى علم عند البصريين([4]) .

٥/ أيمن في القسم جمع يمين عند الكوفيين ، وهو مفرد مشتق من اليمن عند البصريين([5]) .

٦/ إذا اجتمعت تاءان في أول المضارع ، حذفت إحداهما فالمحذوفة هي تاء المضارعة عند الكوفيين ، وهي الأصلية عند البصريين([6]) .

٧/ عند الكوفيين الاسم في (ذا ، والذي) هو الذال ، وما يزيد فيه فهو للتكثير . وعند البصريين أن الألف والياء أصليتان . والألف عند الأخفش ومن تابعه منقلبة عن ياء وأصله ذي . وعند بعضهم الأصل فيه ذوي فحذفت الألف وانقلبت الواو ، والأصل في الذي عندهم جميعا (لذي) مثل شعبي([7]) .

٨/ الاسم في (هو ،وهي) هو الهاء وحدها عند الكوفيين ، وعند البصريين الهاء والياء ، أو الهاء والواو هما مجموع الاسم([8]) .

([1])الإنصاف المسألة الأولى

([2])الإنصاف مسألة ٢٦

([3])الإنصاف مسألة ٢٨

([4])الإنصاف مسألة ٤٧

([5])الإنصاف مسألة ٥٩

([6])الإنصاف مسألة ٩٣

([7])الإنصاف مسألة ٩٥

([8])الإنصاف مسألة ٩٦

٩/ إذا كثرت حروف المقصور ، والممدود ، فيجوز حذف الألف من المقصور والألف والهمزة من الممدود في التثنية عند الكوفيين . ولا يجوز ذلك عند البصريين([1]) .

١٠/ حذف علامة التأنيث من نحو طالق لاختصاص المؤنث به عند الكوفيين . وعند البصريين حذفت لأنهم قصدوا النسب،ولم يجروه على الفعل أو لحمله على المعنى كأنهم قالوا شيء حائض([2]).

١١/الواو في نحو (يعد) حذفت للفرق بين الواقع وغير الواقع عند الكوفيين،وعند البصريين لأنها وقعت بين ياء وكسرة([3]) .

١٢/ذهب الكوفيون إلى أن (صمحمح ودمكمك) على وزن فعلّل ويرى البصريون **أنه على وزن فعلعل**([4])

١٣/ يرى الكوفيون أن ما زاد على ثلاثة أحرف ففيه زيادة والزائد فيه هو ما قبل الآخر عند الكسائي ، أو الحرف الأخير إذا كان رباعياً . وإذا كان خماسياً فالزائد فيه هما الحرفان الأخيران . وعند البصريين الرباعي والخماسي ضربان من أبنية المجرد غير الثلاثي([5]) .

١٤/ ذهب الكوفيون إلى أن وزن سيّد ونحوه فعيل ، وذهب البصريون إلى أن وزنه فيعل بكسر العين أو فتحها عند بعضهم([6]) .

١٥/ (خطايا) وزنه فعالى عند الكوفيين والخليل ، وعند البصريين فعائل([7]) .

١٦/ عند الكوفيين وزن إنسان افعان ، وعند البصريين وبعض الكوفيين فعلان([8]).

١٧/ (أشياء) وزنه أفعاء وأصله أفعلاء عند الكوفيين والأخفش ، وعند بعضهم أفعال ، وعند البصريين لفعاء والأصل فعلاء([9]) .

([1])الإنصاف مسألة ١١٠

([2])الإنصاف مسألة ١١١

([3])الإنصاف مسألة ١١٢

([4])الإنصاف مسألة ١١٣

([5])الإنصاف مسألة ١١٤

([6])الإنصاف مسألة ١١٥

([7])الإنصاف مسألة ١١٦

([8])الإنصاف مسألة ١١٧

([9])الإنصاف مسألة ١١٨

المسائل اللغوية والصوتية :

١/ ذهب الكوفيون إلى أن (كم) مركبة ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة موضوعة للعدد([1]) .

٢/ ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز أن يقال ثالث عشر ثلاثة عشر . وجوزه البصريون([2]) .

٣/ (إن) الشرطية بمعنى (إذ) عند الكوفيين . ولا تقع عند البصريين([3]) .

٤/ همزة بين بين ساكنة عند الكوفيين ومتحركة عند البصريين ([4]) .

٥/ الأصل في همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل ، وتضم في نحو أدخل وتكسر في نحو إضرب عند بعض الكوفيين ، وعند بعضهم هي في الأصل ساكنة وتحرك لالتقاء الساكنين . وعند البصريين هي مكسورة أصلا وتضم في نحو أدخل لئلا يخرج من كسر إلى ضم([5]) .

٦/ يجيز الكوفيون نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها ، ويمنع ذلك البصريون([6]) .

٧/ ذهب الكوفيون والأخفش إلى جواز مد المقصور في ضرورة الشعر ، واشترط الفراء في ذلك أن يكون له مثال من الممدود ، ومنع البصريون ذلك([7]) .

([1])الإنصاف مسألة ٤٠

([2])الإنصاف مسألة ٤٤

([3])الإنصاف مسألة ٨٨

([4])الإنصاف مسألة ١٠٥

([5])الإنصاف مسألة ١٠٧

([6])الإنصاف مسألة ١٠٨

([7])الإنصاف مسألة ١٠٩

الفصل الثاني

موقف أبي البركات من المدارس النحوية

المبحث الأول:مسائل استقاها من البصريين ونقلها عنهم نقلاً

المبحث الثاني:موقف أبي البركات من الخلاف النحوي البصري

المبحث الثالث:موقف أبي البركات من النحو الكوفي

المبحث الأول

مسائل استقاها من البصريين ونقلها عنهم نقلاً

المطلب الأول : مسائل استقاها من سيبويه

المطلب الثاني : مسائل استقاها من المبرد

المطلب الثالث : مسائل استقاها من الزجاجي

المطلب الرابع : مسائل استقاها من ابن الشجري

المطلب الأول

مسائل استقاها من سيبوية

١/ ذكر أبو البركات للبصريين أنهم يمنعون تقديم معمول اسم الفعل عليه([1]) ، لأنه فرع عنه ، ولو جاز تقديمه لأدى إلى التسوية بين الأصل والفرع وهذا محال لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول . ورد على الكوفيين احتجاجهم لقوله تعالى: (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)([2]) ، بمثل رد سيبويه وهو أن كتاب الله ليس مفعولاً لعليكم ، وإنما هو منصوب على المصدرية كقوله تعالى : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ)([3]) ، ولم يزد أبو البركات على أن توسع في ذكر الشواهد التي تزيد هذه الحجة ، وهذا يتضح من مقارنة هذا النص من كتاب سيبويه بما اورده أبو البركات في المسألة قال سيبويه : (... فأما المضاف فقول الله عز وجل (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ) ، وقال (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ)([4]) ، وقال (كل شيء خلقه)([5]) ، وقال تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ، ومن ذلك (الله أكبر دعوة الحق) لأنه لما قال مرّ السحاب وقال أحسن كل شيء عُلِم أنه خلق وصنع ولكنه وكد وثبت للعباد ، ولما قال حرمت عليكم أمهاتكم ، حتى انقضى الكلام ، علم المخاطبون أن هذا مكتوب عليهم ، مثبت فقال الله كتاب الله توكيداً ، كما قال صنع الله ، وكذلك وعد الله لأن الكلام الذي قبله وعد وصنع فكأنه قال وعداً وصنعاً وخلقاً وكتاباً ، وكذلك دعوة الحق لأنه قد علم أن قولك الله أكبر دعاء الحق ولكنه توكيد كأنه قال دعاءً حقاً ... وقد زعم بعضهم أن كتاب الله نصب على الخلاف فيها([6]) . ومما يدل على أن أبا البركات استقى هذه المسألة من سيبويه أننا

([1])الإنصاف مسألة (٢٧)

([2]) سورة النساء آية (٢٤)

([3]) سورة النمل آية (٨٨)

([4]) سورة الروم آية (٤-٦)

([5]) سورة السجدة آية (٧)

([6]) الكتاب لسيبويه ج١ ص١٩٠ / بولاق تاريخ / ١٣١٦هـ

لم نجد غيره نص على الخلاف فيها ، وقد نص المبرد على منع تقديمه ولم يذكر الخلاف([1]) .

ونسبة القول بجواز تقديم معمول اسم الفعل إلى الكوفيين عامة أمر مشكوك فيه ، ولعل أبا البركات لما وجد نص سيبويه على أن هناك من يقول به حسبه يقصد الكوفيين ، وبين أيدينا نص للفراء لا يخالف فيه رأي البصريين في إعراب قوله تعالى : (كتاب الله عليكم) وهو الشاهد الذي ذكره سيبويه ودار حوله الخلاف في إعراب البيت الذي زعم أبو البركات أن الكوفيين يستشهدون به على جواز تقديم معمول اسم الفعل وهو قول الشاعر :

يا أيها المائح دلوي دونك إني رأيت الناس يحمدونكا

وقد نص الفراء صراحة على أن قوله تعالى : (كتاب الله) منصوب بمضمر أي بعامل محذوف ، وهو إعراب سيبويه نفسه ، وأن (دلوي) مرفوع أو منصوب باسم فعل محذوف ، وهو توجيه أبي البركات نفسه . قال الفراء : وقوله (كتاب الله عليكم) كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقلما تقول العرب زيداً عليك أو زيداً دونك ، وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله ، وقال الشاعر :

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

الدلو رفع ، كقولك زيد فاضربوه . والعرب تقول الليلَ فبادروا ، والليلَ فبادروا ، وتنصب الدلو بمضمر في الخلفة كأمك قلت : دونك دلوي دونك([2]) .

٢/ ومن المسائل التي نص على الخلاف فيها المجازاة بكيف([3]) ، وقد ذكر أن النحويين يقولون بجواز المجازاة بكل أسماء الاستفهام ، وهي الحجة التي نسبها أبو البركات إلى الكوفيين ، كما أشار إلى قول الخليل بأن مخرجها مخرج الجزاء ، وذكر أن الكوفيين يحتجون به ، وهذا القول أيضاً مما رواه سيبويه عن الخليل ، قال سيبويه : (وأما قول النحويين يجازى بكل شيء يُستفهم به فلا يستقيم من قبل

([1]) المقتضب : للمبرد ج٣ ص٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٢٨٠ بتحقيق عبد الخالق عقيمة / دار التحرير للنشر والطبع سنة ١٣٨٥هـ

([2]) معاني القرآن للفراء ج١ ص٢٦٠ طبعة سنة ١٩٥٥ وما بعدها .

([3]) الإنصاف مسألة ٩١

أنك تجازى بأن وبحيثما .وإذما ولا يستقيم بـــهن الاســتفهام ... ... وســألت الخليل عن قول كيف تصنع أصنع فقال هي مستكرهة وليست من حروف الجـــزاء ومخرجها على الجزاء لأن معناها على حال تكن أكن([1]) . ولم ينص أحـــد ممـــن ذكرناهم من البصريين على هذه المسألة ومما يقوي أن ابن الأنباري اســتقى هــذه المسألة من سيبويه أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب الكوفيين ما يؤيد ذلك.

٣/ نص سيبويه أيضاً على الخلاف في جواز توكيد فعل الاثنين وجماعـــة النســوة بنون التوكيد الخفيفة ، وذكر أن يونس وناساً من النحويين يجيزون ذلك وتابعه فـــي ذلك المبرد([2]) ، وصرح الزجاجي بأنه مذهب الكوفيين([3]) . ويتلخـــص احتجـــاج البصريين لمنع اتصال نون التوكيد بفعل الاثنين في أن نون التوكيد تســـقط نـــون الرفع وعند ذلك تأتي النون الخفيفة بعد الألف وهذا يؤدي إلى التقاء ســـاكنين ، ولا يجوز حذف الألف لأنه يؤدي إلى الالتباس بفعل الواحد ولا يجوز كسر النـــون لالتقاء الساكنين لأنه لا يعلم أهي نون إعراب أم نون توكيد . وهذا يصدق أيضـــاً على نون التوكيد الخفيفة مع نون النسوة لأنه لا يجوز أن تبين النونين مظـــهرتين لأنه يؤدي إلى إجماع المثلين ، ولا يجوز أن تدغم إحداهما فـــي الأخـــرى لأن لام الفعل ساكنة والنون الأولى ساكنة ولا يجوز التقاء ساكنين إلا إذا كان أولهما حرف مد نحو تموّد الثوب وغيره ، ولا يجوز أيضاً تحريك لام الفعل لأن تحريكه بالفتحة أو الضمة أو الكسرة يؤدي إلى التباسه بفعل الواحد أو جمع الذكور ، أو الواحـــدة المخاطبة إلا أن يفصل بين النونين بألف لأنه إن بقيت النون ساكنة فذلك يـــؤدي إلـــى التقاء ساكنين ، ولا يجوز كسرها لأنها تجري مجرى نون الإعراب . وهذه الحجـج أوردها سيبويه وردّ بها على يونس ومن يقول قوله ، وقد رددها من جـــاء بعـــده كالمبرد والزجاجي مع الشرح والتوضيح. كذلك فعل أبو البركات الأنباري ، وهـــذا يتضح من مقارنة ما أورده في المسألة في احتجاج البصريين والكوفيين ، والـــرد عليهم بهذا النص قال سيبويه : (... وقال الخليل إذا أردت الخفيفة في فعل الاثنيـــن

([1]) الإنصاف مسألة ٩٣

([2]) المقتضب ج٣ ص٢٤

([3]) الجمل / لأبي القاسم الزجاجي ص٣٣٦ . تحقيق وشرح ابن أبي سبت ، باريس ١٩٥٧م الطبعة الثانية .

كان بمنزلته إذا لم ترد الحقيقة في فعل الاثنتين في الوصل والوقف لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ليس بمدغم ، ولا تحذف الألف فيلتبس فعل الواحد والاثنين وذلك قولك اضربا وانت تريد النون ، وكذلك لو قلت اضرباني واضربا نعمان لا تردن الخفيفة ولا تقل ذا موضع إدغام فأردها لأنها قد تثبت مدغمة والرد هاهنا إذا كان محذوفاً في الوصل الوقف إذا لم تتبعه كلاماً ... ... وإذا أردت الخفيفة في فعل جميع النساء قلت في الوقف والوصل اضربن زيداً وليضربن زيداً ويكون بمنزلته إذا لم ترد الخفيفة وتحذف الألف التي في قولك اضربنان لأنها ليست باسم كألف اضربا ، وإنما جئت بها كراهية اجتماع النونات فلما أمنت النون لم تحتج إليها فنتركها كما أثبت نون الاثنين في الرفع إذا أمنت النون وذلك لأنها لم تثبت مع نون الجميع كراهية التقاءهما ولا بعد الألف كما لم تثبت في الاثنين فلما استغنوا عنها تركوها . وأما يونس وناس من النحويين فيقولون اضربان زيداً واضربنان زيداً ، فهذا لم تقله العرب وليس له نظير في كلامها ولا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم ويقولون في الوقف اضربا فيمدون وهو قياس قولهم لأنها تصير ألفاً فإذا اجتمعت ألفان مد الحرف وإذا وقع بعدها ألف ولام أو ألف موصولة جعلوها همزة مخففة وفتحوها)([1]) .

٤/ ومن المسائل التي نص سيبويه على الخلاف فيها مسألة مجيء ضمائر النصب والجر متصلة بعد (لولا) نحو لولاي ولولاك ، فقد ذهب الكوفيون إلى أن الضمير هنا في موضع رفع وذهب البصريون إلى أن لولا في مثل هذا حرف جر والضمير بعدها في محل جر ([2]) . ورأى البصريين ينسبه سيبويه إلى الخليل ويونس . وقد نسب رأي الكوفيين إلى ناس من النحويين . قال : (وذلك لولاك ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ وإذا أظهرت رُفِعَ ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبحانه : (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع قال يزيد بن الحكم :

([1]) الكتاب ج١ ص٣٨٨-٣٨٩

([2])الإنصاف مسألة ٩٧

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قُلّةِ النيقِ منهوي

وهذا قول الخليل ويونس ... وزعم ناس أن الياء في لولاي وعساني في موضع رفع جعلوا لولاي موافقة للجر وني موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب في الهاء والكاف وهذا وجه رديء([1]) . فالخلاف في هذه المسألة معروف في زمن سيبويه ، ويبدو من كلامه أن البصريين منقسمون فيه ، وأن بعضاً منهم يذهب المذهب الذي أيده الأخفش والكوفيون .

([1]) الكتاب ج١ ص٢٨٨-٢٨٩

المطلب الثاني

مسائل استقاها من المبرد

حمل المبرد لواء البصريين زمناً طويلاً كان الخلاف بينهم وبين الكوفيين قد احتدم وانتقل من مجالس النحويين في المساجد والبيوت إلى مجالس الخلفاء والأمراء وكان حامل لواء الكوفيين آنذاك أبو العباس ثعلب ، لذا كان المبرد أكثر حرصاً من سيبويه على الخلاف ، فقد ذكر البصريين ونص على مذهبهم في عشرة مواضع من كتابه المقتضب([1]) بينما لم يذكر الكوفيين صراحة إلا في موضع واحد([2]) ولكنه يشير إلى مذهبهم باستعماله عبارة بعض النحويين من غير البصريين([3]) أو بعض النحويين فقط([4]) أو قوم من النحويين([5]) وقد نقل أبو البركات من هذه المسائل التي نص المبرد على الخلاف فيها صراحةً أو تلميحاً . عشر مسائل في كتابه الإنصاف وهي :

١/ ذكر أبو البركات أن البصريين والكوفيين اختلفوا في إعراب الاسماء الستة ، والمثنى وجمع المذكر السالم([6]) وأورد للبصريين آراءً كثيرة في ذلك .

وقد رأينا أن الرأي الذي نسبه أبو البركات للبصريين هو رأي سيبويه وقد نص المبرد على ذلك ، وأورد آراء الجرمي والأخفش ، وعلى نحو ما ذكرها أبو البركات ، فالخلاف في هذه المسألة على ما يبدو من المبرد ، ونقل عنه أيضا الرد على الجرمي ، والاحتجاج لمذهب الأخفش الذي يأخذ به وللباحث أن يقارن بين المسألتين الثانية والثالثة عند أبي البركات وبين ما نورده هنا من كلام المبرد . قال ... (فأما سيبويه فيزعم أن الألف حرف إعراب وكذلك الياء في الخفض والنصب . وكان الجرمي يزعم أن الألف حرف الإعراب كما قال سيبويه ، وكان يزعم أن انقلابها هو الإعراب وكان غيرهما يزعم أن الألف والياء هما الإعراب ،

([1]) المقتضب ج(١) ص١٠١،١٠٧،١١٠، ج(٢) ص٨١،٨٥ ج(٣) ص٥٦،٩٧، ج(١) ١٢،١٦٤

([2]) المقتضب ج(٢) ص١٥٥

([3]) المقتضب ج(٢) ص٨٥

([4]) المقتضب ج(٢) ص٢٩٨ ج(٣) ص٩٧،١٦٤، ج(٤) ص١٩١،٢٤٣

([5]) المقتضب ج(٢) ص٣٤٧

([6]) الإنصاف مسألتين ٢،٣

فإذا قيل له : فأين حرف الإعراب ؟ قال : إنما يكون الإعراب في الحرف إذا كان حركة .فأما إذا كان حرفاً قام بنفسه . والقول الذي نختاره ونزعم أنه لا يجوز غيره ، قول أبي الحسن الأخفش وذلك أنه يزعم أن الألف إن كانت حرف إعراب فينبغي أن يكون فيها إعراب هو غيرها ، كما كان في الدال من زيد ونحوها ، ولكنها دليل على الإعراب ، لأنه لا يكون حرف إعراب ولا إعراب فيه ولا يكون إعراب إلا في حرف . ويقال لأبي عمر : إذا زعمت أن الألف حرف إعراب وأن انقلابها هو الإعراب فقد لزمك في ذلك شيئان ، أحدهما : أنك تزعم أن الإعراب معنى ، وليس بلفظ ، فهذا خلاف ما أعطيتَه في الواحد . والشيء الآخر : أنك تعلم أن أول أحوال الاسم الرفع . فأول ما وقعت التثنية وقعت الألف فيها ، فقد وجب ألا يكون فيها في موضع الرفع إعراب لأنه لا انقلاب معها وقولنا : دليل الإعراب إنما هو إنك تعلم أن الموضع موضع رفع إذا رأيت الألف وموضع خفض ونصب إذا رأيت الياء ، وكذلك الجمع بالواو والنون إذا قلت مسلمون ومسلمين وكذلك ما كان المفهم لموضعه حرفاً نحو ذلك قولك : أخوك وأخاك وأخيك وأبوك وأباك وأبيك ، وذو مال وذي مال وذا مال وجميع هذه التي يسميها الكوفيون معربة من مكانين . لا يصلح في القياس إلا ما ذكرنا . والزائدة الثانية النون أنها هي بدل مما كان في الواحد من الحركة والتنوين([1]) .

وقد استفاد أبو البركات أيضاً فيما أورده في هذه المسألة من أبي القاسم الزجاجي وخاصة في الرد على الكوفيين والمناهج الأخرى([2]) .

٢/ ومن مسائل الإنصاف اختلافهم في أي الفعلين أولى بالعمل في باب التنازع فذهب الكوفيون أن الأولى هو الأول لسبقه وذهب البصريون إلى أن الثاني هو الأولى لقربه([3]) ومذهب البصريين هذا هو مذهب سيبويه ، وأمثلته التي نقرؤها في كتب النحو هي أمثلة سيبويه([4]) .غير أنه لم ينص صراحة على الخلاف فيها . ولكن المبرد يشير إلى الخلاف حين يذكر أن هذا المذهب هو مذهب البصريين .

([1]) المقتضب ج(٢) ص١٥٢

([2]) الإيضاح في علل النحو ص١٣٠-١٣١

([3]) الإنصاف مسألة ١٣

([4]) الكتاب ج(١) ص٣٧-٣٩

وقد اعتمد عليه أبو البركات وشواهده أكثرها منه . قال المبرد ... (وإنما اختـلروا إعمال الآخر لأنه أقرب من الأول . ألا ترى أن الوجه أن تقول خشنت بصـــدرك وصدر زيد فتعمل الباء لأنها أقرب ... ولو أعملت الأول كان جائزاً حسناً . فممـــا جاء من إعمال الآخر في الشعر قول الفرزدق :

وإنّ حراماً أن أُسبَّ مقاعساً بآبائي الشمِّ الكرامِ الخضارمِ
ولكن نصفاً لو سَبَبْتُ وسبّني بنو عبدِ شمسٍ منْ منافٍ وهاشمِ

وقال الآخر :

ولقد نَرَى تَفْنى به سَيْفَانةُ تصبي الحليمَ ومِثْلُها أَصْبَاهُ

وقال :

وكمت مدمّاة كأنّ متونَها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب(١) .

٣/ وذكر الانباري أن البصريين والكوفيين اختلفوا في مجئ الفعل الماضي حـــالاً دون أن يقترن بقد ، فنسب إلي الكوفيين إنهم يجوزون ذلك ، ومنعه البصريـون(٢) وقد ثبت لدينا أنه قد أُسِئَ فهم مذهب الكوفيين ، فقد قالوا بجواز إضمار (قد) مـــع الفعل الماضي إذا وقع حالاً ، ويبدو أن المبرد أول من لمّح إلي أن الكوفيين ذهبـوا هذا المذهب حين ذكر أن قوماً يجيزونه . قال المبرد : ولكن لو قلـــت فـــي هـــذه المسألة : أن أفضلهم الضارب أخاً له كان جيداً أن تصفه بكان إذا جعلته نكـــره ، فإن قلت : فأجر كان بعد المعرفة وأجعلها حالاً لها فإن ذلك قبيح ، وهو على قبحـه جائز في قول الأخفش ، وإنما قبحه أن الحال لما أنت فيه ، وفعلـتها مضـــى فـــلا يقع في معنى الحال . ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل يأكل . قلت على هـذا : مررت بزيد يأكل ، فكان معناه مررت بزيد آكلاً . وإذا قلت أكل فليس يجـــوز أن تخبر بها عن الحال ، كما تقول : هو يأكل ، أي هو في حال أكل . فلما لم يجز أن يقع وهو على معناه في موضع الحال امتنع في هذا الموضع . وقد أجاز قـــوم أن يضعوا فعل في موضعها كما تقول : إن ضربتني ضربتك ، والمعنى أن تضربنـــي أضربك . وهذا التشبيه بعيد لأن الحروف إذا دخلت حدثت معها معان تزيل الافعال

---

(١) المقتضب ج(٤) ص٧٣-٧٥

(٢) الإنصاف مسألة ٣٢ .

عن مواضعها ألا ترى أنك تقول : يزيد يضرب غداً ، فإذا أدخلت لم ، قلت : لم يضرب أمس ، فبدخول لم صارت يضرب في المعنى الماضي وتأولوا هذه الآية من القرآن على هذا القول ، وهي قوله تعالى (أو جاءوكم حصرت صدورهم)([1])وليس الأمر عندنا كما قالوا . لكن مخرجها والله أعلم إذا قرئت كذا ، الدعاء كما تقول : لعنوا قطعت أيديهم وهو من الله إيجاب عليهم . فأما القراءة الصحيحة فإنما هي (أو جاءوكم حصرة صدورهم)([2]) .

ويؤيد أن الأنباري أخذ هذه المسألة عن المبرد ، وفسر كلمة (قوم) بأنهم الكوفيون ، أن الزجاجي ، وابن الشجري - أستاذ أبي البركات - لم يذكرا هذه المسألة ، ولم يشيرا إلى الخلاف فيها . ونسب ابن الشجري القول بجواز مجيء الماضي حالاً إلى الأخفش فقط .

٤/ ومن المبرد أخذ ابن الأنباري مسألة اختلاف البصريين والكوفيين في تعريف العدد المركب . وقد ذهب البصريون إلى أن تعريفه يكون بدخول الألف واللام على الجزء الأول منه فقط .ولا يجوز دخولهما على العشر أو التمييز . وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك([3]) ورغم أن أبا البركات قد عرض هذه المسألة على طريقته الخاصة ، إلا أنه من الواضح أنه قد نقلها عن المبرد . قال المبرد : أعلم أن قوماً يقولون أخذت الثلاثة الدراهم يا فتى ، وأخذت الخمسة عشر الدرهم ، وبعضهم يقول : أخذت الخمسة العشر الدرهم ، وأخذت العشرين الدرهم التي تعرف . وهذا كله خطأ فاحش . وعلة من يقول هذا الاعتدال بالرواية . لا أنه يصيب له في قياس العربية نظيراً . ومما يبطل هذا القول أن الرواية عن العرب الفصحاء خلافه ، فرواية برواية والقياس حاكم بعد([4]) .

٥/ لمّح المبرد إلى الخلاف في جواز حذف حرف القسم وبقاء عمله تلميحاً ولم يشر أحد غيره إليه .

([1]) سورة النساء آية ٩٠ .

([2]) المقتضب ج(٤) ص١٢٤-١٢٥

([3])الإنصاف مسألة (٤٣)

([4]) المقتضب ج(٢) ص١٧٥

لذا قلنا أن أبا البركات أخذ هذه المسألة عنه([1]) . قال المبرد : واعلم أن من العرب من يقول : الله لا فعلت يريد الواو ، فحذفها وليس بجيّد في القياس ومعروف في اللغة ، ولا جائز عند كثير من النحويين .. وإنما ذكرناه لأنه شيء قد قيل وليس بجائز عندي ، لأن حرف الجر لا يحذف . ولا يعمل إلا بعوض([2]) .

٦/ وعرض المبرد صراحة الاختلاف في جواز زيادة الواو ، وأكبر الظن أن أبا البركات عرضه عنه([3]) قال المبرد : فأما قوله : (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت) فقد قيل فيه تأويل ... وقال قوم آخرون : الواو في مثل هذا تكون زائدة . فقوله (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت) يجوز أن يكون إذا (الأرض مدت) والواو زائدة . كقولك حين يقوم زيد حين يأتي عمرو . وقالوا أيضاً إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت وهو أبعد الأقاويل ، أعني زيادة الواو . ومن قول هؤلاء : أن هذه الآية على ذلك (فلما أسلما وتلّه للجبين وناديناه) قالوا : المعنى ناديناه أن يا إبراهيم ، قالوا ومثل ذلك في قوله (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها) المعنى عندهم حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، كما كان في الآية التي قبلها وفي مواضع من القرآن كثيرة ، من هذا الضرب قولهم واحد وينشدون في ذلك :

حتى إذا امتلأت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا أن الغدور الفاحش الخب

قال : وإنما هو قليتم ظهر المجن . وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، والله أعلم بالتأويل . فأما حذف الخبر فمعروف جيد . ومن ذلك قوله (ولو أن قرآنا سُيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كُلّم به الموتى بل لله الأمر جميعا)([4]) ومن الغريب أن أبا البركات ينسب إلى المبرد موافقته للكوفيين في هذه المسالة والنص السابق ينفي هذا نفيا لا شبهة فيه . على أننا لا نشك في أن أبا البركات نقل هذه المسألة عنه ، فكل ما أورده من شواهد الكوفيين سواء أكانت من

([1])الإنصاف مسألة ٦٤

([2]) المقتضب ج(٢) ص٣٣٦

([3])الإنصاف مسألة ٦٤

([4]) المقتضب ج(٢) ص٨٠-٨١

الشعر أم من القرآن الكريم وأورده في هذا النص . ومن هذه الشواهد ما وجدناه في كتب الكوفيين ومنها ما لم نجد له ذكرا فيها . والكوفيون لا يجيزون زيادة الواو إلا في جواب حتى إذا ، ولما ، وأما قوله تعالى (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت)([1]) فلم يقل الكوفيون بزيادة الواو فيها ، لأن إذا فيها لم تسبق بحتى . ونسب المبرد القول بزيادتها في هذه الآية إلى قوم ونقلها عنه أبو البركات ونسبها إلى الكوفيين .

٧/ ومن المسائل التي أوردها المبرد ، ولم يصرح باسم الكوفيين ما ذكره في مجيء (أو) بمعنى (بل) وهو ما يجيزه الكوفيون ، ويمنعه البصريون([2]) قال المبرد: فأما قول الله عز وجل : (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) فإن قوما من النحويين يجعلون (أو) في هذا الموضع بمنزلة (بل) وهذا فاسد عندنا من وجهين ، أحدهما أن أو لو وقعت في هذا الموضع موقع (بل) لجاز أن تقع في غير هذا الموضع ، وكنت تقول : ضربت زيد أو عمرا ، وما ضربت زيدا أو عمرا على غير الشك ولكن على معنى (بل)وهذا مردود عند جمعيهم . والوجه الآخر : أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا الإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفي عن الله عز وجل لأن القائل إذا قال :

مررت بزيد غالطا فاستدرك أو ناسيا فذكر ، قال : بل عمرو ليضرب عن ذلك ويثبت ذا ... ولكن مجاز هذه الآية عندنا مجاز ما ذكرنا قبل في قولك :

أئت زيدا أو عمرا أو خالدا ، تريد ائت هذا الضرب من الناس ، فكأنه قال والله أعلم : إلى مائة ألف أو زيادة . وهذا قول كل من نثق بعلمه([3]) ومن المحتمل أن أبا البركات أخذ هذه المسألة من المبرد ، أو ممن نقلوا عنه ، وتوضع قيمة كما فعل في غيرها .

٨/ ومن المسائل التي أوردها المبرد ، ولم يذكر الكوفيين صراحة فيها ، بل اكتفى بأن نسب القول إلى قوم من النحويين ، مسألة الخلاف في إعراب أو بناء فعل

([1]) سورة الرعد الآية ٣١

([2])الإنصاف مسألة (٦٧)

([3]) المقتضب ج(٣) ٣٠٥

الأمر([1]) قال المبرد : وأما الأفعال التي تقع لأمر فلا تضارع المتمكن لأنها لا تقع في موقع المضارع ، ولا ينعت بها فلذلك سكن آخرها . فإن قال قائل : هي معربة مجزومة لأن معناها الأمر ، ألا ترى أن قولك اضرب بمنزلة قولك ليضرب زيد في الأمر . فقوله ذلك يبطل من وجوه ، منها قولك : صه وضه في موضع الأمر ، وكذلك حذاء ونزال ونحوهما ، فقد يقع الشيء في معنى الشيء وليس من جنسه . ومن الدليل على فساد قوله أن هذه الأفعال المضارعة في الإعراب كالأسماء المتمكنة ، والأسماء إذا دخلت عليها العوامل لم تغير أبنيتها ، إنما تحدث فيها الإعراب ، ولذلك هذه الأفعال تلحقها العوامل فتحدث لها الإعراب بالزوائد التي لحقتها ، وهي التاء والهمزة والنون والياء اللواتي في يفعل وتفعل ونفعل وأفعل . فإذا قلت : (أفعل) في الأمر لم تلحقها عاملا ، ولم تقررها على لفظها ، ألا ترى أن الجوازم إذا لحقتها لم تغير اللفظ نحو قولك : لم يضرب زيد وأن تذهب أذهب وكذلك ليذهب زيد ، ولا يذهب عبد الله . فإنما يلحقها العامل وحروف المضارعة فيها . وأنت إذا قلت : (أذهب) فليس فيها عامل ، ولا فيها شيء من حروف المضارعة([2]) .

وقال في مكان آخر : وقد كان قوم من النحويين يزعمون أن هذا مجزوم وذلك خطأ فاحش وذلك لأن الإعراب لا يدخل من الأفعال إلا فيما كان مضارعا للأسماء والأفعال المضارعة وهي التي في أولها الزوائد الأربعة :التاء والياء والنون والهمزة وذلك قولك أفعل أنا،وتفعل أنت،ويفعل هو،ونفعل نحن.فإنما تدخل عليها العوامل وهي على هذا اللفظ.وقولك:اضرب،وقم ليس فيه شيء من حروف المضارعة ولو كانت فيه لم يجز جزمه إلا بحرف يدخل عليه فيجزمه فهذا بين جدا([3]) .

وفي هذين النصين كل ما أورده أبو البركات في احتجاج البصريين وبعض ما رد به على الكوفيين .

([1])الإنصاف مسألة (٧٢)

([2]) المقتضب ج(٢) ص٣-٤

([3]) المصدر السابق ج(٢) ص١٣١

٩/ وقد منع الكوفيون ، وأجاز البصريون جواز عمل (أن) المصدرية النصب في المضارع مع الحذف دون عوض([1]) ، وقد نص المبرد على هذه المسألة ، وكنى عن الكوفيين كناية واضحة . قال: (وتقول مرة يحفرُها ، ومره يحفرَها ... ... ويكون على شيء هو قليل في الكلام ، وذلك أن تريد : مرها أن يحفرها فتحذف (أن) وترفع الفعل ، لأن عامله لا يضمر وبعض النحويين من غير البصريين يجيز النصب ، على إضمار (أن) .

والبصريون يأبون ذلك إلا أن يكون منها عوض نحو . الفاء والواو ، وما ذكرناه معهما . ونظير هذا الوجه قول طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

ومن رأى النصب هنا رأى نصب (أحضر)([2]) .

ولا شك أن أبا البركات إستقى هذه المسألة من المبرد فليس لها ذكر عند غيره ممن اعتمدناهم.

١٠/ واختلفوا في علة حذف التاء من نحو طالق وغيره ، فقال الكوفيون حذفت لاختصاص المؤنث به ، وقال البصريون : لأنه محمول على النسب ، ولأنه لم يجر على الفعل ، أو لأنه محمول على المعنى كأنهم قالوا شيء طالق([3]) . وقد نص المبرد على هذه المسألة صراحة،ومنه أخذ أبو البركات قول البصريين الأول.

قال المبرد : فما كان من هذا مبنيا على فعل فهو كذلك . ضربت فهي ضاربة ، وجلست فهي جالسة ، قال الله عز وجل : (ويوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت)([4]).لأنه جاء مبنيا على أرضعت وما كان على غير فعل فعلى معنى النسب الذي ذكرت لك.وذلك أنك تريد حيض ومعها طلاق،وتأويله هي ذات كذا.فأما قول بعض النحويين:إنما تنزع الهاء من كل مؤنث ليس له مذكر،فيحتاج إلى الفعل فليس بشيء،لأنك تقول رجل عاقر،وامرأة عاقر،وناقة ضامر ويكد ضامر ، وكذلك امرأة قتول ورجل قتول ، وامرأة معطار ورجل معطار ، فهذا على ما وصفت لك([5]) .

([1])الإنصاف مسألة ٧٧

([2]) المقتضب ج(٢) ص٨٤-٨٥

([3])الإنصاف ج(٢) مسألة ١١١

([4]) سورة الحج آية (٢)

([5]) ٩ المقتضب ج(٣) ص١٦٣-١٦٥

المطلب الثالث

مسائل استقاها من الزجاجي

وبعد الرجوع إلى كتابي (الإيضاح في علل النحو) و (الجمل) لأبي القاسم الزجاجي نجد أن أبا البركات استقى منه ثلاث مسائل من المسائل الخلافية التي أوردها في الإنصاف وهي :

١/ الخلاف في مجيء (من لابتداء الغاية في الزمان)([1]) فقد نص الزجاجي على أن أهل البصرة لا يجيزون ذلك ، واستشهد بالآية والبيت اللذين ذكرهما الأنباري في احتجاج الكوفيين . وعليه اعتمد أبو البركات أيضا في الرد على الكوفيين بأن هذين الشاهدين يتأولان على حذف مصدر مضاف ، أي (من تأسيس أول يوم) و (من مِنى حجج) أو على أن الرواية هي (من حجج)([2]) والزيادة الوحيدة التي أتى بها أبو البركات ، هي توسعه في الاستشهاد بجواز حذف المضاف .

٢/ الخلاف في ما هو أعرف من الأخر : العلم أم اسم الإشارة([3]) . نص الزجاجي على أن سيبويه يرى أن أعرف المعارف أنا ثم أنت ثم زيد ثم هذا ، وأن الفراء يرى أن اسم الإشارة أعرف من الضمير والعلم([4]) ، نقل ابن الأنباري هذا الخلاف معتمدا على كلام الزجاجي ، ونسب رأي الفراء إلى الكوفيين جميعا كما نسب رأي سيبويه إلى البصريين جميعا .

٣/ ومن الزجاجي أيضا استنبط أبو البركات الخلاف في جواز تقديم التمييز على العامل فيها إذا كان فعلا متصرفا([5]) . وقد نسب الزجاجي هذا المذهب إلى ناس ، ولم يصرح باسم الكوفيين([6]) . وقد رأينا أن أبا البركات يفسر دائما عبارة (ناس من النحويين) أو (قوم منهم) بأنهم الكوفيون سواء وردت هذه العبارة عند سيبويه ، أم عند المبرد . وقد استعان أبو البركات الأنباري في هذه المسألة بالمبرد

([1])الإنصاف ج(١) مسألة ٥٤

([2]) الجمل ص١٥

([3])الإنصاف ج (٢) مسألة ١٠١

([4]) الجمل ١٩١

([5])الإنصاف ج (٢) مسألة ١٢٠

([6]) الجمل ص٢٤٦

الذي ينص صراحة على أنه والمـــازني يجـــيزان تقديـــم التميـــيز علـــى الفعـــل المتصرف([1]) والشاهد الذي أورده أبو البركات في احتجاج الكوفيين ، وهو قـــول الشاعر :

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

مذكور عند الزجاجي والمبرد .

وإضافة إلى هذه المسائل هنالك مسائل أخرى استعان فيـــها أبـــو البركـــات الأنباري بالزجاجي وأخذها عنه وعن آخرين ومن هذه المسائل مسألة الخلاف فـــي اشتقاق المصدر من الفعل او العكس([2]) فقد استعان بالزجاجي الذي أورد الخـــلاف وحجج كل من الفرقين ، فذكر للكوفيين احتجاجهم لمذهبهم بـــأن المصـــدر يعتـــل لاعتلال الفعل ، وأن المصادر تأتي توكيدا للأفعال ، وأن مصدر على وزن مفعـــل الذي قد يأتي بمعنى مفعول . وهو حين يذكر هذه الأدلة يرد عليـــها ردا يشـــبه رد أبي البركات ، مما يدل على أن أبا البركات استعان به في الرد على الكوفيين أيضا . وقد ذكر من أدلة البصريين خمسة ، وهي أن المصدر اسم للفعل والاسم ســـابق للفعل : وأن المصدر في اللغة هو اسم المكان الذي يصدر عنه ، ولو كان الفعـــل هو الأصل لسمى المصدر صادرا وأن بعض المصادر لا أفعـــال لـــها كالرجولـــة والأمومة ، ولو كان المصدر مشتقا من الفعل لما تعددت المصادر كما لـــم تعـــدد أسماء الفاعليين والمفعوليين ، وأن لفظ المصدر وحروفه توجد في جميع تصـــاريف الفعل([3]) .

([1]) المقتضب ج (٣) ص٣٦-٣٧

([2])الإنصاف ج (١) مسألة ٢٨

([3]) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص٥٦-٦٣ . تحقيق مازن المبارك / القاهرة / مكتبة دار العروبة سنة ١٩٥٩م .

المطلب الرابع

مسائل استقاها من ابن الشجري

كان ابن الأنباري يعجب بأستاذه ابن الشجري ، وقد توقف في ترجمته لابن الشجري عند تعداده لمؤلفاته على كتاب الأمالي فوصفه بأنه كتاب نفيس ، كثير الفائدة ، يشتمل على فنون من علم الأدب[1] . وفي هذا الكتاب أورد ابن الشجري كثيرا من مسائل الخلاف مفصلا القول في بعضها ، ومكتفيا بالإشارة إلى الخلاف في بعضها الآخر .

وقد تأثر ابن الأنباري بأستاذه ابن الشجري وكتابه الأمالي فكان أثره واضحا في معظم مؤلفاته ، وقد اعتمد عليه في ست مسائل من مسائل الإنصاف لم يرد ذكرها عند المتقدمين الذين رجعنا إلى كتبهم وهذه المسائل هي :

١/ اعتمد عليه في إيراده الخلاف في اشتقاق الاسم[2] . وقد نص ابن الشجري على الخلاف في ذلك وذكر مذهب الكوفيين في أن الاسم مشتق من الوسم ورد عليهم[3] والأوجه الخمسة التي رد بها أبو البركات على الكوفيين مأخوذة منه وهي :

١/ أن همزة التعويض تقع تعويضاً عن حذف اللام ، لا عن حذف الفاء .

وإننا نقول أسميته ، ولو كان من الوسم لقلنا وسمته ، وأن تصغيره (سميّ) وليس (وسيما) والجمع على أسماء وليس أوسام . وأن إحدى لغاته سمى على وزن على ، وقد تصرف أبو البركات في هذه الأوجه بالشرح والتوضيح كعادته .

٢/ واعتمد عليه في الخلاف في نعم وبئس أهما اسمان أم فعلان ؟[4] فقد خصص لها ابن الشجري المجلس الستين من أماليه : فكل حجج الكوفيين والرد عليهم ، وحجج البصريين ، واعتراضات الكوفيين عليها ، والرد على الاعتراضات موجود في الأمالي[5] ، ولم يزد أبو البركات على أن رتب المسألة على طريقته ، وزاد في شواهد البصريين والكوفيين ، كزيادته في شواهد مجيء الأمر بعده حرف

---

(1) نزهة الألباء ٢٣٩

(2) الإنصاف ج (١) مسألة (١)

(3) الأمالي ج(٢) ص٦٦ -٦٧ / دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الركن ١٣٤٩هـ

(4) الإنصاف ج (١) مسألة ١٤

(5) الأمالي ج(٢) ص١٤٧-١٥٩

النداء في احتجاج الكوفيين ، وفي شواهد مجيء الخبر بعده في الرد عليهم ، وبعض الشواهد الفرعية الأخرى : وبعض شواهد الإشباع والاتباع ، وزاد في اعتراضات الكوفيين كما ذكر أن التاء في لات غير زائدة ، ورواية الكسائي فيها . وما عدا ذلك فالمسألة تكاد تكون منقولة عن ابن الشجري مع بعض التصرف والتغيير في العبارات ، كالتقديم والتأخير في الحجج والاعتراضات .

وبعض الشواهد نقلها عن ابن الشجري برواية تختلف عن الرواية المشهورة كقول الشاعر ... (جاءوا نصيح ..)

٣/ واعتمد عليه أيضا في الخلاف في أفعل التعجب أهو اسم أم فعل([1]) فقد خصص ابن الشجري المجلس التاسع والخمسين لهذه المسألة([2]) ولخصها أبو البركات عنه ، فكل ما أورده عن حجج البصريين والكوفيين ، والرد على الكوفيين ذكره ابن الشجري ، إلا في احتجاج الكوفيين واعتراضهم على القول بأن (ما أعظم الله) تقديره شيء أعظم الله . وكل الشواهد من القرآن الكريم والشعر مذكورة في أمالي ابن الشجري ، ولم يزد أبو البركات على أن اختصر كلام ابن الشجري وحذف بعض عباراته ، وحور بعضا منها ، وغالبا ما ينقل كلامه نصاً . على أن أبا البركات ذكر حجج الكوفيين على حدة ، وذكر حجج البصريين واعتراضات الكوفيين عليها ، وجواب البصريين على الاعتراضات على حدة أيضا ، وأورد في رده على الكوفيين ردود البصريين عليها . أما ابن الشجري فقد أورد بعض حجج البصريين ثم رد الكوفيين عليها ، وبعض حجج الكوفيين ثم رد البصريين عليها وكرر ذلك إلى آخر المجلس .

٤/ ونقل عنه الخلاف في بناء اسم لا النافية للجنس([3]) فقد نص ابن الشجري على أن البصريين جميعا يذهبون إلى أنه مبني([4]) وقد نقل عنه هذا أبو البركات . وقد

([1])الإنصاف ج (١) مسألة ١٥

([2]) الأمالي ج (٢) ص ١١٢-١٤٦

([3])الإنصاف ج (١) مسألة ٥٣

([4]) الأمالي ج (٢) ص ٢٢٢

سبقت الإشارة إلى أن كثيرا من البصريين كسيبويه ، والزجاجي يذهبون إلى أنه معرب([1]) .

٥/ واعتمد عليه أيضا في مسألة الخلاف في علة بناء (الآن)([2]) فقد ذكر ابن الشجري الخلاف ، وأورد للبصريين ثلاثة آراء أخذها أبو البركات وزاد عليها فرأي البصريين الذي يذكره أبو البركات هو رأي سيبويه ، والأخفش والمازني ، الزجاجي ، والجرمي عند ابن الشجري وقد نص على رأي المبرد وأبي علي الفارسي المذكورين عند أبي البركات ، ولكنه نسب رأي الكوفيين إلى الفراء . ونحن نعلم أن ابن الأنباري كثيرا ما ينسب آراء الفراء إلى الكوفيين جميعا .

٦/ ومنه أخذ الخلاف في مجيء أسماء الإشارة أسماء موصولة([3]) . فقد نص ابن الشجري على أن إجازة استعمال أسماء الإشارة أسماء موصولة مذهب كوفي ، وذكر أن الزجاجي يحبذ ذلك ، وأورد شاهدي الكوفيين ، وهما قوله تعالى : (وما تلك بيمينك يا موسى) . وقول الشاعر :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق([4])

ولكن أبا البركات على ما يبدو قد استعان بمصدر آخر في هذه المسألة فقد ذكر للكوفيين شواهد أخرى لم يذكرها ابن الشجري .

وبالإضافة إلى هذه المسائل التي أخذها من ابن الشجري ، استعان به أيضا في مسائل أخرى أخذها من غيره كما فعل في مسألة الاختلاف في إعراب الأسماء الستة([5]) ، ومسألة وقوع الماضي حالا([6]) ، ومسألة مجيء أو بمعنى الواو وبمعنى بل([7]) ومسألة الحروف التي وضع عليها الاسم في ذا و الذي([8]) .

([1]) انظر الفصل السابق ص --

([2])الإنصاف ج (٢) مسألة ٧١

([3])الإنصاف ج (٢) مسألة ١٠٣

([4]) الأمالي ج (٢) ص ١٧٠-١٧١

([5]) الإنصاف ج (١) مسألة ٢ ، والأمالي ج (٢) ص ٤٠

([6])الإنصاف ج (١) مسألة ٣٢ ، والأمالي ج (٢) ص ٧٨

([7])الإنصاف ج (٢) مسألة ٦٧ ، والأمالي ج (٢) ص ٣١٧ – ٣١٨

([8])الإنصاف ج (٢) مسألة ٩٥ ، والأمالي ج (٢) ص ٣٠٤- ٣٠٥

المبحث الثاني

موقف أبي البركات من الخلاف النحوي البصري

المطلب الأول : مسائل نسبها للبصريين ولم يقل بها جميعهم

المطلب الثاني:مسائل اختلف فيها البصريون فاعتمد فيها أبو البركات رأي سيبويه

المطلب الأول

مسائل نسبها أبو البركات للبصريين ولم يقل بها جميعهم

١/ القول بأن البصريين يذهبون إلى أن اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح([1]) . ليس صحيحا ، وإنما هو مذهب المبرد ، كما نص هو في كتابه المقتضب اكثر من مرة([2]) . وظاهر كلام سيبويه أنه معرب منصوب بدون تنوين، وهذا المذهب هو أيضا مذهب أبي القاسم الزجاجي ، وقد نص على ذلك صراحة ، قال : إعلم أن (لا) تنصب النكرات بغير تنوين ، ولا تعمل في المعارف شيئا كقولك لا رجل في الدار([3]) . ولعل أبا البركات أخذ القول بأن البصريين جميعا يقولون ببناء اسم (لا) المفرد عن ابن الشجري([4]) .

٢/ البصريون يذهبون إلى أن الاسم المجرور بعد الواو مجرور برب المحذوفة([5]) والظاهر أن هذا هو مذهب سيبويه([6]) ، وذكر أبو البركات الأنباري أن المبرد يذهب في هذا مذهب الكوفيين الذين يقولون أن (الواو) هي الجارة([7]) وقد ذهب غيره هذا المذهب أيضا فالزجاجي يعد من بين حروف الجر (رب) والواو التي بمعناها([8]) ومعنى ذلك ان الاسم المجرور بعد الواو ، ليس مجرورا عنده برب المحذوفة وإنما بالواو نفسها فالمسألة إذن لم يتفق عليها البصريون ، وليس المبرد هو البصري الوحيد الذي يذهب مذهب الكوفيين .

٣/ ذكر أن مذهب البصريين في الأسم المرفوع بعد (مذ ، منذ) أنه خبر ، ومذ أو منذ مبتدأ([9]) . والواقع أن سيبويه لم يتكلم في هذه المسألة وأن المذهب المذكور، هو مذهب الأخفش ، كما يتضح من رواية لأبي عثمان المازني([10]) وقد ذهب

([1]) الإنصاف مسألة ٥٢

([2]) المقتضب ج٤ ص ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧

([3]) الجمل ٢٤١

([4]) الأمالي ج٢ ص٢٢٢

([5]) الإنصاف مسألة ٥٥

([6]) الكتاب ج١ ص٢٩٤

([7]) المقتضب ٢٤٧ -٢٤٨

([8]) الجمل ص٧٢

([9]) الإنصاف مسألة ٧٢

([10]) الأشباه والنظائر ج٢ ص٢١٩

المبرد هذا المذهب أيضا([1]) وخالفهم أبو القاسم الزجاجي ، الذي لا يجيز في (منذ) إلا أن تكون جارة ، أما (مذ) فإن ارتفع الاسم بعدها ، فهو المبتدأ وهي الخبر([2]) فالمسألة إذن ليست من قول البصريين جميعا .

٤/ ذكر أن البصريين يمنعون حذف حرف القسم ، وبقاء الاسم مجرورا دون عوض([3]) . وقد أجاز سيبويه أن يكون ذلك في اسم الجلالة ، ورواه عن العرب وذكر أنهم يحذفونه تخفيفا ، ينوونه كما تنوي (رب) بعد الواو([4]) . والذي منعه هو المبرد ، ولكنه أقر بوروده ، عن العرب ، قال : واعلم أن من العرب من يقول الله لا فعلن يريد الواو ن فيحذفها ، وليس هذا بجيد في القياس ، ولا معروف في اللغة ، ولا جائز عند كثير من النحويين وإنما ذكرناه لأنه شيء قد قيل وليس بجائز عندي ، لأن حرف الجر لا يحذف ويعمل إلا بعوض لما تقدم من الشرح([5]) : وكذلك فعل الزجاجي([6]) .

٥/ مذهب البصريين في (أيمن) في القسم أنها ليست جمع يمين([7]) والواقع أن هذا مذهب المبرد([8]) ، ولم يشر سيبويه إلى أنها جمع أو غير جمع ، لأن الفراء على ما يبدو هو الذي أثار المسألة ، وهو الذي بدأ فيها قول الكوفيين بأنها جمع يمين ، كما يذكر ذلك الزجاجي([9]) ، وهذه المسألة لم يتفق عليها البصريون فقد أيد الزجاجي مذهب الفراء .

٦/ والقول أن البصريين جميعا يمنعون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور لضرورة الشعر([10]) . غير صحيح ، فقد أجاز سيبويه

([1]) المقتضب ج٣ ص٢٠ - ٢٠

([2]) الجمل ١٥٠

([3]) الإنصاف مسألة ٥٧

([4]) الكتاب ج٢ ص١٤٤

([5]) المقتضب ج٢ ص٢٣٦

([6]) الجمل ٨٤

([7]) الإنصاف مسألة ٥٩

([8]) المقتضب ج٢ ص٣٣٠

([9]) الجمل ٨٥

([10]) الإنصاف مسألة ٦٠

أن يفصل بينهما بمضاف آخر معطوف ، واستشهد لذلك بقول الأعشى :

ولا نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجارة

إلا علالة أو بداهة قارح نهد الجزارة

وقول الفرذدق :

يا من رأى عارضا أسرّبه بين ذراعي وجبهة الأسد([1])

والمشهور عن سيبويه قوله في نحو (قطع الله يد ورجل من قالها) أن يد مضاف إلى (من) ورجل مضاف أيضا ، وأصل العبارة قطع الله يد من قالها ورجل من قالها ، وأقحم المضاف الثاني مع الواو بين (يد) والمضاف إليه الأول (من قالها)([2]) .

وأجاز المبرد الفصل بينهما بالمصدر وما يشبهه من حشو الكلام واستشهد بقول الشاعر :

أشم كأنه رجل عبوس معاود جرأته وقت الهوادي([3]) .

٧/ ذكر أن البصريين لا يجيزون العطف على الضمير المخفوض([4]) ويفهم من كلامه أنهم يمنعون ذلك على كل حال ن حتى لو كان ضرورة شعرية ، وقد أجاز سيبويه ذلك في الضرورة ، واستشهد بقول الشاعر :

أبك أية بي أو مصدر من حمر الجله جأب حشور

وقول آخر :

فاليوم قربت تهجونا وتشمتنا فاذهب فما بك والأيام من عجب([5])

٨/ ذكر أن البصريين يمنعون العطف على الضمير المرفوع المتصل بغير الفصل أو التوكيد في اختيار الكلام ، وأنهم أجازوا ذلك على قبح في الضرورة([6]) وليس هذا هو مذهب البصريين جميعا ، فقد أجاز المبرد ذلك على قبح في الاختيار . قال

([1]) الكتاب ج١ ص٩٢

([2]) شرح ابن عقيل / علم اللغة / ابن مالك / ص١٦٢/ طبعة بولاق ١٢٦٥هـ

([3]) المقتضب ج٤ ص٣٧٧

([4]) الإنصاف مسألة ٦٥

([5]) الكتاب ج١ ص٢٩١- ٢٩٢

([6]) الإنصاف مسألة ٦٦

: ألا ترى أنك لو قلت قم وعبد الله ، كان جائزا على قبح حتى تقول : قم أنت وعبد الله ، (اذهب أنت وربك فقاتلا)[1] و (اسكن أنت وزوجك الجنة)[2] فإن طال الكلام حسن حذف التوكيد ن كما قال الله عز وجل (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا)[3] .

٩/ وزعم أن (أو) لا تأتي عند البصريين بمعنى (الواو) وبمعنى (بل)[4] .

وظاهر كلام سيبويه أنها قد تأتي بمعنى الواو ، قال : وتقول خذه بماعزٌ أوهان ، كأنه قال خذه بهذا أو بهذا أي لا يفوتنك على حال ، ومن العرب من يقول خذه بماعزٌ وهان ، أي خذه بالعزيز والهين ، وكل واحدة منهما تجزئ من أختها[5] وأجاز المبرد أن تكون بمعنى الواو قال : وحقها أن تكون في الشك واليقين لأحد الشيئين ثم يتسع بها الباب فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك ، على أنها تخص ما لا تخصه الواو . والباب الذي يتسع فيه قولك : إئت زيدا أو عمرا أو خالدا لم ترد : إئت واحدا من هؤلاء ، ولكنك أردت إذا أتيت فأت هذا الضرب من الناس كقولك : لا تأت زيدا أو عمرا أو خالدا ، أي لا تأتي هذا الضرب من الناس ، كما قال الله عز وجل : (ولا تطع منهم آثما أو كفورا)[6] ومنع أن تكون بمعنى (بل)[7] .

١٠/ الفعل المضارع عند البصريين ينصب بأن مضمرة بعد لام (كي)[8] ، وقد ذهب أبو القاسم الزجاجي مذهب الكوفيين ، فعنده اللام هي الناصبة ولا حاجة إلى تقدير (أن) بعدها ، قال : وتقول قصيدتك لكي تحن إلي ، وقصيدتك لتحن إلي تنصب بلام كي[9] .

---

(1) سورة المائدة آية ٢٤

(2) سورة البقرة آية ٣٥

(3) المقتضب ج٣ ص٢١٠ ، والآية في سورة الأنعام رقم ١٤٨

(4) الإنصاف مسألة ٦٧

(5) الكتاب ج١ ص٤٨٩

(6) المقتضب ج٣ ص ٣١١ ، والآية في سورة الإنسان رقم ٢٤

(7) المقتضب ج٣ ص٣٠٤

(8) الإنصاف مسألة ٩١

(9) الجمل ١٩٦

١١/ ذكر أن البصريين لا يجيزون أن تأتي (كيف) للجزاء[١] . والظاهر أن الخليل خرجها على الجزاء على استكراه . قال سيبويه : (وسألت الخليل عن قوله كيف تصنع أصنع ، فقال هي مستكرهة ، وليست من حروف الجزاء ، وخرجها على الجزاء لأن معناها على أي حال تكن أكن[٢].

وعدها الزجاجي من حروف الجزاء وكذلك (كيفما)[٣] .

١٢/ القول بأن أسماء الإشارة لا تأتي أسماء موصولة[٤] . ليس مذهب البصريين جميعا ، فقد ذهب الزجاج في هذا مذهب الكوفيين ، إذا نقل عنه ابن الشجري أنه يجيز ذلك في قوله تعالى : (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير)[٥] .

قال بعد أن تحدث عن اوجه الإعراب في هاتين الآيتين : واختار الزجاج وجها رابعا وزعم أنه أسدي من كل ما قيل فيها وأبين وأنه مما أغفله المفسرون وهو أنه جعل ذلك من قوله ذلك هو الضلال البعيد اسماً ناقصاً بمعنى (الذي) وصلته قوله هو الضلال البعيد وموضعه نصب بيدعو عمل فيه لمن ضره أقرب من نفعه مستأنفة مبتدأ ، وخبره لبئس المولى ، واستدل على أن أسماء الإشارة قد استعملت بمعنى الأسماء النواقص المفتقدة إلى الصلات بقوله (وما تلك بيمينك يا موسى)[٦]

قال : المعنى وما التي بيمينك ويقول يزيد بن مفرغ :

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

(قال) أراد والذي تحملين[٧] .

ثم يذكر ابن الشجري أن سيبويه يوافق الكوفيين في حالة واحدة هي أن يأتي اسم الإشارة (ذا) بعد (ما) الاستفهامية في نحو ماذا فعلت[٨]

---

(١) الإنصاف مسألة

(٢) الكتاب ج١ ص٤٣٣

(٣) الجمل ص ١٧٥

(٤) الإنصاف مسألة ١٠٣

(٥) سورة الحج آية ١٢، ١٣

(٦) سورة طه آية ١٧

(٧) الامالي ج٢ ص١٧٠ -١٧١

(٨) المصدر السابق ج٢ ص١٧١

١٣/ منع البصريون الوقف على آخر المنصوب الساكن الوسط بنقل الفتحة إلى الساكن قبلها([1]) وسيبويه يذهب هذا المذهب([2]) إلا إذا كانت الكلمة مهموزة الآخر ، فقد سمع العرب تنقل الفتحة إلى الساكن قبل الهمزة ، قال : واعلم أن ناساً من العرب كثيرا ما يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة وهو أبين لها إذا وليت صوتا ، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت لورفعت بصوت حركته ، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها وذلك قولهم هو الوثؤ ، ومن الوثيء ، ورأيت الوثأ ، وهو البطؤ ، ومن البطئ ، ورأيت البطأ ، وهو الردؤ وتقديرها الردء ، ومن الردء ورأيت الردأ ، يعني بالردء الصاحب([3]) .

([1])الإنصاف مسألة ١٠٦

([2]) الكتاب ج٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٤

([3]) الكتاب ج٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٦

المطلب الثاني

مسائل اختلف فيها البصريون فاعتمد فيها أبو البركات رأي سيبويه

من المعلوم الذي لا خلاف فيه أن سيبويه وكتابه الشهير (الكتاب) هما المرجع الأساسي للنحو البصري ، وأن معظم علماء النحو البصري اللاحقين له لم تكن دراستهم سوى شرح أو تعليل ، أو زيادة شواهد وأدلة وحجج ، أو برهنة وإثبات لما أورده سيبويه . وبالرغم من أن أبا البركات قد اعتمد في استنباط مسائله ، وعرض آراء الكوفيين والبصريين ، على من عرضوا للخلاف من علماء القرن الرابع ، سواء أكان ذلك في كتب النحو العامة أمثال الزجاجي وابن الشجري ، أو من أفردوا لمسائل الخلاف كتبا خاصة ، أمثال ابن درستويه ، وابن النحاس ، وابن كيسان . ولكننا لا نستطيع أن نتبين مدى اعتماده على هؤلاء لضياع كتبهم ، ولكننا نستطيع أن نتبين مدى اعتماده على علماء البصرة مثل المبرد والزجاجي وغيرهم الذين قد ينقل عنهم نقلا في بعض الأحيان . بالرغم من اعتماده على هؤلاء إلا أن أثر سيبويه واضح جدا في ما أورده في كتابه سواء إن كان ذلك في المسائل التي نقلها عنه نقلا مباشرا ، أو كان في المسائل التي تعددت فيها آراء البصريين فاعتمد فيها أبو البركات رأي سيبويه ، وقد حدث هذا في ثمان مسائل هي :

١/ اختلف البصريون في إعراب الأسماء الستة ، والمثنى وجمع المذكر السالم ، فمنهم من يقول : إنّ الواو والألف والياء في الأسماء الستة ، والألف والياء في المثنى ، والواو والياء في جمع المذكر السالم حروف إعراب ، ومنهم من يقول إنها دلائل إعراب ، ومنهم من يقول إنّ انقلابها هو الإعراب ، ومنهم من يذهب خلاف ذلك(١) . وقد اعتمد أبو البركات المذهب الأول ، ونسبه إلى أغلب البصريين . وهذا الرأي هو مذهب سيبويه ، قال : واعلم إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب(٢) . وقال أيضا : وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان الأولى منهما حرف المد واللين ، والثانية نون ، وحال

---

(١) الإنصاف المسألتين ٢ ، ٣

(٢) الكتاب ج١ ص ٤

الأولى في السكون وترك النون ، وأنها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية إلا أنها واو مضموم ما قبلها في الرفع ، وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها ونونها مفتوحة([1]) وقد صرح المبرد([2]) والزجاجي([3]) بأن هذا المذهب لسيبويه .

٢/ واختلف البصريون أيضا في عامل النصب في المفعول معه ، فذهب الأكثرون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بواسطة الواو ، وذهب الزجاجي إلى أنه منصوب بتقدير عامل كما في استوى الماء والخشبة ، والتقدير ولابس الخشبة ، وذهب الأخفش إلى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب مع في نحو (جئت معه)([4]) . والرأي الأول هو لسيبويه قال : (هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به ، كما انتصب نفسه في قولك امرءا ونفسه وذلك قولك ما صنعت وأباك ، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها إنما أردت ما صنعت مع أبيك ، ولو تركت الناقة مع فصيلها لرضعها ، فالفصيل مفعول معه والأب كذلك والواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها([5]) .

٣/ وأكثر البصريين يذهبون إلى أن حاشا في الاستثناء حرف وليس فعلا ، إلا المبرد فقد ذهب إلى أنها قد تكون فعلا وقد تكون حرفا([6]) ، والرأي الأول لسيبويه أيضا . قال : (فحرف الاستثناء (إلا) وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير وسوى ، وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون وليس وعدا وخلا ، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشي وخلا في بعض اللغات([7]) .

٤/ ولهم أيضا أربعة آراء في عامل الجزم في جواب الشرط ، الأول : أنه مجزوم بجواب الشرط . والثاني : أنه مجزوم بأداة الشرط وفعل الشرط والثالث : أن أداة الشرط تجزم فعل الشرط ، وفعل الشرط يجزم الجواب . والرابع : ما ذهب إليه

([1]) الكتاب ج١ ص٥

([2]) المقتضب ج٢ ص١٥٥

([3]) الإيضاح في علل النحو ١٣٠ - ١٣١

([4])الإنصاف مسألة ٣٠

([5]) الكتاب ج١ ص ١٥٠

([6])الإنصاف مسألة ٣٧

([7]) الكتاب ج١ ص٣٥٩

هو بمنزلة الانفعال)([1]) . والاستدلال الذي ذكره أبو البركات في احتجاج البصريين ، وهو أن التمييز هنا لا يجوز تقديمه لأنه ليس الفاعل في المعنى ، هو الاستدلال الذي استند عليه سيبويه .

ولا يقتصر أثر سيبويه على المسائل التي أختلف فيها البصريون ، بل أننا نجد أثره واضحا في المسائل التي لا خلاف فيها بينهم ، فرأي البصريين فيها في الأغلب لسيبويه تبناها من بعده البصريون جيلا بعد جيل .

([1]) الكتاب ، ج١ ، ص١٠٥

المبحث الثالث

المسائل النحوية الكوفية في كتاب الإنصاف

المطلب الأول : مسائل صحت نسبتها للكوفيين

المطلب الثاني : مسائل صحت نسبتها لواحد فقط من الكوفيين .

المطلب الثالث : مسائل أصابها شئ من التحريف

المطلب الأول

مسائل صحت نسبتها للكوفيين

المسائل التي تبين أن نسبتها إلى الكوفيين صحيحة بحيث يمكن أن تعد مذهبا كوفيا بالمعنى الصحيح ، هي المسائل التي يجمع عليها : الفراء ، وثعلب ، والكسائي ، وأبو بكر الأنباري . أو يتفق عليها الكسائي والفراء فهما شيخا المدرسة ومن جاء بعدهما من رجالها تبعا لهما ، وعالة عليهما ، فلم يكن بعدهما من له قوة عقلهما ، ورجاحة تفكيرهما ، ومن هذه المسائل أيضا ما انفرد به أحدهما ، وتابعه فيه ثعلب وابو بكر الأنباري ، أو أحدهما في الأقل ، وقد وضعت بين هذه المسائل تلك التي وجد لها ذكرا عند الفراء أو ثعلب أو الأنباري ، إذا نصوا على أنه مذهبهم أو إذا نصوا على مذهب البصريين المخالف ، وما دون ذلك فلا يمكن أن يعد مذهبا كوفيا بالمعنى الصحيح .

وهذه المسائل التي صحت نسبتها إليهم ، ويمكن أن تعد من مذهبهم هي :

١/ مذهبهم في أن المبتدأ والخبر يترافعان(١) .

قال الفراء : وأعلم أن (هذا) إذا كان بعده اسم فيه الألف واللام جرى على ثلاثة معاني وشرح المعنيين الأولين ، ثم قال : والوجه الآخر أن يكون ما بعد (هذا) وأحدا يؤدي عن جميع جنسه ، فالفعل حينئذ منصوب ، كقولك ، ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفا فلم يجدوا بُدّاً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر ، فلما شغل الأسد بمرافعة هذا نصب فعله الذي كان يرافقه لخلوته(٢) وواضح أن المرافعة التي استعملها الفراء تعني أن المبتدأ والخبر من قوله (فهذا الأسد مخوفا) يرفع أحدهما الآخر ، وقال في موضع آخر عند إعرابه لقوله تعالى : (والذي أنزل إليك من ربك بالحق)(٣) .

فموضع الذي رفع تستأنفه على الحق ، وترفع كل واحد بصاحبه(٤) ، وقال ثعلب في الحديث عن قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر

---

(١) الإنصاف مسألة ٥ ، ص٤٤

(٢) معاني القرآن ، ج١ ، ص١٢-١٣

(٣) سورة الرعد الآية ١

(٤) معاني القرآن ، ج٢ ، ص٤٧

أحدكم الموت حين الوصية اثنان...)([1]) . قال زعم سيبويه أنه شهادة اثنين ورفع الشهادة بمحذوف معه شهادة اثنين قد تقدما ، وقال الفراء : وإن شئت رفعته بحين، أي يشهد اثنان([2]) فخبر المبتدأ (شهادة أحدكم) عند سيبويه محذوف وتقديره (شهادة اثنين) ويجوز عند الفراء أن يكون المخبر الظرف حين (حين الوصية) فالمبتدأ عنده يرفع بالخبر .

وقال ابو بكر الأنباري في شرح بيت عنترة :

وحشيتي سرج على عبل الشوى نهد مراكله نبيل المحزم

والحشية مرفوعة بسرج وسرج بها([3]) وهما مبتدأ قطعاً .

٢/ مذهبهم في أن الاسم المنصوب في باب الاشتغال منصوب بالفعل المذكور([4]) ، وهو مذهب كوفي مشهور قال الفراء : (والأنعام خلقها لكم)([5]) . نصبت الأنعام بخلقها ، لما كانت في الأنعام واو ، كذلك كل فعل عاد على اسم بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نقله الاسم إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ، ففيه وجهان ، الرفع ، والنصب ، أما النصب فإن تجعل الواو ظرفاً للفعل ، والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للإسم الذي هي معه ، ومثله (والقمر قدرناه منازل)([6]) ،والسماء بنيناها بأيد)([7]) ،وهو كثير([8]) .

وقال أبو بكر الأنباري في إعراب بيت بعض بني كنانة :

أحمي الدروع لهم فسربلهم بها والنار الحّهم بها تكحيلاً

والنار منصوبة بكحّل ، والواو ظرف للفعل ، والتقدير كحلهم بالنار ، فلما قدم النار نصبها بما بعدها ، كما قال الله عز وجل : (والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً)

([1]) سورة المائدة آية ١٠٦

([2]) مجالس تعلب / لأبي العباس أحمد بن يحيى تعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة دار المعارف ، سنة ١٩٤٨م

([3]) شرح القصائد السبع الطوال ، ص٢١٧

([4]) الإنصاف مسألة ١٢

([5]) سورة النمل آية ٥

([6]) سورة يس آية ٣٩

([7]) سورة الذاريات آية ٤٧

([8]) معاني القرآن ، ج٢ ،ص٩٤

تقديره وأعد للظالمين فلما قدم الظاليمن نصبهم بما بعدهم([1]) فواضح أن الفراء وابو بكر الأنباري يقصدان إلى أن المشغول عنه منصوب بالفعل الذي بعده ، وليس فعل مقدر ، وأما قولهما الواو ظرف للفعل فمعناه أن هذه الواو قد عطف بها جملة فعلية ، لأن (الظرف) كما يستعمله البصريون ليس من اصطلاحات الكوفيين ، وهم يستعملون بدلاً عنه مصطلح (المكان أو المحل) لظرف المكان ، و(الوقت) لظرف الزمان .

٣/ مذهبهم في أن خبر (ما) الحجازية نصب يحذف حرف الخفض وليس ل (ما) عمل فيه([2]) وقد ذكر ذلك الفراء عند إعرابه قوله تعالى : (ما هذا بشراً)([3]) قال: نصبت بشراً لأن ما استعملت فيه ، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله (ما هن أمهاتهم) وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء ، وغير الباء ، فإذا اسقطوها رفعوا ، وهو أقوى الوجهين في العربية([4]) وقد تكلم مثل هذا الكلام في قوله تعالى: (ماهن أمهاتهم)([5]) ، ولثُعلب كلام يشبه هذا([6]) .

٤/ مذهبهم في جواز العطف على موضع اسم (إن) قبل تمام الخبر([7]) هو جائز مطلقاً عند الكسائي ، ولا يجوز إلا إذا كان اسم (إن) مما لا يتبين فيه الإعراب عند الفراء ، قال في إعرابه قوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى)([8]) فإن رفع الصابئين على انه عطف على (الذين) و (الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحداً ، وكان نصب (إن) نصباً ضعيفاً ،وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ،

([1]) شرح القصائد السبع الطوال ١٢

([2]) الإنصاف مسألة ١٩

([3])سورة يوسف آية ٣٠

([4]) معاني القرآن ج٢ ، ص٤٢

([5]) معاني القرآن ٨١

([6])مجالس تعلب ، ج٢ ،ص٦٦٤- ٦٦٥

([7]) الإنصاف مسألة ٢٣

([8]) سورة المائدة ،آية٦٩

جاز رفع الصابئين ولا استحب أن أقول : إن عبد الله وزيد قائمان لتبيين الإعراب في عبدَ الله ، وقد كان الكسائي يميزه لضعف (إن) ، وقد انشدوا هذا البيت رفعاً ونصباً :

فمن يك امسى بالمدينة رجله فإني وقيارٌ بها لغريب

ليس هذا بحجة للكسائي في اجازته (إن عمراً وزيداً قائمان) ، ولأن (قياراً) قد عطف على اسم مكنى عنه ، والمكنى لا إعراب له ، فسهل ذلك فيه كما سهل في (الذين)إذ عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من الصابئون ، لأن المكنى لا يتبين فيه الرفع في حال ، والذين قد يقال (اللذون) فيرفع في حال ، وانشدني بعضهم :

والا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما حيينا في شقاق

وقال الآخر :

يا ليتني وأنت يا لميس ببلد ليس بها أنيس([1])

وأنشدني بعضهم :

يا ليتني وهما نخلو بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضاً ونأتلف

وقال ثعلب متبعاً للكسائي ، في رفع اسم الجلالة من قوله تعالى (إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي)([2]) ، قال يجوز ولم نسمع من قرأ به ، ويقال إن زيداً وعمرو قائمان ، وأن زيداً وعمراً قائمان : قال مثل قوله :

فإني وقيار بها لغريب

وأنشد أيضاً :

يا ليتني وأنت يالميس في بلد ليس به أنيس

٥/ مذهبهم في نصب المفعول معه بالصرف([3]) ،ويعني عندهم أن يأتي اسم أو فعل منصوبان بعد حرف العطف ، ولا يمكن العطف بإعادة العامل فينصب لأن العامل السابق لحرف العطف صرف عنه ، و(الصرف) مصطلح كوفي استعمله الفراء ،

([1]) معاني القرآن ج١ ، ص٣٠٩-٣١١

([2]) سورة الأحزاب آية ٥٦

([3]) الإنصاف ، مسألة ٣٩

وكان معروفا قبله ، لأنه ذكر أن النحويين يقولون به([1]) ، وهو يقصد بالنحويين الكوفيين منهم ، لأننا لا نعرف أن أحداً من البصريين قال به ، أما نصب المفعول معه بالصرف فقد وضحه الفراء : فإن قلت ، وما الصرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم اعاردتها على ما عطف عليها فإذا كان ذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله) فلذلك سمي صرفاً ، إذ كان معطوفاً ، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله ، ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهي معطوفة على مرفوع قولهم : لو تركت والأسد لأكلك ، ولو خليت ورأيك لضللت ، لما لم يحسن في الثاني أن تقول : لو تركت وترك رأيك لضللت ، تهيبوا أن يعطفوا حرفاً لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله([2]) ، والنصب بالصرف عندهم يصح على المفعول معه ، والفعل المنصوب بعد واو المعية ، وفاء السببية ،وأو([3]) . إلاّ أن ابا البركات استبدل له مصطلح (الخلاف) في نصب المفعول معه ، والفعل بعد فاء السببية .

٦/ مذهبهم في جواز إضافة النيف إلى العشرة في العدد المركب([4]) يتضح من كلام ثعلب ، إذ صرح بأن البصريين يمنعونه ، ولمح إلى تجويزه من قبل الكوفيين ، قال : سمعت العرب تقول : (نعم إلهاً هو ذا) ، فأدخلوا عليه الأداة وتركوه على حاله ، (ونعم الخمسة العشر هي) ،قال : الأصل فيه أنه إذا أدخل الأداة إن كان مجزءاً عملن فيه الأدوات ، وقال : لا تجتمع الإضافة عند البصريين مع الألف واللام إلا في حرفين ، وعند هؤلاء في أربعة ، أولئك يقولون : نعم الحسن الوجه) ، و(نعم الضار الرجل) وعند هؤلاء هذا الحرفان والعدد والمقدار نعم الاثنا عشر قال : من أجازها قال : (هي مثل خبر خمسة عشر) ومن لم يجزها

([1]) معاني القرآن ج١ ، ص٢٣

([2]) معاني القرآن ج١ ، ص٣٣ - ٣٤

([3]) المصدر السابق ،ج١ ، ص٣٤

([4]) الإنصاف مسألة ٤٢

قال : هي مثل خبر غلام([1]) ، ويفهم من كلام الفراء أنه يجوز إضافة خمسة إلى عشر إذا لم يكن فيهما الألف واللام ، فقد قال : فإن قلت الخمسة العشر لم يجز لأن الأول غير الثاني ، ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازه تجد الخمسة هي الأثواب ،ولا تجد العشرة الخمسة فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام([2]).

٧/ مذهبهم في جواز دخول الألف واللام عند تعريف العدد المركب على جزئيه وعلى تمييزه([3]) ، قال الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (إني رأيت أحد عشر كوكباً)([4]) فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام ، فأدخلتها في أولها ، فقلت : ما فعلت الخمسة عشر ، ويجوز ما فعلت الخمسة العشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا في حال .. وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم([5]) ، وهو مذهب (الكسائي) أيضاً ، قال ابن السكيت : وقال الكسائي : إذا أدخلت في العدد الألف واللام فأدخلها في العدد كله ، فتقول : ما فعلت الأحد العشر الألف الدرهم ، والبصريون يدخلون الألف واللام في أوله ، فيقولون : ما فعلت الأحد عشر الف درهم([6]) .

٨/ مذهبهم في أن المنادى المفرد العلم معرب مرفوع غير منون([7]) قال أبو بكر الأنباري في شرح بيت امرئ القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملي

ويجوز في العربية : افاطم بضم الميم ، على أن تجعله اسماً فترفع آخره ، كما ترفع آخر زيد وعمرو ، إذا ناديتهما([8]) ويبدو أن ما نسبه أبو البركات إلى

([1]) مجالس تعلب ج٢ ، ص٦٤٨-٦٤٩

([2]) معاني القرآن ج٢ ،ص٣٣

([3]) الإنصاف مسألة ٤٣

([4]) سورة يوسف آية٤

([5]) معاني القرآن ج٢ ، ص٣٣

([6]) اصلاح المنطق ص٣٩٩٢-٣٩٣

([7]) الإنصاف مسألة ٤٤

([8]) شرح القصائد السبع الطوال ، ص٤٣

الفراء من أن المنادى للعلم المفرد مبني ، غير صحيح إذ يفهم من إعرابه قوله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد)([1]) .أن المنادى معرب غير منون وإن الشاعر قد يضطر إلى تنوينه مرفوعا([2]) وهذا واضح في ما نقله عنه أبو بكر الأنباري قال : وقال الفراء : يا فاطمة أقبلي ، ويا فاطمة أقبلي فمن قال يا فاطمة هو نداء مفرد مرفوع([3]) .

٩/ مذهبهم في أن اسم (لا) النافية للجنس المفرد معرب وليس مبنيا([4]) ، وهم يسمونها (لا) التبرئة([5]) ، ومذهبهم هذا في إعرابه يفهم من قول الفراء في إعرابه قوله تعالى : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال)([6]) فالفراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال ، وكل ذلك جائز ، فمن نصب اتبع آخر الكلام أوله ، ومن رفع بعضا ونصب بعضا ، فلأن التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون ، والنصب بحذف النون([7]) وهذا يفهم أيضا من كلام أبي بكر البركات الأنباري ، فقد قال في بيت زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

والأب منصوب بلا على التبرئة وهذه اللغة العالية ، وهي مبنية على لغة الذين يقولون قام أباك ، وأكرمت أباك ومررت بأباك([8]) .

١٠/ مذهبهم في عمل حرف القسم الجر محذوفا بغير عوض([9]) ، وهو رأي الفراء في إعرابه قوله تعالى : (فالحق والحق أقول)([10]) ولو خفض الحق الأول خافض يجعله الله تعالى يعني في االإعراب فيقسم به كان صوابا ، والعرب تلقي الواو من القسم ويخفضونه ، سمعناهم يقولون الله لتفعلن فيقول المجيب الله لأفعلن ، لأن

([1]) سورة الروم آية ٤

([2]) معاني القرآن ج٣ ، ص٣٢١

([3]) شرح القصائد السبع الطوال ٤٣

([4]) الإنصاف مسألة ٤٣

([5]) معاني القرآن ج١ ، ص١٢٠ ومجالس تعلب ١ ، ص١٤٨

([6]) سورة البقرة آية ١٩٧

([7]) معاني القرآن ج١ ، ص١٢٠

([8]) شرح القصائد السبع الطوال ٢٨٨

([9]) الإنصاف مسألة ٤

([10]) سورة ص ، آية ٨٤

المعنى مستعمل ويجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خير يريد بخير فلما كثرت في الكلام حذفت(١) وهو قول ثُعلب أيضاً إذ قال في كلامه على الآية الكريمة نفسها : ولو خفض فقال : (فالحق والحق) لجاز تجعله قسماً ، قال وسمع (الله لآتينك والحق لآتينك) قال إذا جاء بالأسماء في الأقسام ومعها واو خفض وإذا أسقط الواو نصب ، لآتينك ، الحق لآتينك ، وزعم أن الأسماء كلها تدخل فيها الواو فتخفض ، وتخرج الواو فتخفض وترفع ، ولا يجوز النصب إلا في حرفين : الحرف الأول :

لا كعبة الله ما هجرتكم إلا وفي النفس منكم أرب

والحرف الآخر :

قضاء الله قد شفع القبورا

قال وسمعت بعض العرب يقول : كل الله لآتينك(٢)

١١/ مذهبهم في أن اللام الداخلة على المبتدأ لام قسم وليست لام ابتداء(٣) وهذا يفهم من كلام الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم)(٤) ، المعنى فيه ينادون أن مقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة لأنهم مقتوا أنفسهم أو تركوا الإيمان ، ولكن اللام تكفي من (أن) تقول في الكلام ناديت أن زيداً قائم ، وناديت لزيد قائم ومثله : (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)(٥) اللام بمنزلة أن في كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون وما أشبه ذلك(٦) فقد جعل اللام في (لمقت الله) وفي (ليسجننه) متساويتان ، وابو بكر الأنباري قال بهذا في شرحه لبيت لبيد بن أبي ربيعة :

فأقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خله صرامها .

واللام لام اليمين ، معناه : ولله لشر واصل خلة(٧) .

---

(١) معاني القرآن ج٢ ، ص٤١٣

(٢) مجالس تعلب ج١ ، ص٣٨٩-٣٩١

(٣) الإنصاف مسألة ٤٨

(٤) سورة غافر آية ١٠

(٥) سورة يوسف آية ٣٥

(٦) معاني القرآن

(٧) شرح القصائد السبع الطوال ص٢٤

١٢/ مذهبهم في جواز العطف على الضمير المتصل في اختيار الكلام بدون توكيد أو فعل([1]) ، وهذا هو ما أجازه الفراء ، كما يتضح في إعرابه لقوله تعالى : (اذهب أنت وربك فقاتلا)([2]) ، فقد جوز أن يكون العطف بغير التوكيد بأنت لكنه نص على أن ذلك قليل في كلام العرب وهو مستكره ، قال : ولو القيت (أنت) فقيل : (أذهب وربك فقاتلا) كان صواباً لأنه إحدى القراءتين (لأنه يراكم وقبيله) بغير هو وهي (بهو) ، و(وأذهب أنت وربك) أكثر في كلام العرب ،وذلك أن المردود على الاسم المرفوع إذا أضمر يكره ، لأن المرفوع خفي في الفعل ، وليس كالمنصوب ، لأن المنصوب يظهر ، فتقول ضربته وضربتك ، وتقول في المرفوع قام وقاما ، فلا ترى اسماً منفصلاً في الأصل من الفعل ، فلذلك أوثر اظهاره ،وقد قال تعالى : (إئذا كنا تراباً وآباؤنا) ولم يقل (نحن) وكل صواب،وإذا فرقت بين الاسم والمعطوف بشئ قد وقع عليه الفعل حسن بعض الحسن من ذلك قولك : ضربت زيداً وأنت ، ولو لم يكن زيد لقلت : قمت أنا وأنت ، وقمت وأنت قليل([3]) .

وقد أجاز ذلك في قوله تعالى : (فاستوى وهو بالأفق الأعلى)([4]) ، أما ثعلب فيراه جائزاً في نحو (عبد الله حدثني وعمرو) قال : نسقاً على ما في حدثني ، ولا يكون على الأول([5]) .

١٣/ مذهبهم في ان (أو) قد تأتي بمعنى (الواو) وبمعنى (بل)([6]) وقد صرح (الفراء) بأنها تأتي

بمعنى (بل) قال في إعرابه لقوله تعالى (أم تريدون أن تسألوا رسولكم)([7]) .وكذلك تفعل العرب في (أو) فيجعلونها نسقاً مفرقة لمعنى ما صلحت فيه (أحد) و(إحدى) كقولك : (أضرب أحدهما زيداً أو عمراً) ، فإذا وقعت في كلام

([1]) الإنصاف مسألة ٦٦

([2]) سورة المائدة ، آية ٢٤

([3]) معاني القرآن ج١ ، ص٣٠٤

([4]) سورة النجم ،آية ٦-٧ معاني القرآن ج٢ ، ص٣٥٥

([5]) مجالس تعلب ج١ ، ص١٧٦

([6]) الإنصاف مسألة ٦٨

([7]) سورة البقرة ، آية ١٠٨

لإيراد به أحد وإن صلحت جعلوها على جهة بل ، كقولك في الكلام : أذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم ، فقد دلك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل (أو) في معنى (بل) ، ومنه قوله تعالى (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)([1]) ، وانشدني بعض العرب :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح

يريد بل أنت([2]) أما مجيئها بمعنى الواو ، فلم يصرح به ، بل قال إنها تكون بمعنى (لا) أو قريباً من معنى الواو وعليه فسر قوله تعالى : (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً)([3]) ، قال : أو هاهنا بمنزلة (لا) وأو في الجحد والإستفهام والجزاء تكون في معنى (لا) فهذا من ذلك وقال الشاعر :

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا وجد عجول أضلعها ربع

أو وجد شيخ أضل ناقته يوم توافى الحجيج فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ ، وقد يكون في العربية لا نطيعن منهم من أثم أو كفر ، فيكون المعنى في أو قريباً من معنى الواو ، كقولك للرجل : لأعطينك سألت أو سكت ، معناه لأعطينك على كل حال([4]) ، ونسب ثعلب القول بمجيئها بمعنى (بل) إلى الفراء والقول بمجيئها بمعنى (الواو) إلى غيره ، قال بعد أن أورد قوله تعالى : (إلى مائة ألف أو يزيدون) قال الفراء يقول : بل يزيدون ، وغيره يقولون ويزيدون عندكم([5]) ، وجمع أبو بكر الأنباري بين المذهبين ، قال : (أو بمعنى بل في الآية أو يزيدون ، وبمعنى الواو في الآية أو كفوراً)([6]).

١٤/ مذهبهم في منع صرف أفعل التفضيل لضرورة الشعر([7]) نص عليه (أبو بكر الأنباري) في شرحه لبيت زهير بن أبي سلمى :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملني بالعلياء من فوق جرثم

([1]) سورة الصافات ، آية ١٤٧

([2]) معاني القرآن ، ج١ ، ص٧٢

([3]) سورة الإنسان ،آية ٢٤

([4]) معاني القرآن

([5]) مجالس تعلب ، ج١، ص١٣٥

([6]) الإنصاف ، مسألة ٦٩

([7]) شرح القصائد السبع الطوال٢٤٥

وأجرى الظعائن لضرورة الشعر ، قال الفراء والكسائي : الشعراء تجري في أشعارها كل ما يجري ، إلا أفعل منك فإنهم لا يجرونه في وجه من الوجوه ، لأن من تقوم مقام الإضافة ، فلا يجمع بين إضافة وتنوين([1]) .

١٥/ مذهبهم في أن فعل الأمر للمفرد المخاطب معرب مجزوم وليس مبنياً على السكون([2]) . وقد وضحه الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)([3]) ، وقوى قول (زيد) أنها في قراءة (أبي) (فبذلك فافرحوا) وهو البناء الذي خلق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف فلما حذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك : اضرب وافرح ، لأن الضاد ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء كما قال : ادّاركوا واثّاقلتم وكان الكسائي يعيب قولهم فلتفرحوا لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً ، وهو الأصل . وقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد : (لتأخذوا مصافكم) يريد به خذوا مصافكم([4]) . وصرح بهذا المذهب أيضاً أبو بكر الأنباري في شرحه لبيت امرئ القيس :

فقلت لها سيري وأرخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل

وموضع سيري جزم بتأويل لم ساقطة ، كأنه قال : لتسيري ، وعلامة الجزم فيه سقوط النون ، لأن الأصل سيرين ، وكذلك أرخي زمامه([5]) .

١٦/ مذهبهم في أن الفعل المضارع بعد واو المعية منصوب بالصرف([6]) قال به الفراء ، عند كلامه عن قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق

([1]) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٤٥

([2])الإنصاف ، مسألة ٧٢

([3]) سورة يونس آية ٥٨

([4]) معاني القرآن ج١ ص ٤٦٩ -٤٧٠

([5]) شرح القصائد السبع الطوال ٣٨

([6])الإنصاف ، مسألة ٧٤

وأنتم تعلمون)([1]) وإن شئت جعلت هذه الأحرف معطوفة بالواو نصباً على ما يقول النحويين من الصرف([2]) ، وهو مذهب كوفي دون شك لأن (الصرف) لم يقل بها أحد من النحويين إلا الكوفيين ، كما قلنا آنفاً .

١٧/ مذهبهم في نصب المضارع بالصرف بعد فاء السببية([3]) ، كمذهبهم في نصبه بعد واو المعية ، لأن النصب بالصرف ، كما قلنا مذهب كوفي . على أن أبا البركات استعمل مصطلح (الخلاف) بدل (الصرف) قال الفراء : وقوله في الأنعام : يا ليتنا نردّ ولا نكذب)([4]) هي في قراءة عبد الله بالفاء (نردّ فلا نكذب بآيات ربنا)([5]) فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب ، والرفع على الاستئناف ، أي فلسنا نكذب . وفي قراءتنا . فالرفع في قراءتنا أجود من النصب ، والنصب جاز على الصرف كقولك : لا يسعني شيء ويضيق عنك([6]) .

١٨/ مذهبهم في أن لام كي هي الناصبة للفعل المضارع([7]) وهذا المذهب واضح من كلام أبي بكر الأنباري ،ويؤكد كلامه أنه مذهب الكوفيين ، لأنه نص على مذهب البصريين الذين يذهبون إلى أن اللام لا تنصب ، وإن الناصب هو (أن) مضمرة بعدها . قال في شرحه لبيت امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

ويبتلي في موضع نصب بلام كي ، والتقدير لكي يبتلي ، قال الله عز وجل: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم)([8]) ، فيطفئوا نصب بلام كي ، والتقدير لكي يطفئوا . وقال البصريون : يبتلي نصب بإضمار أن والتقدير عندهم لأن يبتلي .

([1]) سورة البقرة آية ٤٢

([2]) معاني القرآن ج١ ص٣٣ ، ١١٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

([3])الإنصاف ، مسألة ٧٦

([4]) معاني القرآن ج١ ص ٢٧٦

([5]) سورة الأنعام آية ٢٧

([6])

([7])الإنصاف ، مسألة ٧٩

([8]) سورة الصف آية ٨

وكذلك يتأولون في قوله تعالى : (يريدون ليطفئوا) يزعمون أن التقدير يريدون لأن يطفئوا([1]) .

١٩/ مذهبهم في مجيء (كما) بمعنى (كيما) وجواز نصب المضارع بها([2]) . وقد نص (ثعلب) على أنه مذهب كوفي إذ نسبه إلى أصحابه ، وروى في ذلك عن (الكسائي) وأشار فيه إلى مذهب البصريين ، قال : زعم أصحابنا أن (كما) تنصب فإذا حيل بينهما رفعت . وغيرهم يقول (كما) ترفع . قال هشام نقول أفعل كما يفعلون ، قال :يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل (كي) . قال أصحابنا (كما) مثل (كي) . قال الكسائي : مثل ذلك أتيتك كي فينا ترغب وأنشد :

قلت لشيبان ادن من لقائه كما يغدى القوم من شوائه

وقال :

يقلب عينيه كما لا أخافه تشاوس قليلاً إنني من تأمل

قال (كما) بمعنى (كي) وتكون بمعنى الجزاء ، كما قمت قمت . وقال كما تكون تشبيهاً تكون جزاء : كما قمت قعدت ، والتشبيه : قمت كما قمت وتكون بمعنى كيما وكيلا([3]) .

٢٠/ مذهبهم في أن حتى تنصب المضارع بنفسها وليس بإضمار أن([4]) ، وهذا يفهم من قول الفراء في إعرابه قوله تعالى : ٠ وزلزلوا حتى يقول الرسول)([5]) فقد بين موضع (حتى) ومعانيها ، ثم قال : والوجه الثالث في يفعل من (حتى) أن يكون ما بعد حتى مستقبلاً ، – ولا تبال كيف كان الذي قبلها - فتنصب ، كقول الله عز وجل : (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى)([6]) ، و (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي)([7]) وهو كثير في القرآن([8]) ويوضح هذا قول أبي

([1]) شرح القصائد السبع الطوال ٧٥

([2])الإنصاف ، مسألة ٨١

([3]) مجالس تعلب ج١ ص ١٥٤ -١٥٥

([4])الإنصاف ، مسألة ٨٣

([5]) سورة البقرة آية ٢١٤

([6]) سورة طه آية ٩١

([7]) سورة يوسف آية ٨٠

([8]) معاني القرآن ج١ ص ١٣٦

(بكر الأنباري) في إعرابه لقول عمرو بن كلثوم :

تجور بذي اللبانة عن هواه إذا ما ذاقها حتى يلينا

ويلينا نصب بحتى([1]) .

٢١/ مذهبهم في عدم جواز تقديم الاسم المرفوع على جواب الشرط المجزوم ورفعه إن تقدم ، وتجويز الكسائي تقديم المنصوب ومنعه من قبل الفراء([2]) يوضحه كلام الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه)([3]) . ومن فرق بين الجزاء وما جزم بمرفوع أو منصوب لم يفرق بين جواب الجزاء وبين ما ينصب بتقدمة المنصوب أو المرفوع ، تقول : إن عبد الله يقم أبوه ، ولا يجوز أبوه يقم ، ولا أن تجعل مكان الأب منصوباً بجواب الجزاء فخطأ أن تقول : أن تأتي زيداً زيداً تضرب . وكان الكسائي يجيز تقدمة النصب في جواب الجزاء ، ولا يجوز تقدمة المرفوع ، ويحتج بأن الفعل إذا كان للأول عاد في الفعل راجح ذكر الأول ، فلم يستقم الفاء الأول . وأجازه في النصب ، لأن المنصوب لم يعد ذكره فيما نصبه فقال : كأن المنصوب لم يكن في الكلام . وليس ذلك كما قال لأن الجزاء له جواب بالفاء . فإن لم يستقبل بالفاء استقبل بجزم مثله ولم يلق باسم ، إلا أن يضمر في ذلك الاسم الفاء . فإذا أضمرت الفاء ارتفع الجواب في منصوب الأسماء ومرفوعها لا غير . واحتج بقول الشاعر :

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

فجعل الخير منصوباً بتعقب . والخير في هذا الموضع نعت للأيام ، كأنه قال ويعرف لها أيامها الصالحة تعقب . ولو أراد أن يجعل الخير منصوباً بتعقب لرفع تعقب لأنه يريد : فالخير تعقبه([4]) .

٢٢/ مذهبهم في تقديم معمول جواب الشرط المنصوب على أداة الشرط وتجويز

([1]) شرح القصائد السبع الطوال ٣٧٣

([2])الإنصاف ، مسألة ٨٦

([3]) سورة براءة آية ٦

([4]) معاني القرآن ج١ ص ٤٢٢ - ٤٢٣

الكسائي أن يكون منصوبا بالشرط ، وضح الفراء لذلك([1]) . يوضحه كلام ثعلب قال : زيدا أن تضرب أضرب . إن نصبته بالثاني لم يختلفا فيه وإن كان الأول أجاز الكسائي و أبي الفراء لأن الشروط لا يتقدمها صلاتها([2]) .

٢٣/ مذهبهم في أن السين مقتطعة من سوف([3]) . واضح من كلام الفراء عن قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)([4]) ، هي في قراءة عبد الله ولسيعطيك والمعنى واحد ، إلا أن سوف كثرت في الكلام وعرف موضعها ، فترك منها الواو والفاء ، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك كما قيل أيش تقول([5]) . وهذا يفهم أيضا من كلام ثعلب قال : سوف يكون ذاك ، وسف يكون ، وسيكون ، وسوف يفعل وسوف يفعل([6]) .

٢٤/ مذهبهم في أن المحذوف من التاءين إذا اجتمعتا في أول المضارع هي الأولى([7]) .

يبينه ما نقله أبو بكر الأنباري في شرحه لبيت طرفة بن العبد :

خذول تراعي ربربا بخميلة تناول أطراف البرير وترتدي

تناول أطراف البرير ، أصله تتناول ، لأنه فعل للمؤنث مستقبل ، قال الله عز وجل : (تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم ...)([8]) ، فمعناه تتنزل الملائكة ، فاستثقل الجمع بين تاءين فحذفت إحداهما . قال الفراء : يجوز أن يحذف الأولى ويجوز أن يحذف الثانية لأن حركتها متفقة . وقال هشام : المحذوفة هي الأولى وقال البصريون : المحذوفة هي الثانية لأن الأول علم استقبال ، وعلم الاستقبال لا يسقط([9]) .

([1])الإنصاف ، مسألة ٨٧

([2]) مجالس ثعلب ج١ ص٤٨٧

([3])الإنصاف ، مسألة ٩٢

([4]) سورة الضحى آية ٥

([5]) معاني القرآن ١٣٢

([6]) مجالس ثعلب ج١ ص ٣٨٢

([7])الإنصاف ، مسألة ٩٣

([8]) سورة القدر آية ٤

([9]) شرح القصائد السبع الطوال ١٤٣

٢٥/ مذهبهم في أن (أي) الموصولة معربة دائما([1]) . سواء حذف صدر صلتها أو لم يحذف ، أضيفت أو لم تضف . قال (الفراء) في قوله تعالى : (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها)([2]) ، (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا)([3]) من نصب (أيا) أوقع عليها النزع و ليس باستفهام ، كأنه قال : ثم لتستخرجن العاتي الذي هو أشد . وفيها وجهان من الرفع : أحدهما أن تجعل الفعل مكتفيا بمن في الوقوع عليها ، كما تقول : قد قتلنا من كل قوم ، وأصبنا من كل طعام، ثم تستأنف أيا فترفعها بالذي بعدها ... وأما الوجه الآخر فإن في قوله تعالى : (ثم لننزعن من كل شيعة) لننزعن من الذين تشايعوا على هذا ، ينظرون بالتشايع أيهم أشد وأخبث ، وأيهم أشد على الرحمن عتيا ، ... وفيه وجه ثالث من الرفع ، أن تجعل (ثم لننزعن من كل شيعة) بالنداء أي لننادين (أيهم أشد على الرحمن عتيا) ، وليس هذا الوجه يريدون([4]) .

وإنما ذكرنا هذه المسألة في المسائل التي صحت نسبتها للكوفيين على الرغم من عدم وجود نص يثبت ذلك في كتبهم غير هذا النص لأن قراءة النصب في قوله تعالى : (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) قراءة كوفية ، كما نص على ذلك سيبويه([5]) ، وذكر أنها تستند إلى لغة جيدة ، وليست ضعيفة كما ذكر أبو البركات ، يدل على ذلك ما يرون عن (الجرمي) أنه قال : خرجت من الخندق - يعني خندق البصرة حتى صرت إلى مكة ، لم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل ، أي كلهم ينصب .

٢٦/ مذهبهم في جواز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها([6]) ، يفهم مما ذكره الفراء قال : وإنما قرأت القراء (آلم الله) في (آل عمران) ففتحوا الميم لأن الميم كانت مجزومة لنية الوقف عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف

([1])الإنصاف ، مسألة ١٠٢

([2]) سورة البقرة آية ٦٨

([3]) سورة مريم آية ٦٩

([4]) معاني القرآن ج١ ص ٤٧ – ٤٨

([5]) الكتاب ج١ ص ٣٩٧

([6])الإنصاف ، مسألة ١٠٨

نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة ال م الله ، فتركت العرب همزة الألف من (الله) فصارت فتحتها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مستحقا للجزم لكسرت ، كما في (قيل ادخل الجنة)([1]) . وقد قرأها رجل من النحويين ، وهو أبو جعفر الرواسي وكان رجلا صالحا - (آلم أله) بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف([2]) ، وهذا يفهم أيضا من ثعلب : (قال في قوله عز وجل : (آلم) حركة الميم مما اختلف الناس فيه ، فقال الفراء : هو ترك همزة الألف من الله ثم وصله ، وقال الكسائي : حروف التهجي يذهب بها ما بعدها : زاي ياء دال ادخل ز وزاي ياء دال اذهب ، يذهب بها مذهب الحركات التي بعدها . وقال أهل البصرة : للإدراج ولو أراد أن يدرج (آلم ذلك) جاز له الحركة ، ولم يسمع هذا إذا كان ما بعده متحركا)([3]) .

٢٧/ مذهبهم في جواز مد المقصور للضرورة([4]) . واضح من قول الفراء : أما قول الشاعر :

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

فإنه احتاجه إليه في الشعر ومده . وكذلك قوله :

قد علمت أم أبي السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء

أن نعم مأكولا على الخواء

فمد هذه الأحرف وهن مقصورات([5]) . وهو يفهم أيضا من قول (أبي بكر الأنباري) : (والغناء إذا فتحت عينه مد وإذ كسرت قصر ، وكان مضادا للفقر . وربما اضطر الشاعر إلى مده وهو مما لا يقاس عليه . أنشد الفراء :

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء([6])

([1]) سورة يس آية ٢٦

([2]) معاني القرآن ج١ ص٩

([3]) مجالس ثعلب ج١ ص ٢٦٠

([4])الإنصاف ، مسألة ١٠٩

([5]) المقصور والممدود للفراء ٢٨

([6]) شرح القصائد السبع الطوال ٢٢٤

٢٨/ مذهبهم في حذف تاء التأنيث من نحو طالق لاختصاص المؤنث به([1]) يفهم من كلام الفراء في كلامه على قوله تعالى : (تذهل كل مرضعة)([2]) : والمرضعة الأم ، والمرضع التي معها صبي ترضعه . ولو قيل في الأم : مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث ، فيكون مثل قولك : حائض ، وطامث . ولو قيل في التي معها صبي . مرضعة كان صوابا([3]) . وهذا واضح عند ثعلب ، قال بعد أن فسر معنى طالق ، وحائض ، وطاهر ، وطامث : (فهكذا جميع ما كان للإناث خاصة فلا تدخلن فيه الهاء ، وهو كثير فقس عليه إن شاء الله تعالى([4]) . وقد بينه (أبو بكر الأنباري) قال: (وحذفت الهاء من (رغوث) ، لأن المذكر من جنسها لا يوصف برغوث ، فجرى رغوث مجرى حائض وطالق ، إذا ذكرا في وصف المؤنث ، من أجل أن المذكر لاحظ له فيه)([5]) .

([1])الإنصاف ، مسألة ١١١

([2]) سورة الحج آية ٢

([3]) معاني القرآن ج٢ ص ٢١٤

([4]) الفصيح ٧١ –٧٢ لأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٤٩م

([5]) الأضداد ٣٥٩

المطلب الثاني

مسائل صحت نسبتها لواحد فقط من الكوفيين

غالباً ما تكون الآراء المنسوبة في هذه المسائل للفراء وحده ، وتوهم المتأخرون ، ممن اعتمدوا في نقلهم لمسائل الخلاف على كتب غير الكوفيين أنها لهم . ولا يمكن الادعاء بأنها جميعاً لا يمكن أن تعد مذهباً كوفياً ، ولكن نريد أن نوضح أن ذلك لم يثبت لدينا من واقع ما بين أيدينا من كتب الكوفيين التي ذكرناها ، وربما أدى البحث المتواصل والتنقيب إلى اكتشاف كتباً أخرى لأئمة المذهب الكوفي تنير لنا الطريق إلى معرفة ما ينسب إليهم وما لم يقولوا به ، ولأجل هذا كانت البحوث .

وهذه المسائل التي ثبت أنها لبعض الكوفيين ، ولا يمكن أن تعد مذهباً كوفياً هي :

١/ ما نسب إليهم من أن (لولا) ترفع الاسم بعدها([1]) ، وهو مذهب الفراء قال في إعرابه قوله تعالى: (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات)([2]) ، رفعهم بلولا ، ثم قال : قال : (أن تطئوهم) فإن في موضع رفع بلولا([3]) ، وقال في إعرابه قوله تعالى : (لو ما تأتينا)([4]) ، ولولا ولوما لغتان في الخبر والاستفهام فأما الخبر فقوله (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال الشاعر :

لو ما هوى عرس كميت لم أبل

وهما ترفعان ما بعدهما([5]) .

٢/ ما نسب إليهم من جواز تقديم معمول خبر (ما) الحجازية([6]) ويبدو أنه مذهب الكسائي ، إذا كان الخبر اسم فاعل متقدماً على الاسم ، ولم يجوز ذلك ثعلب قال : ولا يحال بين الدائم والاسم بما ، طعامك ما أكل عبد الله ، قال جائز في قول الكسائي([7]) . وواضح أن (ما) غير عاملة هنا ، لتقدم الخبر على الاسم . أما

([1])الإنصاف ، مسألة ١٠

([2]) سورة الفتح آية ٢٥

([3]) معاني القرآن ج١ ص ٤٠٤

([4]) سورة الحجر آية ٧

([5]) معاني القرآن ج٢ ص ٨٤ – ٨٥

([6]) الإنصاف مسألة ٢٠

([7]) مجالس ثعلب ج١ ص ٣٢٧

التفصيل الذي نسبه أبو البركات إلى ثعلب ، وهو قوله بجواز التقديم إذا كانت (ما) رداً للخبر ، ومنعه ذلك إذا كانت جواباً للقسم . فلم نجده في مجالسه ولعل أبا البركات نقله عن كتاباً آخر له ، ككتاب اختلاف النحويين .

٣/ ما نسب إليهم من أن (إن) لا تعمل في الخبر([1]) . وهذا على ما يبدو مذهب الفراء فقد يجوز العطف على موضع اسم (إن) إذا كان مما لا يثبت فيه الإعراب ، لأن النصب بها نصب ضعيف ، وضعفه أنه يقع على الاسم ن ولا يقع على الخبر([2]) ومما يدل على أن مذهب الفراء هذا كان خاصاً به ، أن الكوفيين من بعده لم يأخذوا به . بل نص أبو بكر الأنباري على أن (إن) ترفع الخبر ، ولم يشر إلى رأي كوفي آخر كعادته قال في شرحه لبيت امرئ القيس :

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقاتلي موضعه رفع لأنه خبر إن([3]) .

٤/ ما نسب إليهم من أن (إلا) تأتي بمعنى الواو([4]) وهو مذهب الفراء إذا عطفها على استثناء قبلها أو إذا صلح مكانها سوى ، قال في إعراب قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا)([5]) (وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضوع بمنزلة الواو ، كأنه قال : (لئلا يكون للناس عليكم حجة) ولا الذين ظلموا فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهنالك تصير بمنزلة الواو ، كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بإلا الثانية أن ترجح على ألف مائة ، وأن تقول : ذهب الناس إلا أخاك ، اللهم إلا أباك ، فنستثنى الثاني ، تريد إلا أباك وإلا أخاك ، كما قال الشاعر :

ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا

([1])الإنصاف مسألة ٢٢

([2]) معاني القرءن ج ص ٣١٠ - ٣١١

([3])شرح القصائد السبع الطوال ٤٥

([4])الإنصاف مسألة ٣٥

([5]) سورة البقرة آية ١٥٠

كأنه أراد : ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان([1]) .

وقال أيضاً : (فإذا كانت سوى في موضع إلا صلحت بمعنى الواو ، لأنك تقول : عندي مال كثير سوى هذا أي وهذا عندي ، كأنك قلت : عندي ال كثير وهذا . وهو في سوى أنفذ منه في (إلا) لأنك قد تقول : عندي سوى هذا ولا تقول إلا هذا([2]) وقد نص ابن مالك على أن هذا الرأي للفراء([3]).

٥/ ما نسب إليهم أن (كم) مركبة من الكاف وما([4]) . قال به الفراء وليس من دليل على أن الكوفيين من بعده أخذوا به . قال الفراء : (ونرى أن قول العرب : كم مالك ، أنها (ما) وصلت من أولها بكاف ، ثم أن الكلام كثر بكم حتى حذفت الألف من آخرها فسكنت بهما ، كما قالوا : لم قلت ذاك ؟ ومعناه : لما قلت ذاك ، ولم قلت ذاك. قال الشاعر :

يا أبا الأسود لم أسلمتني لهموم طارقات وذكر

وقال بعض العرب في كلامه ، وقيل له : منذ كم قعد فلان ؟ فقال كمذ أخذت في حديثك فرده الكاف في مذ يدل على أن الكاف في كم زائدة ، وأنهم يقولون : كيف أصبحت ؟ فيقول كالخير ، وكخير . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال كهين([5]) .

٦/ ما نسب إليهم من أنه لا يجوز أن يقال ثالث عشر ثلاثة عشر ، ويجب أن يقال ثالث ثلاثة عشر([6]) . هو على ما يبدو مذهب ابن السكيت([7]) ، قال : وتقول : هو ثالث ثلاثة عشر ، أي أحدهم . وفي المؤنث . هي ثلاثة ثلاث عشرة لا غير([8]) . ولم يثبت لدينا أن غيرهم قال بذلك .

٧/ ما ينسب إليهم من أن الميم في اللهم ليست عوضاً من حرف

([1]) معاني القرآن ج١ ص ٨٩-٩٠

([2]) معاني القرآن ج٢ ص ٢٨٨

([3]) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ١٧٤

([4])الإنصاف مسألة ٤٠

([5]) معاني القرءن ج١ ص ٤٦٦

([6])الإنصاف مسألة ٤٤

([7]) أخذ ه الزجاجي في الجمل ص ١٤٤

([8]) إصلاح المنطق ص ٢٩٨

النداء([1]) ، وإنما هي بقية الفعل (آم) حذفت منه الهمزة للتخفيف . هو قول الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك)([2]) ، قال : (اللهم) كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادى بياء كما تقول يا زيد ويا عبد الله ، فجعلت الميم فيها خلفا من (يا) وقد أنشدني بعضهم :

وما عليك أن تقولي كلما صليتي أو سبحتي يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما

ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها ، (آم) ، تريد : يا الله أمنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت فالرفعة التي في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها([3]) .

٨/ نسب إليهم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في ضرورة الشعر([4]) . ويبدو أن هذا مذهب ثعلب وأصحابه فقد جوزوا الفصل بالمفعول به وأنشدوا قول الشاعر:

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزادة([5])

أما الفراء فلا يقبل ذلك ، وهو كبعض البصريين لا يجيز الفصل بغير الظرف والجار والمجرور ، ولذلك لا يقبل بقراءة (مخلف وعده رسله)([6]) ، ولا قراءة (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)([7]) .

ويخطئ رواية البيت السابق بنصب (القلوص) وجر (أبي) ، وينسب هذه الرواية إلى نحويي أهل المدينة . ويحكى عن الكسائي أن العرب يؤثرون نصب المضاف إليه إذا كان المضاف وصفا ، وفصل بينهما بالجار والمجرور . قال الفراء :

([1])الإنصاف مسألة ٤٧

([2]) سورة آل عمران آية ٢٦

([3]) معاني القرآن ج١ ص ٢٠٣

([4])الإنصاف مسألة ٦٠

([5]) مجالس ثعلب ج ١ ص ١٥٢

([6]) سورة إبراهيم آية ٤٧

([7]) سورة الأنعام آية ١٣٧

(ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خفض جاز إضافته ، مثل قولك : هـذا ضارب في الدار أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تـروح في عمية وأغاثه على الماء قوم بالهراوات هوج

مؤخر عن أنيابه جلد رأسه لهن كأشباه الزجاج خـروج

وقال آخر :

وكرار دون المحجرين جواره إذا لم يحام دون أنثى رحيلها

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون هو ضارب في غير شيء أخاه ، يتوهمون إذ حالوا بينهما أنهم نونوا . وليس قول من قال (مخلف وعده رسله) ، ولا (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) بشيء ، وقد فسر ذلك . ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزججتها متكمنا زج القلوص أبي مزادة

قال الفراء : باطل ، والصواب : زج القلوص أبو مزادة([1]) . والحقيقة أن بعض البصريين ومنهم سيبويه والمبرد يجيزون الفصل بغير الظرف والجار والمجرور ، كما سنرى .

٩/ ما ينسب إليهم من جواز إضافة اسم إلى اسم آخر يوافقه في المعنى([2]) . قال به الفراء في أكثر من وضع من كتاب (المعاني) ، قال في إعرابه لقوله تعالى : (وللدار الآخرة)([3]) جعلت الدار هنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت في غير هذا الموضوع . ومثله مما يضاف إلى مثله في مثله في المعنى قوله (إن هذا لهو الحق اليقين)([4]) والحق هو اليقين ، كما أن الدار هي الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى ، والبارحة الأولى . ومنه يوم الخميس ، وليلة الخميس ، يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين ، والدار والآخرة ، واليوم والخميس ، فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حق الحق ، ولا يقين اليقين ، لأنهم يتوهمون إذا اختلف في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى . ومثله في قراءة عبد

([1]) معاني القرآن ١ ص ٨١ - ٨٢

([2])الإنصاف مسألة ٦١

([3]) سورة الأنعام ، آية ٣٢

([4]) سورة الواقعة آية (٩٥)

الله (وذلك دين القيمة)([1]) وفي قراءتنا (دين القيمة) والقيم والقيمة بمنزلة قولك: رجل راوية وهابة للأموال ، ووهاب وراو وشبهه([2]) .

١٠/ ما نسب إليهم أنهم يذهبون إلى أن في (كلا وكلتا) تثنية لفظية ومعنوية وأن أصل (كلا) (كل) فخففت وأضيفت إليها ألف التثنية ، زيدت في (كلتا) تاء التأنيث([3]) هو قول الفراء ومذهبه قال في قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها)([4]) : ولم يقل آتتا . وذلك أن كلتا ثنتان لا يفرد واحدتهما وأصله (كل) ، كما تقول للثلاثة (كل) فكان القضاء أن يكون للثنيتين ما كان للجمع ، لا أنه يفرد للواحدة شيء فجاز توحيده على مذهب (كل) وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في (كلتا) وكذلك فأفعل بكلتا وكلا وكل إذا اضفتهن إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحد من التوحيد قوله (وكلهم آتيه يوم القيامة فرد)([5]) ومن الجمع (وكل أتوه داخرين)([6]) ، (أتوه) مثله . وهو كثير في القرآن ، وسائر كلام العرب ،قال الشاعر:

وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي قلد العيش فلا العيش أهواه ولا الموت أروح

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بفرادها إلى اثنتيها أنشدني بعضهم :

في كلت رجليه سلامي واحده كلتاهما مقرونة بزائده

يريد بكلت كلتا([7]) .

١١/ ما ينسب إليه أنه يجوز توكيد النكرة توكيداً معنوياً([8]) إذا كانت مؤقتة هو على ما يبدو مذهب ثعلب ، إذ جوز أن يقال : أكلت رغيفاً أجمع ، ودخلت داراً جمعاء ، ولم يثبت أن غيره من الكوفيين أخذ به([9]) .

([1]) سورة البينة آية (٥)

([2]) معاني القرآن ج١ ص ٣٣٠ – ٣٣٩

([3]) الإنصاف مسألة ٦٢

([4]) سورة الكهف آية ٣٣

([5]) سورة مريم آية ٩٥

([6]) سورة النمل آية ٨٧

([7]) تفاوتي القرآن ج٢ ص١٤٢

([8]) الإنصاف مسألة ٦٣

([9]) مجالس ثعلب ١١٩

الكوفيين ومنهم المفضل الضبي ، والكسائي ، يذهبون إلى أن الزوائد في أول الفعل المضارع ، وهي الألف والياء والنون والتاء ، هي أسماء وليست حروفا ، فقد سأل هارون الرشيد الكسائي عن عدد الأسماء الموجودة في (فسيكفيكهم) من قوله تعالى (فسيكفيكهم الله)([1]) ، فأجاب بأنها ثلاثة أسماء : الياء الأولى ، والكاف الثانية ، والهاء والميم ، وكان هذا أيضا جواب المفضل الضبي([2]) .

١٤/ ما ينسب إليهم أن (أن) تعمل في المضارع النصب محذوفة غير بدل كقوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله)([3]) . لم يقل به الكوفيون جميعا . والذي صرح بجوازه هو أبو بكر الأنباري قال في شرحه بيت طرفة :

ألا أيهذا اللائمي أشهد الوغى وأن أحضر اللذات هل أنت مخلدي

ويروي (ألا أيهذا اللائمي أشهد الوغى) بالنصب ، فمن نصب أضمر (أن) ، ومن رفع قال لما نقد الستقبل (أن) رفع بالحرف الذي في أوله . قال الشاعر :

وهم رجال يشفعوا لي فلم أجد شفيعا إليه غير جود يعادله

وقال الآخر :

ألا ليتني مت قبل أعرفكم وصاغنا الله صيغة ذهبا

أراد أن أعرفكم ، وأراد في البيت الأول : وهم رجال أن يشفعوا([4]) ، أما الفراء فيذهب إلى أنه إذ أضمرت (أن) رفع ما بعدها ،وحمل الآية المذكورة بقراءة أبي على الجزم بالنهي والقراءة التي اعتمدها في تفسيره وإعرابه ، هي قراءة الرفع قال وقوله : (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائل لا تعبدون إلا الله)([5]) رفعت تعبدون لأن دخول (أن) يصلح فيها ، فلما حذف النصب رفعت ، كما قال الله عز وجل : (أفغير الله تأمرني أعبد)([6]) (قرأ الآية) ، كما قال : (ولا تمنن تستكبر)([7]) وفي قراءة عبد الله (ولا تمنن أن تستكبر) فهذا وجه من الرفع فلما

([1]) سورة البقرة آية ١٣٧

([2]) الأشباه والنظائر ج٣ ص ٤٣

([3])الإنصاف مسألة ٧٧

([4]) شرح القصائد السبع الطوال ١٩٣

([5]) سورة البقرة آية ٨٣

([6]) سورة الزمر آية ٦٤

([7]) سورة المدثر آية ٦

لم تأت بالناصب رفعت ، وفي قراءة أبي (وإذا أخذنا ميثـــاق بنـــي إســـرائيل لا تعبدوا) ومعناها الجزم بالنهي وليست بجواب لليمين .. ويدل على أنه نهي وجـــزم أنه قال([1]) (وقولوا للناس حسنا)([2]) وروى بيت طرفة بالرفع ، وكأنه لـــم يجـــز النصب([3]) وأما ثعلب فعنده ، عمل (أن) محذوفة دون بدل شاذ وعلى ذلك حـــل بيت طرفة قال : خذ اللص قبل يأخذك قال : هذا شاذ وقال : خذ اللص قبل يـــأخذك ، القياس ، وأنشد :

ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى وأن أشهد الذان هل أنت مخلدي

ويروى (أحضر) وقال : الرفع القياس([4]) .

١٥/ ما ينسب إليهم أنه يجوز إظهار (أن) بعد (لكي)([5]) قال بـــه الفـــراء فـــي كلامه على قوله تعالى: (يريد الله ليبين لكم)([6]) حيث جوز الجمع بين اللام وكـــي وأن ، واستشهد بقول الشاعر :

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتتركها شناً ببيداء بلقع([7])

وعلل الجمع بينهما لإختلاف ألفاظها ، واتفاق معانيها ، على أنه لم يتحـــدث عن الناصب للفعل منها ، ولم يثبت ليدنا من كتب الكوفيين أنهم أخذوا به .

١٦/ ما ينسب إليهم أن (أن) و (اللام) في نحو قولـــه تعـــالى : (وإن كـــادوا ليستفزونك بأبصارهم) بمعنى (ما) و(إلا)([8]) ، هو مذهب الفراء ، قـــال فـــي كلامه على قوله تعالى : (وما منا إلا له مقام معلوم)([9]) وفي قراءة عبـد الله (وإن كلنا لماله مقام معلوم) .. ومعنى إن ضربت لزيدا ، كمعنى قولك : ما ضربـت إلا زيداً ، لذلك ذكرت هذا([10]) ، ولم نعثر على ما يثبت أن الكوفيين تبعوا الفراء فـــي

([1]) معاني القرآن ج ١ ، ص٥٣

([2]) سورة البقرة آية ٨٣

([3]) معاني القرآن ، ص١٣٨

([4]) مجالس تعلب ج ١ ، ص٢٨٣-٢٨٤

([5]) الإنصاف مسألة ٨٠

([6]) سورة النساء آية ٢٦

([7]) معاني القرآن ج١ ، ٦٢٢

([8]) الإنصاف مسألة ٩٠

([9]) سورة الصافات آية ١٦٤

([10]) معاني القرآن ج٢ ، ص٣٩٥

ذلك ، وأبو بكر الأنباري يذكر له رأياً آخر في معنى (أن) و (اللام) ، فذكر أن (أن) إذا جاء بعدها اللام فهي بمعنى (قد) وكذلك إذا جاءت هي بعد (الا) ، قال أبو بكر : (وقال الفراء : لا تكون أن بمعنى قد ، حتى تدخل معها (اللام) أو (ألا) ، فإذا قالت العرب : أن قام لعبد الله ، وألا أن قام عبد الله فمعناه (قد قام عبد الله) . وقال في إدخال اللام :

هبلتك أمك أن قتلت لمسلما وجبت عليك عقوبة المتعمد

معناه : قد قتلت مسلما([1]) .

١٧/ ما ينسب إليهم أن الكاف والياء من لولاك ولولاي في موضع الرفع([2]) هو مذهب الفراء ، ذكر ذلك في إعرابه لقوله تعالى : (لوما تأتينا)([3]) ، قال : وقد استعملت العرب لولا في الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما ، كالمعنى في قولك لولا أنا ولولا أنت ،فقد توضع الكاف على أنها خفض ، والرفع فيها الصواب وذلك أنّا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خفض ، فلو كان مما يخفض لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر ، فإنه الذي يأتي بالمستجاز([4]) وقد ذكر هذا الرأي ابن الشجري ولم يذكر أنه للكوفيين([5]) .

١٨/ ما ينسب إليهم أنه يجوز أن تأتي ألفاظ الإشارة أسماء موصولة([6]) هو مذهب الفراء على ما يبدو ، ولم يثبت أن غيره أخذ به ، قال في كلامه على إعرابه قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون)([7]) ، تجعل (ما) في موضع نصب وتوقع عليها ينفقون ، وإن شئت رفعتها من وجهين ، أحدهما أن تجعل (ذا) اسماً يرفع (ما) كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي ، فيقولون ومن ذا يقول ذاك ؟ في معنى من الذي يقول ذاك ؟

([1]) الأضداد ، ص١٨٩-١٩٠

([2]) الإنصاف في مسألة ٩٧

([3]) سورة الحجر آية ٧

([4]) معاني القرآن ج٢ ، ص٨٤-٨٥

([5]) الأمالي ، ج٢ ، ص٢٦٢

([6]) الإنصاف مسالة ١٣

([7]) سورة البقرة آية ٢١٥

وأنشدوا :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق([1])

١٩/ ما ينسب إليهم أنه يجوز أن يوصل الاسم المحلي بأل كما يوصل الاسم الموصول([2]) وهو مذهب الفراء أيضا ، ولم نجده لغيره من الكوفيين قال الفراء في قوله تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) ([3]) وإن شئت جعلت يحمل صلة للحمار ، وكأنك قلت كمثل حمار يحمل أسفارا ، لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل فيقال لا أمر إلا بالرجل يقول ذلك ، كقولك بالذي يقول ذلك ، ولا يجوز في زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام([4]) .

٢٠/ ما ينسب إليهم أنه يجوز الوقف بنقل حركة المنصوب لي الساكن قبله([5]) ، هو مذهب ثعلب رواه عن العرب سماعا ، ولم يذكر أن أحدا من الكوفيين قال به ، قال : سمعت العرب تقول أضرب الوجه ، وهذا الوجه ، وفررت من الوجه ، ورأيت الفقا ، وهذا الفقو ، ومررت بالفقي([6]) . ويذكر أن سيبويه يجوز هذا النقل إذا كان الحرف الأخير همزة ، وقد سمعه من العرب([7]) .

٢١/ ما ينسب إليهم أن الواو حذفت من نحو (يعد ويزن) ، ولم تحذف من نحو يؤجل فرقا بين الفعل الواقع وغير الواقع([8]) هو مذهب الفراء ، قال وما كان أوله واوا مثل وزنت وورثت ووجلت ، فالفعل فيه اسما كان أو مصدرا مكسورا مثل قوله (الن نجعل لكم موعدا)([9]) وكذلك يوحل ويوجل الفعل منهما مكسور في الوجهين ... وإنما كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين

([1]) معاني القرآن ، ج١ ، ص١٣٨ ، ج٢ ، ، ص١٧٧

([2]) الإنصاف مسألة ١٠٤

([3]) سورة الجمعة آية ٥

([4]) معاني القرآن ، ج١ ، ص٢١٩

([5]) الإنصاف مسألة ١٠٦

([6]) مجالس تعلب ، ج٢ ، ص٦٢١

([7])الكتاب ج٢ ، ص٢٨٥ - ٢٨٦

([8]) الإنصاف مسالة ١١٢

([9]) سورة الكهف آية ٤٨

، فأما الذي يقع فالواو منه ساقطة ، مثل وزن يزن ، والذي لا يقع تثبت واوه في يفعل ، والمصادر تستوي في الواقع وغير الواقع ، فلم يجعلوا في مصدريهما فرقا ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل([1]) وحكاه أبو بكر الأنباري عن الكسائي([2]) ، وليس هذا مذهب الكوفيين جميعا ، فثعلب ، وأبو بكر الأنباي يذهبان إلى أنها تحذف لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهو مذهب البصريين ، قال ثعلب وعد يعد ، ووزن يزن ، كان يوزن ويوعد ، فلم يجتمع الواو مع الكسرة والياء ثم بنوا الفعل على هذا ، فقالوا يزن ووجل يوجل ثبت الواو لأن بعدها فتحة ، فلم يجتمع ما يستثقل([3]) ، وقال أبو بكر الأنباري في شرح بيت زهير ابن أبي سلمى :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ويفره جواب الجزاء ، علامة الجزم فيه سكون الراء ، وكان الأصل فيه يوفره ، فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء ، كما حذفت من يزن ويلد([4]) .

٢٢/ ما ينسب إليهم أن وزن إنسان (إفعان)([5]) وأنه مشتق من النسيان هو مذهب الفراء ، قال في إعرابه لقوله تعالى : (وأناسي كثيرا)([6]) ، وأحدهم أنسي وإن شئت جعلته إنسانا ثم جمعته أناسي فتكون الياء عوضا من النون ، والإنسان في الأصل لأن العرب تصغره فتقول أُنيسان ، وإذا قالوا أُناسين فهو بين مثل بستان وبساتين ، وإذا قالوا (أناسي كثيرا) فخففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه ، مثل قراقير وقراقر ، ويبين جواز أناس بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ولم نسمعه في القراءة([7]) . فالمحذوف عنده هو لام الكلمة ، ووزن أُنسي (أُفيعل) يجمع على أناسي (أفاعيل) فيخفف بحذف الياء الزائدة فيكون أناسي (أفاعل) ، وليس هذا مذهب الكوفيين جميعا فقد ذكر أبو البركات أن بعضهم يذهب مذهب البصريين .

([1]) معاني القرآن ج٢ ، ص١٥٠

([2]) شرح القصائد السبع الطوال ، ٢٨٧

([3]) مجالس تعلب ، ج٢ ، ص٤٢٨

([4]) شرح القصائد السبع الطوال ٢٨٧

([5]) الإنصاف مسألة ١١٧

([6]) سورة الفرقان آية ٤٩

([7]) معاني القرآن ج٢ ن ص٢٦٩-٢٧٠

٢٣/ ما ينسب إليهم أن وزن أشياء (أفعال) والأصل (أفعلاء)([1]) هو مذهب الفراء أيضا ، فقد قال فيه عند كلامه على قوله تعالى : (ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)([2]) وأشياء في موضع خفض لا تجري ، وقد قال فيها بعض النحويين : إنما كثرت في الكلام وهي أفعال فأشبهت (فعلاء) فلم تصرف ، كما لم تصرف حمراء ، وجمعها أشاوي – كما جعلوا عذراء ، عذاري ،وصحراء – صحاري ، واشياوات ، كما قالوا : حمراوات ، ولو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تجري ، لأن الحرف إذا كثر به الكلام خف ، كما كثرت التسمية بيزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء ، ولكنا نرى أن أشياء جمعت على أفعلاء كما جمع لين واليناء ، فحذف من وسط أشياء همزة ، كان ينبغي لها أن تكون (أشئياء) ، فحذفت الهمزة لكثرتها ، وقد قالت العرب : هذا من أبناوات سعد ، وأعيذك بأسماوات الله ، وواحدها أسماء وأبناء تجري ، فلو منعت أشياء الجري لجمعهم أياها أشياوات لم أجر أسماء ولا أبناء ، لأنهما جمعتا أسماوات وأبناوات([3]) . والفراء نفسه يشير إلى رأي آخر ، وهو أن وزنها (أفعال) ، وقد نسب أبو البركات رأي الفراء هذا إلى أكثر الكوفيين ، ونسب الثاني إلى بعضهم ، ولم يثبت لدينا ذلك من كتبهم ، وما يدل على أن هذا هو مذهب الفراء فقط أن ابن الشجري أستاذ أبي البركات ، لم ينسبه لأحد من الكوفيين غير الفراء ، كما فعل في مسائل أخرى([4]) .

([1]) الإنصاف مسألة ١١٨

([2]) سورة المائدة آية ١٠١

([3]) معاني القرآن ج١ ، ص٣٢١

([4]) الأمالي ، ج٢ ، ص٢٠

المطلب الرابع

مسائل أصابها شئ من التحريف

وهي مسائل لم تنقل فيها آراء الكوفيين نقلا دقيقا بل أصابها شئ من التغيير والتحريف وهي:

١/ منع تقديم خبر المبتدأ عليه([١]) . وما نسب إلى الكوفيين فيه ليس صحيحا كله فالفراء يجيز (قائم أخوك) ، واشترط الكسائي فيه أن يكون مع اسم([٢]) ، فالتقديم عند الفراء جائز يكون دون قيد ، والكسائي يشترط أن يكون هناك اسم ، وأحسبه يقصد اسم الإستفهام([٣]) . وأحسب أيضا أن الكوفيين جوزوا تقديم الخبر إن كان ظرفا أو جارا ومجرورا ، كقوله تعالى : (إركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) ([٤]) فقد جوز فيه الفراء أن يكون مجراها ومرساها مرفوعة بالباء ، وواضح أنه يقصد الجار والمجرور ، لأن النحويين قد يستغنون عن ذكر الجار والمجرور بذكر الجار فقط([٥]) . والفراء يعني أن الجار والمجرور خبر ومجراها مبتدأ ، والمبتدأ والخبر عنده وعند الكوفيين يترافعان ، وقد يظن أن قوله مرفوع بالباء يقصد به ما ذكر عن مذهبهم في أن الظرف أو الجار والمجرور يرفعان الاسم بعدهما . وهذا المذهب لم يثبت عنه ، ولعل الصحيح في هذه المسالة – أعني منعهم تقديم خبر المبتدأ عليه – أنهم لا يجوزونه إذا كان الخبر جملة ، لما فيه من عود الضمير على متأخر ، أو لالتباسه بالفعل والفاعل . والكوفيون والفراء بخاصة يمنعون الإضمار قبل الذكر ، ولذلك يذهب الفراء إلى أن الفاعل في نحو قام وقعد زيد مرفوع بالفعلين جميعا لأنه لا يرى الإضمار قبل الذكر([٦]).

([١]) الإنصاف مسألة ٩

([٢]) مجالس تعلب ج١ ، ص٣٧٨

([٣]) ولذلك يرى النحاة المتأخرون كابن عقيل في شرح الألفية صفحة ٤٢ أن الفراء والكوفيون يجوزون أن يسد الفاعل مسد الخبر دون الإعتماد على نفي أو استفهام وانظر الأشباه والنظائر ج٢ ،ص١٥٣

([٤]) سورة هود آية ٤١

([٥]) قال ابن مالك :

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر

([٦]) شرح المفصل : لابن يعيش ج١ ، ص٩٣ طبعة ليز سنة ١٨٧٦م

٢/ القول بأن الكوفيين يوجبون نصب الصفة التي تصلح للخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر كقولهم في الدار زيد قائما فيها([1]) . وليس هذا بصحيح لأن الكوفيين ، أو الفراء في الأقل جوز الرفع في (خالدين) من قوله تعالى : (فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)([2]) ولكنه يفضل النصب ، فقد قال تعقيبا على هذه الآية : ولا أشتهي الرفع وإن كان يجوز([3]) . هذا إذا اتفق حرفا الجر في المعنى ، فإن اختلفا فالرفع والنصب عنده جائزان على حسن ، مثل ذلك – في الدار زيد راغب فيك)([4]) .

٣/ فيما يخص العامل في المستثنى بإلا([5]) ، لم ينقل أبو البركات بدقة رأي الفراء ، ومن تابعه من الكوفيين في تركيب (إلا) فقد نسب إليهم أنهم قالوا أنها مركبة من (إن) و(لا) ثم خففت (أن) وأدغمت في (لا) ، فنصبوا المستثنى بها في الإيجاب اعتبارا بأن ، وعطفوا بها في النفي اعتبارا بلا . وأحسب أن هذا الرأي لم يقل به الفراء . نعم ، هو يذهب إلى أن (إلا) مركبة كرأيه في كثير من الأدوات ، ولكنها عنده مركبة من (إن) النافية ، و(لا) ، وكلامه في ذلك لا لبس فيه ، قال : ونرى أن قول العرب إلا إنما جمعوا أن التي تكون جحدا ، وضموا إليها (لا) فصارا جميعا حرفا واحدا أو خرجا من حد الجحد إن جمعتا فصارا حرفا واحدا([6]) . وإذا كانت (أن) التي ضمت إليها (لا) ليست هي (أن المخففة) ، فالقول بأن المستثنى ينصب في الإيجاب اعتبارا بها ، ويعطف في النفي اعتبارا بلا غير صحيح لأنه نص صراحة على هما خرجتا عن الجحد ، ثم أن الحروف إذا ركبت كأن عملهما بعد التركيب يختلف عن عملهما قبله ، والفراء في كل كلامه عن المستثنى في القرآن الكريم لم يقل بهذا الذي نسب إليه ، بل يقول دائما أنه منصوب بالإستثناء([7]) .

([1]) الإنصاف مسألة ٣٣

([2]) سورة الحشر ، آية ١٧

([3]) معاني القرآن ، ص٨٤٣

([4]) المصدر السابق ، ص٨٥

([5]) الإنصاف مسألة ٣٤

([6]) معاني القرآن ج٢ ، ص٣٧٧

([7]) معاني القرآن ، ج١ ، ص٣٦٠-٣٦٣

٤/ قول الكوفيين بمجئ واو العطف زائدة([1]) ، قول صحيح ويكاد يكون مذهبهم هذا مذهبا عاما أجمعوا عليه ، على أنهم لم يقولوا به مطلقا بل قيدوه بضابط لم يذكره أبو البركات ، وهو أنهم لا يجيزون زيادتها إلا في جواب (حتى إذا – لما) ، قال الفراء في إعرابه لقوله تعالى : (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت) ([2]) قال بعض المفسرين : جواب (إذا السماء انشقت) قوله (وأذنت) وترى أنه رأي ارتآه المفسر وشبهه بقول الله تبارك وتعالى : (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)([3]) لأنا لم نسمع جوابا بالواو في (إذ) مبتدأه ، ولا قبلها كلام ، ولا في (إذا) إذا ابتدئت ، وإنما تجيب العرب بالواو في قوله : حتى إذا كان ، ولما أن كان ، لم يجاوزا ذلك : قال الله تبارك وتعالى : (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب)([4]) بالواو ، ومعناه : اقترب والله أعلم([5]) . وقرأ عبد الله بن عامر قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه) بزيادة الواو قبل جعل .

٥/ القول بأن الاسم الواقع بعد الظرف مرفوع به([6]) ، قال أبو البركات : ذهب الكوفيون إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدمت عليه كما يرتفع الاسم بالفعل ، وقد قال الفراء في قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة)([7]) ، انقطع معنى الختم عند قوله : (وعلى سمعهم ورفعت الغشاوة ب على ، ولو نصبتها باضمار (وجعل) لكان جوابا([8]) ، فالفراء يجيز الرفع بالظرف ويجيز اضمار الفعل والنصب به ، وقال أيضا : ومثله في سورة الواقعة (يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين)([9]) ، ثم قال : (وفاكهة مما

([1]) الإنصاف مسألة ٦٤

([2]) سورة الإنشقاق الآيتان ١-٢

([3]) سورة الزمر الآية ٧٣

([4]) سورة الأنبياء الآيتان ٩٦-٩٧

([5]) معاني القرآن ج٣ ، ص٢٥٠

([6]) الإنصاف مسألة ٦ ، ص٥١

([7]) سورة البقرة آية٧

([8]) معاني القرآن ، ج١ ، ص١٣

([9]) سورة الواقعة آية ٢٢

يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين) فخفض بعض القراء ورفع بعضهم ، قال الذين رفعوا الحور العين لا يطاف بهن ، فرفعوا على معنى قولهم وعندهم حور عين أو مع ذلك حور عين(١) . أما تُعلب فقد أطلق على الظرف مصطلح الصفة ، واشترط للرفع به أن يكون مفردا وجعله يؤدي عمل الفعل . أما إذا أضاف فإنها تؤدي عمل الفعل وتحل محل المكنى ، قال تعلب : وإذا أفرد الصفة رفع زيد خلف وزيد قدام ، وزيد فوق ، الصفة تؤدي عن الفعل ، فإذا أضاف أدت وقامت مقام المكنى ، قال : وإذا جاء في الشعر في ذا قيل شاذ(٢) .

---

(١) سورة الواقعة : الآية ١٧-٢٢

(٢) مجالس ثعلب ج٢ ، ص٨٠

الخاتمة

ولد أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري سنة ٥١٣هـ بالأنبار ، ثم انتقل مع أسرته إلى بغداد حيث التحق بالمدرسة النظامية وهو صبي ، وتخرج منها ثم عين معيداً لمدرسيها ، ثم ما لبث أن تصدر لتدريس النحو واللغة بها ، وقضى في التدريس بها فترة طويلة من حياته ، ثم اعتزل الناس وعاش حياة خالية من الزخارف والمباهج فكان زاهداً مشتغلاً بالعبادة والتأليف والقراءة حتى ليلة الجمعة التاسع من شعبان عام ٥٧٧هـ .

تتلمذ أبو البركات على يد أئمة الصوفية كأبي حبيب السهروردي ، وعلى شيخ الشافعية أبي سعيد الرزاز ، وأخذ الحديث وعلم القرآن والقراءات عن أشهر علماء عصره ، وكذلك العربية والنحو ، فكانت له من كل هذا ثقافة واسعة خاصة في العلوم الدينية والعربية بانت ثمرتها من خلال مجموعة كبيرة من التصانيف التي ألفها في حياته ، وقد بلغت مائة وثلاثين مصنفاً ، لم يصلنا منها سوى النذر اليسير ومن أشهر ما وصلنا منها كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، البيان في غريب إعراب القرآن وأسرار العربية .

ولكتابه الإنصاف في مسائل الخلاف أهمية خاصة في دراسة تاريخ النحو العربي إذ إنه من أهم وأفضل الكتب التي جمعت مسائل الخلاف ورتبتها على نحو واضح . وقد اختصر أبو البركات في كتابه الإنصاف على المشهور من مسائل الخلاف النحوي ، فأورد إحدى وعشرين ومائة مسألة بينما قد يتضاعف هذا العدد عند غيره من النحويين المتأخرين . ولأبي البركات منهج خاص في عرض المسائل فهو يقسم المسألة إلى خمسة أقسام ، فيبدأ دائماً بعرض الخلاف معدداً رأي الكوفيين ويتبعها بحجج البصريين ، ثم ينص على صحة آخر المذهبين ثم يرد على كلمات المذهب الذي يخالفه . وهو يلتزم هذا المنهج في جميع مسائله ما عدا المسألة الثالثة والسبعين حيث أورد الخلاف مفصلاً ثم رد على الكوفيين .

وقد ذهب أبو البركات مذهب البصريين في أغلب مسائل الكتاب ولم يؤيد مذهب الكوفيين إلا في سبع مسائل فقط . وللتأكد من صحة ما نسب إلى المدرستين

من آراء ومذاهب كان لابد من الرجوع إلى المصادر الأساسية لهما ، وكان هـذا يسيراً بالنسبة للمدرسة البصرية وذلك لتوفر مصادرها أما المدرسة الكوفية فقد كان هذا شاقاً وعسيراً فقد ضاعت كل مصنفاتهم النحوية ولم يصل إلينا سوى مصنفاتهم في اللغة والأدب ولذلك كان لابد من الرجوع إلى هذه المؤلفات واستخلاص آرائهم منها . وقد كان الاعتماد على أربعة كتب وهي :

معاني القرآن للفراء ، مجالس ثعلب ، شرح القصائد السبع الطوال والأضداد لأبي بكر الأنباري .

وبعد البحث والمقارنة بين هذه الكتب والإنصاف اتضح وجود خمس وخمسين مسألة من مسائل الإنصاف فيها . وقد تبين من دراستها مجانبة أبي البركات للصواب في كثير من آراء الكوفيين فنسب إليهم آراءً لم يقولوا بها في بعض المسائل ونسب إليهم جميعاً آراء قال بها بعضهم ونسب إليهم آراء حرفت وشوهت .

ولم يقتصر الخلل والضعف على نقل آراء الكوفيين فقط بل تعداه أيضاً إلى البصريين فبعد الرجوع إلى كتاب سيبويه ، وكتاب المقتضب للمبرد ، والجمل للزجاجي ، والأمالي لابن الشجري تبين أن ما نسب للبصريين في إحدى وعشرين مسألة لا يعد مذهباً بصرياً لأنها من قول بعضهم كسيبويه والأخفش والمبرد وخالفهم آخرون .

وربما كان السبب في هذه الأخطاء التي وقع فيها ابن الأنباري في نقل آراء الكوفيين يعود إلى أنه لم يستقها من كتبهم مباشرة بل نقلها عن البصريين والبغداديين الذين عاشوا في القرن الرابع وكتبوا في الخلاف وكان أكثرهم بصري المذهب أو هو أميل إليه . فلم ينقلوا آراء الكوفيين بألفاظهم ومصطلحاتهم كما صرّح بذلك الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو ، حين ذكر أنه لو نقل ألفاظهم بأعيانها لكان في ذلك مشقة عليه . والدليل على أن أبا البركات استقى مسائله من كتب البصريين أنفسهم ؛ وجود أصول لثلاث وعشرين مسألة من مسائله في كتبهم.

وقد صنف أبو البركات كتابه في عصر بلغ فيه النحو أشده واستكمل غايته وتحولت الدراسات النحوية التي تلته إلى تكرار لما جاء به السابقون وقد كان

الخلاف بين المدرستين قد انطفأت جذوته بوفاة ثعلب ومريديه وإن ترك هذا الخلاف آثاراً واضحة على النحويين فيما بعد، ولكن أغلب النحويين الذين صنفوا في النحو بعد هذه الحقبة كانوا متأثرين في الأغلب الأعم بالنحو البصري حتى أن مدارس النحو الأخرى التي تلت هذا العصر وقامت على أساس انتخابي كالمدرسة البغدادية والمصرية والأندلسية قد تأثرت بالمصطلحات والمذاهب البصرية وربما يعود ذلك لاستفادة البصريين من علوم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام في مذهبهم ، وقد كان أغلبهم معتزلة فاقترنت آراؤهم بحجج وأدلة منطقية وعقلية خاطبت عقول الدارسين فاقتفتها، فانكبوا على كتبهم يتداولونها وعلى مذهبهم يتدارسونه وأهملت كتب الكوفيين الذين لم يكن أغلبهم ميالين إلى علم المنطق أو الفلسفة أو الكلام ، فلم يصل إلينا منها شيء .

وربما عاد السبب إلى عدم وجود عالم - بين الكوفيين خاصة المتأخرين منهم - له قوة عقل الفراء ورجاحة تفكيره . فلم يستطيعوا أن يقودوا مذهبهم وآرائهم فوقف بهم الحال على ما جاء به الكسائي والفراء بينما ظهر بين البصريين علماء كثيرون استطاعوا أن يقودوا مذهبهم ويضيفوا إليه ويدعموه جيلاً بعد جيل حتى استكمل نواقصه وسد ثغراته فأصبح علماً متكاملاً له قواعده ومصطلحاته التامة .

وقد وقف أبو البركات من الخلاف موقف علماء عصره منه : ترجيح لمذهب البصريين في أغلب المسائل مع الميل إلى مذهب الكوفيين في مسائل يسيرة أغلبها مما اختلف عليها البصريون أنفسهم وعلى الرغم من أنه حاول أن يكون منصفاً في حكمه بين المدرستين كما اشترط على نفسه في مقدّمته فقدم عرضاً جيداً لمسائل الخلاف لا يستطيع أحد ممن كتبوا فيه أن يجاريه لكن الحظ لم يحالفه في عرضه لآراء الكوفيين وأدلتهم وشواهدهم عرضاً كاملاً فعندما يوافق السماع مذهب الكوفيين نجده يعدد شواهدهم باقتضاب مهملاً الكثير منها أو منكراً للرواية التي جاء بها الكوفيون متمسكاً برواية البصريين . فهو - على سبيل المثال - أهمل الكثير من شواهد عدم إبراز الضمير إذا جرى الخبر على غير من هو له وأمن اللبس ، وعلى زيادة الواو في جواب لما وحتى إذا ، وبعض هذه الشواهد له أهمية

خاصة في إثبات مذهب الكوفيين كاستشهادهم بقراءة عبد الله بن عامر لقوله تعالى: (فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه) فقد قرأها بزيادة الواو قبل جعل وقرأها الباقون بدونها . ويكفي دليلاً على ميله إلى جانب البصريين ، خوضه مع القائلين بأن الأعراب المؤيدين للكسائي في المسألة الزنبورية قد رُشوا وتجاهل أن هذا القول طعناً لقارئ من القراء السبعة ، ولو كان هذا الطعن صحيحاً لما سكت عنه أهل العدل والتجريح .

أما في عصرنا الحديث ، فقد اشتغل العلماء والباحثون بالخلاف بين المدرستين ، والتجريح بينهما وتصويب إحداهما وتخطئة الأخرى ، وكثرت البحوث والأقوال وانقسم أصحابها إلى منكر لوجود المدرسة النحوية الكوفية ، وزاعم أن النحو بصري بحت . وقد ثبت خطأ هذا الرأي إذ شكل الكوفيون مذهباً في النحو له خصائصه وسماته منذ الكسائي ، فكانوا يذكرون البصريين صراحة في كتبهم مما يدل على إنهم يعدون أنفسهم مدرسة تختلف عن مدرسة البصرة .

وهناك مجموعة أخرى من العلماء تمثل امتداداً لرأي الباحثين القدماء في التزامهم جانب البصريين والقول بمذهبهم مطلقاً ، والأخذ على الكوفيين بأنهم يأخذون بالشاذ وغير الفصيح ، وكثرة قواعدهم حتى أنهم أفسدوا النحو . وهذا عكس ما يقول به أصحاب الرأي الآخير إذ يتعصبون للكوفيين ويدعون أن آراء البصريين في مجملها لم تكن سوى تكهنات وافتراضات لا تغني عن الواقع شيئاً .

وحقيقة الأمر أن الاتجاهين الأخيرين يأخذان بما روى عن المدرستين من آراء ومذاهب ، كأنها حقائق مسلم بها وخاصة آراء الكوفيين ، وقد رأينا أن هذا غير صحيح ، لأن كثيراً من تلك الآراء قد شوّهت وأسئ نقلها وربما لم يقل بها الكوفيون .

أما الاتجاه الذي نذهب إليه ونرى أنه هو الصحيح ، وينبغي أن يسير عليه الباحثون ، فهو الأخذ بالرأي السليم الذي يتفق ومبادئ العلم الحديث بعيداً عن التعليلات والتأويلات المنطقية والفلسفية ، التي لا تمت لعلم اللغة بصلة ، فعلوم اللغة وخاصة النحو ، يجب أن تكون علوماً وصفية نضع قواعدها وضوابطها وفقاً

لما يستنبط من استقراء نصوص اللغة المعتمدة ، لا وفقاً لمبادئ الفلسفة والمنطق ، التي استندت إليها نظرية العامل والمعمول في النحو العربي .

وبعد فلابد أن نضم صوتنا إلى تلك الأصوات الكثيرة التي تعالت ، والتي رفعها المخلصون الغيارى ، بأن لابد من إعادة النظر في قواعد اللغة وخاصة النحو وتخليصها من تلك الشوائب الغريبة ، التي اختلطت بها على مرّ القرون ، تسهيلاً لهذا النحو وتيسيراً لتعلمه وتعليمه . ونحن متأكدون من أن إعادة استقراء الكلام العربي في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأشعار العرب وأقوالهم ، ودراسة آراء النحويين مهما تكن اتجاهاتهم ومذاهبهم وستؤدّي بنا إلى نتائج مهمة وخطيرة ، وتوصلنا إلى وضع القواعد والضوابط الصحيحة والسليمة . ولا أظن أن خدمة تسدي لأمتنا العربية ، ولغتها القومية تعلو على هذه الخدمة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١/ أبو بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة : : طبقات النحاة واللغويين ، دار الكتب المصرية ، ١٩٨٨م .

٢/ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣/ أحمد أمين إبراهيم الطباخ : ضحى الإسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م .

٤/ أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ، دار الكشاف ، ١٩٥٤م .

٥/ أحمد بن عبد القادر ابن مكتوم : تلخيص أخبار النحويين ، دار الكتب المصرية ، تاريخ تيمور .

٦/ أحمد بن علي بن المثنى ابن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، صححه محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧١هـ .

٧/ أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الهند ١٣٣١هـ .

٨/ أحمد بن محمد بن خلكان : وفيات الأعيان ، مطبعة الوطن ، القاهرة ١٢٩٩هـ .

٩/ أحمد بن محمد بن ولاد التميمي ابن ولاد : المقصور والممدود ، نشره محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٠٨م .

١٠/ أحمد مكي الأنصاري : أبو زكريا الفراء ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .

١١/ أبو العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب : الفصيح ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ١٩٤٩م .

١٢/ // // // : مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٩٤٨م .

١٣/ إسماعيل بن علي بن محمود ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، دار الكاتب اللبناني ، بيروت .

١٤/ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣٢م .
١٥/ إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي : إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون وكالة المعارف الجليلة ، استانبول ١٩٤٧م .
١٦/ // // // : هدية العارفين ، وكالة المعارف ، استانبول ١٩٥١م
١٧/ تاج الدين بن تقي الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، نشره أحمد عبدالكريم القادري الحسيني ، مطبعة الحسينية ، ١٣٢٢هـ .
١٨/ جمال الدين بن الحسن الأسنوي : الطبقات الكبرى ، دار الكتب المصرية ، تاريخ تيمور .
١٩/ جمال الدين بن يوسف ، ابن هشام : مغني اللبيب ، الطبعة الثانية ، مصر ١٩٢٨م .
٢٠/ جوتهولد فيل ، فايل : مقدمة كتاب الإنصاف ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، جامعة بغداد .
٢١/ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي الفارسي : الحجة في علل القراءات السبع تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
٢٢/ خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت .
٢٣/ دائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية
٢٤/ أبو عمرو الداني : التيسير في القراءات السبع ، استانبول ١٩٣٠م .
٢٥/ سعيد الأفغاني : في أصول النحو ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤م .
٢٦/ شوقي ضيف : المدارس النحوية ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة.
٢٧/ صالح أحمد العلي : بغداد مدينة السلام المجمع العلمي العراق ، طبعة ١٩٨٥م .
٢٨/ صلاح الدين بن أبيك ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، ١٩٢٩م .

٢٩/ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة المقدس ، مصر ، ١٣٥٠هـ .
٣٠/ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، مكتبة العروبة ، القاهرة ١٩٥٩م .
٣١/ // // // : الجمل في النحو ، تحقيق علي توفيق الحمد ، دار الامل ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٣٢/ أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي : الأشباه والنظائر ، دارة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الركن ١٣٥٩هـ .
٣٣/ // // // : الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر آباد ، ١٣١٠هـ .
٣٤/ // // // : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة نشره محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ .
٣٥/ // // // : شرح شواهد المغني ، القاهرة ١٣٢٢هـ .
٣٦/ عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي أبو الفرج ، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٥هـ.
٣٧/ عبد الرحمن بن عيسى الهمداني : الألفاظ الكتابية ، مطبعة الرحمانية القاهرة ، ١٩٢٢م .
٣٨/ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري : أسرار العربية تحقيق محمد بهجة البيطار ، المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٧م .
٣٩/ // // // : الإغراب في جدل الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م .
٤٠/ // // // : الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مطبعة الإستقامة ١٩٤٥م .
٤١/ // // // : البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، دار الكتب المصري ، ١٩٧٠م .

٤٢/ // // // : البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩م .
٤٣/ // // // : حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود ، تحقيق عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦م .
٤٤/ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري : لمع الأدلة في أصول النحو ، تحقيق عطية عامر عطية المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٣م .
٤٥/ // // // : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق عطية عامر ، بيروت ١٩٦٣م .
٤٦/ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي .
٤٧/ عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، بيروت ، ١٩٢٩م .
٤٨/ بهاء الدين عبد الله بن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ، طبعة بولاق ١٢٦٥هـ
٤٩/ عبد الله القسطنطني المعروف بحاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مطبعة وكالة المعارف الجليلة استانبول ٤١- ١٩٤٣م .
٥٠/ أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .
٥١/ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، نشر المكتبة التجارية القاهرة ، ١٢٩٠هـ .
٥٢/ جمال الدين علي بن يوسف القفطي : أنباه الرواه على أنباه النحاة مطبعة دار الكتب المصرية ، ٥٠-١٩٥١م .
٥٣/ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه : الكتاب ، بولاق ١٣١٦هـ .
٥٤/ قاسم غني : تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة صادق نشأت راجعه أحمد ناجي .
٥٥/ مريزن سيعد مريزن : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة .

٥٦/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، نشر دار الكتاب العربي .
٥٧/ // // // : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب أرنؤوط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ .
٥٨/ // // // : العبر في خبر من غبر ، تحيق صلاح الدين المنجد الكويت ، ١٩٦٣م .
٥٩/ أبو الفرج محمد بن اسحق النديم : الفهرست ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة .
٦٠/ شمس الدين محمد بن الجزري : تقريب النشر في القراءات العشر تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .
٦١/ محمد بن الحسن الواسطي : المطالب العليّة في المناقب الشافعي ، الجامعة العربية .
٦٢/ أبو عبيد الله محمد بن سعيد بن الدبيتي : ذيل تاريخ بغداد ، اختصره الإمام الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦٣/ محمد بن شاكر أحمد بن عبد الرحمن ، ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ .
٦٤/ محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، مؤسسة جمال للنشر ، بيروت .
٦٥/ جمال الدين محمد بن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ .
٦٦/ أبو القاسم محمود بن عمر ، الزمخشري : الكشاف ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت .
٦٧/ مصطفى جواد ، وأحمد سوسة : دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي ، العراق ١٣٧٨هـ .
٦٨/ أبو شامة المقدسي : ذيل الروضتين نشره عزت العطار الحسيني ، القاهرة ١٣٣٦هـ .

٦٩/ أبو شامة المقدسي : الروضتين في أخبار الدولتين ، مطبعة وادي النيل ، ١٢٨٨هـ .
٧٠/ الحافظ نور الدين العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، دار الكتب المصرية .
٧١/ نور الدين بن محمد بن محمد بن عيسى ، الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، مصر ١٩٤٤م .
٧٢/ أبو السعادات هبة الله بن الشجري : الأمالي ، دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ .
٧٣/ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب مطبعة هندية بالموسكي ، مصر ١٩٢٨م .
٧٤/ اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ١٣٣٨هـ .
٧٥/ أبو زكريا يحيى بن الفراء : معاني القرآن الجزء الأول والثاني سنة ١٩٥٥م وما بعدها .
٧٦/ أبو يوسف يعقوب بن اسحق ، ابن السكيت : إصلاح المنطق ، تحقيق عمر عبد السلام هارون ، وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦م .
٧٧/ يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني للهجرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م .
٧٨/ يوسف بن قزأوغلي ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧٠هـ .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٠٣
تمهيد	٤-٧
الفصل الأول	
حياته وتراثه	٨-٨٣
المبحث الأول	
عصره ومولده ونشأته وثقافته	٩-٣٣
المطلب الأول : (عصره)	١٠-١٣
المطلب الثاني : (مولده واسمه ولقبه وكنيته)	١٤-١٧
المطلب الثالث (نشأته وطلبه العلم)	١٨-١٩
المطلب الرابع : أخلاقه وثقافته	٢٠-٢٤
المطلب الخامس : (شيوخه وتلاميذه)	٢٥-٣٣
المبحث الثاني	
تراثه العلمي والأدبي	٣٤-٥٧
المطلب الأول : (شعره)	٣٥-٣٦
المطلب الثاني : مصنفاته	٣٧-٥٧
المبحث الثالث	
نشأة النحو والمدارس النحوية في عصر أبي البركات	٥٨-٦٠
المطلب الأول : (نشأة النحو والمدرسة النحوية البصرية)	٥٩-٦٣
المطلب الثاني :النحو الكوفي نشأته وآثاره في عصر أبي البركات	٦٤-٦٦
المبحث الرابع	

المطلب الثاني(المسائل الصرفية والصوتية)	٨١-٨٣
الفصل الثاني	
موقف أبي البركات من المدارس النحوية	٨٤-١٥١
المبحث الأول	
مسائل استقاها من البصريين ونقلها عنهم نقلاً	٨٥-١٠٣
المطلب الأول : (مسائل استقاها من سيبويه)	٨٦-٩٠
المطلب الثاني (مسائل استقاها من المبرد)	٩١-٩٨
المطلب الثالث : (مسائل استقاها من الزجاج)	٩٩- ١٠٠
المطلب الرابع : (مسائل استقاها من ابن الشجري)	١٠١-١٠٣
المبحث الثاني	
موقف أبي البركات من الخلاف النحوي البصري	١٠٤-١١٥
المطلب الأول : (مسائل نسبها للبصريين ولم يقل بها جميعهم)	١٠٥-١١٠
المطلب الثاني : (مسائل اختلف فيها البصريين فاعتمد فيها أبو البركات رأي سيبويه)	١١١-١١٥
المبحث الثالث	
موقف أبي البركات من النحو الكوفي	١١٦-١٥١
المطلب الأول : (مسائل صحت نسبتها للكوفيين)	١١٧-١٣٤
المطلب الثاني : (مسائل صحت نسبتها لواحد فقط من الكوفيين)	١٣٥-١٤٧
المطلب الثالث : (مسائل اصابها شيء من التحريف)	١٤٨-١٥١
الخاتمة	١٥٢-١٥٦
فهرس الآيات القرآنية	١٥٧-١٦٠
فهرس الأبيات الشعرية	١٦١-١٦٤
المصادر والمراجع	١٦٥-١٧٠
فهرس البحث	١٧١-١٧٤